



جمهورية تركيا

جامعة جانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

المُفَارَقَةُ اللفظية فِي وَصَايَا الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ

شَرْحِ ابنِ أَبِي حَديد دراسة أسلوبية

ضوية صادق جعفر الربيعي

أطروحة الماجستير

المشرف

د. هدايت زرتورك

جانكري – 2023

جمهورية تركيا

جامعة جانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

المُفَارَقَةُ اللفظية فِي وَصَايَا الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ

شَرْحِ ابْنِ أَبِي حَدِيدٍ دراسة أسلوية

ضوية صادق جعفر الربيعي

أطروحة الماجستير

جانكري - 2023

المحتوى

I.....	المحتوى
V	بيان أخلاقيات البحث العلمي
VI	TEZ KABUL VE ONAY
VII.....	مقدمة
VIII	أهمية الدراسة.
VIII	تساؤلات الدراسة.
IX.....	أهداف الدراسة.
IX.....	منهج الدراسة.
IX.....	الدراسات السابقة.
XI.....	هيكلية الدراسة.
XII.....	ملخص الأطروحة
XIII	ÖZET
XIV	ABSTRACT
XV.....	الرموز المستخدمة.
1	الفصل الأول: المفارقة اللفظية ومفارقة العلاقات الدلالية
1.1.....	المبحث الأول: التعريف بالمفارقة اللفظية، وعناصرها، وأنواعها.
1.1.1.....	المطلب الأول: مفهوم المفارقة اللفظية لغةً واصطلاحاً.
1.1.2.....	المطلب الثاني: المفارقة اللفظية في التراث العربي القديم.
1.1.3.....	المطلب الثالث: عناصر المفارقة اللفظية Elements of Paradox

16	المطلب الرابع: أنواع المفارقة.....
17	المطلب الخامس: وظيفة المفارقة اللفظية.....
20	المبحث الثاني: مفارقة العلاقات الدلالية.....
20	المطلب الأول: مفهوم مفارقة العلاقات الدلالية.....
21	المطلب الثاني: أنواع العلاقات الدلالية.....
32	الفصل الثاني: التعريف بابن أبي الحديد وكتابه شرح نهج البلاغة.....
32	2.1. المبحث الأول: السيرة الذاتية والعلمية لابن أبي الحديد.....
32	2.1.1. المطلب الأول: اسمه وولادته ونسبه وأسرته:.....
34	2.1.2. المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.....
35	2.1.3. المطلب الثالث: عقيدته.....
36	2.1.4. المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه، والمناصب التي تقلدها.....
37	2.1.5. المطلب الخامس: مؤلفاته.....
38	2.1.6. المطلب السادس: وفاته.....
38	2.1.7. المطلب السابع: عصر المؤلف.....
44	2.2. المبحث الثاني: التعريف بكتاب شرح نهج البلاغة ومنهج ابن أبي الحديد فيه.....
44	2.2.1. المطلب الأول: تنظيم الكتاب وترتيبه.....
48	2.2.2. المطلب الثاني: الإسناد إلى المصادر.....
50	2.2.3. المطلب الثالث: المادة التاريخية والأدبية ونقده للروايات.....
53	الفصل الثالث: المفارقة اللفظية في وصايا الإمام علي عليه السلام.....
53	مدخل: الشخصية الأدبية للإمام علي عليه السلام وكتاب نهج البلاغة.....
56	3.1. المبحث الأول: المفارقة وعلاقة الترادف.....
56	3.1.1. المطلب الأول: الترادف لغة واصطلاحاً.....

3.1.2.	المطلب الثاني: التطور الدلالي للترادف.....	60
3.1.3.	المطلب الثالث: أنواع الترادف.....	63
3.1.4.	المطلب الرابع: المفارقة في الألفاظ التي ارتقت في المعنى	68
3.1.5.	المطلب الخامس: مفارقة الترادف على اعتبار اختلاف الاستعمال اللغوي.....	70
3.2.	المبحث الثاني: المفارقة وعلاقة التضاد أو (الثنائية الضدية)	71
3.2.1.	المطلب الأول: مفهوم التضاد.....	71
3.2.2.	المطلب الثاني: أنواع التضاد.....	72
3.3.	المبحث الثالث: المفارقة والمشارك اللفظي	81
3.3.1.	المطلب الأول: مفهوم المشارك اللفظي.....	81
3.3.2.	المطلب الثاني: أصناف المشارك اللفظي	84
3.3.2.1.	ضروب المعاني في تفصيل اللفظ واستحسان وضعه	84
3.3.2.2.	مفارقة ثنائية اللفظ والمعنى.....	88
3.3.2.3.	مفارقة الصوت والمعنى.....	89
3.4.	المبحث الرابع: المفارقة اللفظية في معنى التّقابل الدلالي	91
3.4.1.	المطلب الأول: التّقابل لغة واصطلاحاً	91
3.4.2.	المطلب الثاني: أنواع المفارقة بالتقابل.....	93
3.4.3.	المطلب الثالث: بنية التّقابل وإنتاج الدلالة	99
3.5.	المبحث الخامس: المفارقة اللفظية السياقية من جهة التركيب، ومفارقة الموقف	102
3.5.1.	المطلب الأول: المفارقة اللفظية السياقية من جهة التركيب	102
3.5.2.	المطلب الثاني: مفارقة الموقف أو السياق	117
	الخاتمة.....	139
	المصادر والمراجع	143

161	الدوريات والمجلات
164	الكتب المترجمة إلى العربية
164	الرسائل الجامعية والأطاريح
166	السيرة الذاتية للباحثة



بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصّرَحَ بأنني قد التزمت بعناية بالأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة: (المُفَارَقَةُ اللفظية في وصايا الإمام علي عليه السّلام شرح ابن أبي حديد (ت. 656هـ): دراسة أسلوبية) وذلك بدءًا من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن انتهيت من هذه الدراسة، وأن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات والتقاليد العلمية، وأنني قمت بذكر والإشارة إلى جميع المصادر والمراجع التي اقتبست منها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعدتها وفقًا لقواعد كتابة الأطروحة، وأصّرَحَ بأن جميع المصادر والمراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر و المراجع.

2023/ 05 /03

التوقيع

ضوية صادق جعفر الربيعي

TEZ KABUL VE ONAY

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Dhawiya Sadeq Jaafar JAAFAR tarafından hazırlanan “Emiril-Müminîn Hz. Alî’nin Vasiyetlerindeki Sözcüksel Paradoksların Analizi” başlıklı bu çalışma 03.05.2023 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda oybirliği ile başarılı bulunarak jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı’nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

Adı ve Soyadı) ‘TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı

Danışman	: Dr. Öğr. Üyesi Hidayet ZERTÜRK	İmza :.....
Üye	: Dr. Öğr. Üyesi Kutaiba FARHAT	İmza :.....
Üye	: Dr. Öğr. Üyesi İbrahim İBRAHİMOĞLU	İmza :.....

ONAY

Bu tez ‘Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun tarih ve sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof.Dr. Coşkun POLAT

Enstitü Müdürü

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، أن في جمال النفس يكون كل شيء جميلاً، وأجمل ما فيها ذكر الحبيب المصطفى الأمين المؤمن محمد صلوات الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد؛

يشير مفهوم المفارقة إلى الأسلوب البلاغي الذي يكون فيه المعنى الخفي في تضاد مع المعنى الظاهري، وكثيراً ما تحتاج المفارقة وخاصة مفارقة الموقف أو السياق، إلى كدّ ذهن، وتأمل عميق للوصول إلى فهم التعارض، وكشف دلالات هذا التعارض بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي الغائص في أعماق النص وفضاءاته البعيدة. كما أن للمفارقة وظيفة مهمة في الأدب بشكل عام، فهي تتجاوز الإدهاش وشد الانتباه، إلى خلق التوتر الدلالي في النص عبر التضاد في الأشياء، الذي قد لا يأتي فقط من خلال الكلمات المثيرة والمروعة في السياق، بل عبر خلق الإمكانات البارة في توظيف مفردات اللغة العادية واليومية.

وهذه الأطروحة تتجه إلى صيد ثمين من النصوص العربية العالية وهي وصايا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (ت. 40هـ) من شرح ابن أبي حديد (ت. 656هـ) لها؛ للكشف عن المفارقات ودراستها دراسة دلالية لغوية أسلوبية، لتسليط الضوء على دورة العبارة الفنية ودورة الخلق والتركيب في نظم الإمام لكلامه، ولأن المعروف في هذا مجال الدراسات اللغوية أنه لا يمكن أن تكون الحصيلة التي انتهت إليها اللغة إلا ثمرة من ثمار أجيال طويلة تعاقبت على استخدامها، وواصلت تطوير أساليبها حتى اكتملت، فإن هذا النوع من الدراسات يمثل تحدياً أمام الدارس لتفكيك لغة متمكنة محبوكة بمهارة عالية، لجعلها موضوعاً للكشف عن بنية المفارقة بأنواعها في كلام الإمام عليه السلام.

أهمية الدراسة

تتجسد أهمية الدراسة في موضوعها، كونها تتناول وصايا الإمام علي، وتتطلع إلى دراسته دراسة أسلوبية لغوية، فربما تستطيع هذه الدراسة وضع اليد على السر اللغوي لكلام الإمام علي، وأثر المفارقة في إحداث ذلك التأثير القوي في نفس السامع، وكذلك كون هذه الدراسة تتناول مفهوماً حديثاً في دراسة نص من التراث العربي الإسلامي.

تساؤلات الدراسة

تدور هذه الدراسة حول محور مركزي وتساؤل عام حول القيمة الفنية والجمالية التي حققتها المفارقة اللفظية في الوصايا، ومدى اتكاء الإمام علي عليه السلام على العلاقات الدلالية لتشكيل بنية نصية قوية ومؤثرة، وبمك صياغة تساؤلات الدراسة كالآتي:

1. ما مفهوم المفارقة اللفظية؟ وما عناصرها؟ وما أنواعها؟ وما وظيفتها؟
2. ما أنواع العلاقات الدلالية؟
3. من هو ابن أبي الحديد؟
4. ما قيمة كتاب نهج البلاغة الذي شرحه ابن أبي الحديد؟
5. هل كانت وصايا الإمام علي تشتمل على المفارقة اللفظية بأنواعها؟
6. هل كانت وصايا الإمام علي تشتمل على مفارقة الموقف أو السياق بأنواعها؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن تساؤلاتها، وبالتالي إلى:

1. تحديد مفهوم المفارقة اللفظية، وعناصرها، واستعراض أنواعها، والكشف عن وظيفتها.
2. تحديد أنواع العلاقات الدلالية بغية دراستها في كلام الإمام علي.
3. التعريف بابن أبي الحديد شارح الوصايا.
4. التعريف بكتاب نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام.
5. الكشف عن المفارقة اللفظية بأنواعها في وصايا الإمام عليه السلام.
6. الكشف عن المفارقة الموقف أو السياق بأنواعها في وصايا الإمام عليه السلام، وبالتالي التعرف إلى الإمام كصانع مفارقة.

منهج الدراسة

وفي سبيل تحقيق أهداف الدراسة اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التاريخي عند العودة إلى سيرة الشارح ابن أبي الحديد، وتاريخ نشوء مصطلح المفارقة، والمنهج التحليلي لتمييز ووصف المفارقة بأنواعها في كلام الإمام علي عليه السلام.

الدراسات السابقة

من الدراسات التي تتصل بموضوع الأطروحة بشكل قريب: بحث منشور بعنوان: " المفارقة في حكم الإمام علي عليه السلام في كتاب نهج البلاغة-دراسة دلالية" لنواس محمد علي، في المجلة العراقية للبحوث

الإنسانية والاجتماعية والعلمية، العدد (8)، سنة 2023، وهي دراسة حديثة تناولت المفارقة اللفظية والسياقية بشكل مقتضب، غير موسع كما تناولته هذه الدراسة، إذ اكتفى الباحث بنوع أو اثنين من كل نوع من أنواع المفارقة بينما توسعت هذه الأطروحة لتشمل معظم انواع المفارقة.

أما الدراسات التي تناولت المفارقة في نصوص شعرية أو نثرية في غير وصايا الإمام فهي كثيرة، أذكر منها الآتي الذي أفادت منه هذه الدراسة في منهجها:

- (1) بحث منشور بعنوان "المفارقة اللفظية والمفارقة التصويرية في شعر ابن سناء الملك-دراسة أسلوبية، لإبراهيم الشاذلي، بمجلة بحوث كلية التربية بجامعة المنوفية بمصر، سنة 2021.
- (2) دراسة بعنوان "جماليات المفارقة في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، دراسة من منظور أسلوبية التلقي، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة محمد دباغين بالجزائر، سنة 2016م.
- (3) كتاب بعنوان "بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الزمان الهمداني والحرير: دراسة أسلوبية" لنجلاء الوقاد، في مكتبة الآداب بالقاهرة، سنة 2005م.
- (4) كتاب بعنوان "المفارقة القرآنية : دراسة في بنية الدلالة، لمحمد العبد، مكتبة الآداب بجامعة القاهرة، الطبعة الثانية، سنة 2006م.
- (5) كتاب بعنوان "المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، لنعمان عبد السميع متولي، نشرته دار العلم والإيمان ببيروت، سنة 2014م.
- (6) كتاب " في ظلال نهج البلاغة" لمحمد جواد مغنية، نشرته دار العلم للملايين ببيروت، سنة 1973م.

هيكلة الدراسة

اقتضت طبيعة الدراسة وأهدافها تقسيم الأطروحة إلى مقدمة، وثلاثة فصول، تليها خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع التي استندت إليها، وقد تمَّ إرفاق السيرة الذاتية للباحثة. في المقدمة تمَّ الحديث عن أهمية الدراسة، وتساؤلاتها وأهدافها، والدراسات السابقة عليها، وفي الفصل الأول: تمَّ تناول مفهوم المفارقة اللفظية، وعناصرها، وأنواعها، ثم مفارقة العلاقات الدلالية، وأنواع هذه العلاقات.

في الفصل الثاني تم تناول السيرة الذاتية والعلمية لابن أبي الحديد، والتعريف بكتاب نهج البلاغة. في الفصل الثالث كان بيانوجوه المفارقة اللفظية والدلالية السياقية في وصايا الإمام علي عليه السلام بشيء من التفصيل، والتمثيل لكل نوع من المفارقات بالاستشهاد بالوصايا.

وأسأل الله التوفيق والسداد، راجية منه قلة الزلل، وإخلاص العمل، والحمد لله رب العلمين.

الباحثة

ملخص الأطروحة

عنوان الأطروحة: المُمَارَقَةُ اللفظية في وصايا الإمام علي عليه السَّلامُ شرح ابن أبي حديد دراسة أسلوبية

معدّ الأطروحة: ضوية صادق جعفر

المشرف : د. هدايت زرتورك

القسم : العلوم الاسلامية الأساسية

نوع الأطروحة : ماجستير

تاريخ الموافقة: 03.05.2023

اتجهت هذه الأطروحة إلى دراسة وتحليل الأسلوب اللغوي للإمام علي بن أبي طالب (ت. 40هـ) في وصاياه من كتاب نهج البلاغة، الذي تناوله ابن أبي الحديد (ت. 656هـ) شرحاً وتفصيلاً، وذلك بهدف دراسة المفارقة اللفظية والدلالية في كلامه العالي نظاماً، وتحليل وصاياه لتبين عناصر المفارقة، وأنواعها، ووظيفتها في خدمة المعنى، حيث تعد المفارقة اللفظية أسلوباً كلامياً يتمتع السامع أو القارئ، ويثير دهشته لتفسير النص، وإدراك الفرق بين المعنى الظاهر والباطن له، وفي سبيل تحقيق أهداف الدراسة اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التاريخي عند العودة إلى سيرة الشارح ابن أبي الحديد، وتاريخ نشوء مصطلح المفارقة، والمنهج التحليلي لتمييز ووصف المفارقة بأنواعها في كلام الإمام علي عليه السلام، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن المفارقة اللفظية ومفارقة الموقف ظاهرة لغوية أسلوبية موجودة بكثافة في وصايا الإمام علي عليه السلام، وأنها لعبت دوراً وظيفياً قوياً في التأثير بالمتلقي، وإثارة دهشته، وأن وصاياه خدمت معاني واردة في القرآن والحديث، وعبرت عن نظراته الفلسفية لعلاقة الإنسان بربه وبأخيه الإنسان وبالكون، وأنه لفهم نصوص الإمام لابد من تجاوز ظاهر النص إلى مستواه الدلالي العميق، وذلك لما تمتع به الناظم من بلاغة فريدة، وإمكانات لغوية صبغت النص بالجمال والدقة، ومن أبرز ما ورد في وصايا الإمام علي تساند التضاد مع المفارقة الموقفية بشكل أعطى تأثيراً قوياً في نفس المتلقي، وأن هذه الدراسة عكست الأثر الجلي الذي تنطوي عليه علاقات المعنى من ترادف وتضاد، وإجمال وتفصيل، وغيرها في إكساب النص قوة دلالية، أبدع فيها الإمام علي عليه السلام بما يجعله صانع مفارقة من الطراز الرفيع.

كلمات مفتاحية: اللغة العربية. نهج البلاغة. وصايا علي. ابن أبي الحديد. المفارقة اللفظية. دراسة أسلوبية.

ÖZET

Tezin Başlığı: Emiril-Müminîn Hz. Alî'nin Vasiyetlerindeki Sözcükse! Paradoksların Analizi

Analizi

Tezin Yazarı Dhawiya Sadeq Jaafar JAAFAR

Danışman: Dr. Öğr. Üyesi Hidayet ZERTÜRK

Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri Ana Bilim Dalı

Tezin Türü Yüksek Lisans

Kabul Tarihi 03 /05 /2023

Bu araştırmada imam Ali b. Ebî Tâlib'in (ö. 40) lügavî üslubunun incelenmesi ve tahlili yapılmıştır. Araştırmada İbn Ebi'l-Hadîd tarafından şerh edilen *Nehcü'l-belâğa* isimli eserdeki Hz. Ali'nin tavsiyeleri esas alınmıştır. Bu araştırmanın hedefi, Hz. Ali'nin belîğ sözlerindeki el-mufâratü'l-lafziyye (Paradoks) ve delâliyyeyi incelemek ve tavsiyelerde manaya katkıda bulunan müfâraka çeşitleri ve görevlerini açıklamaktır. Müfâraka dinleyiciyi veya okuyucuyu memnun eden; nassı açıklamak ve metnin zâhir-bâtın anlamları arasındaki farkı göstermeye teşvik eden bir üsluptur. Araştırmanın hedeflerini gerçekleştirmek için Ebû'l-Hadîd'in hayatı ve müfâraka teriminin doğuşu gelişimi yazılırken betimleyici tarihsel metot kullanılmıştır. Hz. Ali'nin sözlerinde geçen müfâranın çeşitlerini bulmak için analiz yöntemi tercih edilmiştir. Araştırmada şu sonuçlara varılmıştır: el-Müfâka lafziyye ve müfâratü'l-mevkif Hz. Ali'nin tavsiyelerinde bolca bulunmaktadır. Okuyucuyu etkilemek ve hayretini artırmada etkin bir şekilde kullanılmıştır. Hz. Ali'nin tavsiyeleri Kur'ân ve sünnetteki manaları açıklamaya hizmet etmiş, insanın Rabbi, hemcinsleri ve kâinat ile olan ilişkisine dair Hz. Ali'nin felsefî görüşlerini açıklamıştır. Onun sözlerini anlamak için lafzın zahirinden derin delâlî seviyeye geçmek şarttır. Bunun nedeni Hz. Ali'nin sahip olduğu benzersiz retorik ve lügavî yetenekle metni güzellik ve doğrulukla bezemesidir. İmam Ali'nin tavsiyelerinde zikredilenlerin en önde gelenlerinden biri de aynı alıcı üzerinde güçlü bir etki bırakacak şekilde müfâraka mevkifiyyenin tezat sanatı ile desteklenmesidir. Bu çalışma eş anlamlılık-tezat, icmâl-tafsîl ve diğerleri arasındaki anlam ilişkisinin nassa delâlî bir güç kazandırmada net etkisini göstermiştir. Ayrıca Hz. Ali bu konuda mükemmelleşmiş, müfâraka sanatını üstün bir şekilde kullanmıştır.

Anahtar Kelimeler: Arapça, Nehcü'l-Belâğa, Hz. Ali'nin Tavsiyeleri, İbn Ebi'l-Hadîd, Müfâka Lafziyye, Üslup İncelemesi

ABSTRACT

Thesis Title: Emiril-Muminîn Hz. Analysis of Lexical Paradoxes in Ali's Testaments
Author Dhawiya Sadeq Jaafar JAAFAR
Supervisor: Asst. Prof. Dr. Hidayet ZERTÜRK
Department: Basic Islamic Sciences
Thesis type: Master's Thesis
Date: 03 /05 /2023

This thesis tended to study and analyze the linguistic style of Imam Ali bin Abi Talib (d. 40 AH) in his commandments from the book Nahj al-Balaghah, which was explained by Ibn Abi al-Hadid (d. 656 AH), With the aim of studying the verbal and semantic paradox in his highly organized speech, and analyzing his commandments to show the elements of paradox, its types, and its function in serving the meaning, where the verbal paradox is a verbal style that pleases the listener or the reader, and raises his surprise for the interpretation of the text, and the realization of the difference between the apparent and the hidden meaning of it, In order to achieve the objectives of the study, the researcher followed the historical descriptive approach when returning to the biography of the commentator Ibn Abi Al-Hadid, and the history of the emergence of the term paradox. The analytical approach to distinguish and describe all kinds of paradox in the words of Imam Ali, PBUH. The study reached the following conclusions: That the verbal paradox and the paradox of the situation is a linguistic and stylistic phenomenon that is abundantly present in the commandments of Imam Ali, PBUH, and that it played a strong functional role in influencing the recipient and surprising him. His commandments served the meanings contained in the Qur'an and the Hadith, and expressed his philosophical view of man's relationship with his Lord, his fellow man, and the universe. In order to understand the texts of the imam, it is necessary to transcend the apparent meaning of the text to its deep semantic level, because of the unique rhetoric and linguistic capabilities that the text has with beauty and accuracy. Among the most prominent of what was stated in the commandments of Imam Ali is the support of the opposition with the situational paradox in a way that gave a strong influence on the recipient, and that this study reflected the clear impact that the meaning relationships involve in terms of synonymy and antagonism, and generalization and detail, and others in giving the text a semantic strength, in which Imam Ali, PBUH, excelled that can be considered him a high-class paradox maker.

Keywords: the Arabic language. Nahj al-Balaghah. Ali's commandments. Ibn Abi Al-Hadid. Verbal Paradox. Stylistic study.

الرموز المستخدمة

ت: توفي

تح: تحقيق

د.ت: دون تاريخ

د.ط: دون طبع

ط: طبعة

هـ: العام الهجري

م: العام ميلادي

الفصل الأول: المفارقة اللفظية ومفارقة العلاقات الدلالية

1.1. المبحث الأول: التعريف بالمفارقة اللفظية، وعناصرها، وأنواعها.

1.1.1. المطلب الأول: مفهوم المفارقة اللفظية لغةً واصطلاحاً

يشترك لفظ (المفارقة) من الجذر الثلاثي (فرق)، فهي تعني بحسب - ورودها في المعجمات اللغوية - من التفريق، أي التفصيل، قال تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (الإسراء، 106\17)، أي فَصَّلْنَاهُ وَأَحْكَمْنَاهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ جُمْلَةً إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي عِشْرِينَ سَنَةً، فَفَرَّقَهُ اللَّهُ فِي التَّنْزِيلِ لِيَفْهَمَهُ النَّاسُ.، وَقَالَ اللَّيْثُ: مَعْنَاهُ أَحْكَمْنَاهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي يُفَصَّلُ، وَفَرَّقَ الشَّعْرَ بِالْمُشْطِ يَفْرِقُهُ وَيَفْرِقُهُ فَرَقًا وَفَرَقَهُ: سَرَّحَهُ. وَالْفَرَقُ: مَوْضِعُ الْمَفْرَقِ مِنَ الرَّأْسِ. وَفَرَّقُ الرَّأْسِ: مَا بَيْنَ الْجَبِينِ إِلَى الدَّائِرَةِ؛ وَفَرَقَ لَهُ عَنِ الشَّيْءِ: بَيَّنَّه لَهُ؛ عَنِ ابْنِ جَنِّي. وَفَرَّقُ الطَّرِيقِ وَمَفَرَّقُهُ: مُتَشَعَّبُهُ الَّذِي يَتَشَعَّبُ مِنْهُ طَرِيقٌ آخَرُ، وَقَوْلُهُمُ لِلْمَفْرَقِ مَفَارِقَ كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا كُلَّ مَوْضِعٍ مِنْهُ مَفَرِقًا فَجَمَعُوهُ عَلَى ذَلِكَ. وَفَرَقَ لَهُ الطَّرِيقَ أَيِ الْجَنَّةَ لَهُ طَرِيقَانِ¹.

نلاحظ أن الدلالات المعجمية تفيد في تبين المعنى الاصطلاحي، فالمعنى المعجمي هو الخطوة الأولى لدراسة الكلمة، والذي يحدد المعنى الوظيفي، ويقصد الصوت والحرف والموقع والصيغة ببيان ضبط الكلمة بالشكل؛ لأنها ليست في سياق هو الذي يحدد هذا المعنى العام ويقيده كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأنبياء، 48\21) وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «البيعان

¹ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، مادة فرق، 299.

بالخيار ما لم يفترقا فإن صدقا وبيّنا، بورك لهما، في بيعهما، وإن كذبا، وكتما، مُحقت بركة بيعهما»¹ وربط بين الأسلوب، وخروج الكلام على مقتضى الظاهر فقال: "ولهذا النوع إخراج الكلام على مقتضى كلام ظاهري، إلا ولهذا النوع فيه مدخل من جهة من جهات البلاغة ونرشده إليها تارة بالفحوى، ولكل من تلك الأساليب عرق في البلاغة"²، يقول جرير:

أَتَجْمَعُ قَلْبًا بِالْعِرَاقِ فَرِيقُهُ وَمِنْهُ بِأُظْلَالِ الْأَرَاكِ فَرِيقُ³

أما المعنى الاصطلاحي لها: فيقول دي سي ميويك Muecke: "المفارقة ليست بالظاهرة البسيطة"⁴ إذ أن هذا المصطلح الذي لم تعرفه العربية كمصطلح أسلوبى نقدي قد لاقى جدلاً واسعاً في أوساط الدراسات والنظريات الأسلوبية الألسنية والنقدية الغربية، فهو من المصطلحات التي يدور حولها كثير من الالتباس، ويمكن أن نذكر عدداً من هذه التعريفات للوصول الى أقرب معنى للمفارقة واستخدامه الاصطلاحي في أسلوبية الشاعر أو الأديب فقد عرفه (قاموس أكسفورد) بكلمة Ironia والتي تعني التهكم، أو السخرية⁵.

ولفظ "المفارقة اللفظية" نفسه لفظ مختلف عليه ويتجاوز معنى التهكم إلى معنى أوسع منه، ولعل سبب ذلك يعود إلى غموض المصطلح نفسه.

¹ أبو داود، السنن، الإجازة، 294/2 برقم 3459. وصححة الألباني.

² - ضياء الدين، نصر الله بن محمد، ابن الأثير الجزري. المثل السائر. تح. أحمد الحوفي - بدوي طبانة، د.ط. (القاهرة: دار تحضة مصر للطباعة، والنشر والتوزيع، د.ت)، 112/1.

³ جرير بن عطية الخطفي حذيفة بن بدر يربوع. الديوان. تصحيح: كرم البستاني، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1978)، 315.

⁴ دي سي ميويك. المفارقة وصفاتها. 19.

⁵ شريف عبيدي. المفارقة المصطلح والمفاهيم. 97.

إن إشكالية ترجمة المصطلح (المفارقة) إلى اللغة العربية أمر أرهق الباحثين لكثرة المصحات النقدية، وتعدد دلالاتها في اللغات الأجنبية نفسها، أضف الى ذلك تنوع وجهات نظر الباحثين حول المصطلح من عصر الى آخر¹، ولا ريب أنّ الحديث الذي يدور في ترجمة المصطلح الذي استطاع به أن يدرك جمال الكلمة ويتجاوب معها ويأنس بها قد تكون مرة لتصوير القبح، ولكنه قبح لطيف لولاه ما استطعنا أن ندرك الجمال، وبهذا نشأ المصطلح يفسر ما هو ضرب من السخرية يوظفها على أنها أداة التغير أن النشوء والارتقاء لا يصلح بعد الكشف، وعجزه عن شرحها وتعليلها.

وترجمت أيضاً Praadox على أنها (المفارقة الضدية)، أو التناقض، أو ربما جدل الأضداد، والحقيقة التي لا تخفى أن (مصطلح المفارقة) لا تسقط إشكالية ترجمته الى اللغة العربية: "بمفاهيم واسعة ومتشعبة وربما متناقضة وربما تبدو متنافرة، هذا الى جانب ان للمصطلح تأريخ طويل، وبهذا تجدر الإشارة الى الخلط في مفهومها مع مفاهيم كثيرة"²، وأن تحرك مفهوم المفارقة تحرك غير ثابت، ومن المؤكد أنها لا تخلو أدب من الآداب، ولا أي عصر من عصور الأدب إلا والمفارقة كائنة فيه³.

ومن هنا يصعب وضع تعريف محدد للمفارقة، والأخذ به من جهة الثبوت، عند وضع التعريف يجب على الدارس أن يراعي أهم التنقلات الفكرية والنوعية في تاريخ المفارقة، ويكون بذلك حقق ارتباطها بالنشأة من جهة، والزمن من جهة أخرى⁴

¹ نبيلة إبراهيم. فن القص بين النظرية والتطبيق. د.ط. (القاهرة: مكتبة دار غريب، د. ت)، 29.

² شوقي سعيد، بناء المفارقة في الدراما الشعرية، ط1، (القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع، 2001)، 31-32.

³ ناصر شبانة، "المفارقة" في الشعر العربي بين سلطة الإبداع ومرجعية التنظير، "الجزائر: جامعة الشلف، مجلة اللغة الوظيفية، العدد 8، 2017)، 45.

⁴ حسن حماد، المفارقة في النص الروائي، ط1، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005)، 21.

إنّ مفهوم المفارقة فلا وجود له في الاستعمال الأدبي إلا عند درايدن¹ الذي استعملها مرة واحدة فقط، أما في اللغة فقد وجدت المفارقة في الأصول الفلسفية بالأساس، حيث اعتُبرت نشأتها مع سقراط، الذي اشتهر بالمفارقة السقراطية في الحوار، ثم راحت تتطور شيئاً فشيئاً، وتنتقل إلى بقية الأعمال الإبداعية الأخرى، الشعرية والنثرية، ودخلت الحيز الأدبي من أوسع أبوابه، ولو أنّنا راجعنا قول الكاتب دي سي ميويك سنجده فيه قولاً يشفي، فقد أبدع في الكشف عن ستار المفارقة بأشد الكد وأعظم الجهد في موسوعته المصطلح النقدي، وفق ثقافته الخاصة، وقدرته على استيعاب القديم، والاستفادة من الحديث، وتوسيع دائرة هذه الثقافة "لتشمل المحتوى الفكري، وتتعدى ذلك إلى فضاءات هذه الثقافة واشتباكتها، وكذلك إلى الموائيق والسنن والتواطؤات التي يشتغل فيها أو ضدها بـ (فئة الفاعلة في تغذية الذوق"² الاستيعاب الصحيح، والفهم الواعي لمناهج النقد الغربي ومصطلحاته المستخدمة في حدود اللغة العربية "لا تظهر كلمة المفارقة في الإنجليزية حتى (ت.1503م)، وذلك أن الإنجليزية كانت غنية بعبارات المفارقة"³.

الألسنية الحديثة تركز على دراسة اللغة في النص الأدبي، وتستفيد من الملاحظات اللغوية التي تساعد الناقد على التعامل مع النص، ومن الألسنية خرج مصطلح (المفارقة) التي تعد من المصطلحات الألسنية التي تحتاج الى توضيح معناها، عن طريق ربط الانساق اللغوية بالمعنى وكيفية تقديمه في صيغ مختلفة، وبهذا

¹ يعد درايدن أحد أشهر شعراء إنجلترا عبر عصره، لكن لم يقتصر على الشعر فقط بل أبدع في مجالات أخرى: كال مسرح والنقد الأدبي كذلك الترجمة وكان كاتباً لامعاً إثر عودته الملكية.

William Minto and Margaret Bryant (1911). "Dryden, John". In Chisholm, Hugh (Ed.). Encyclopædia Britannica. 8. (11th Ed.). Cambridge University Press. pp. 609-613.

² حماد أبو شايوش، "مشكلة المصطلح في النقد الأدبي الحديث"، مجلة كلية التربية، مج 1، العدد 1، 1997م، 202

³ دي. سي. ميويك. موسوعة المصطلح النقدي المفارقة وصفاتها، تر. عبد الواحد لؤلؤة، ط 2، (د.م: المؤسسة العربية للدراسات، 1988)،

"أصبحت قواعدُ التخاطب اللسانيّة من المسلّمات التحوّريّة، وهي تعني مجموعة من المعايير والأسس التي يفترض أنّ يقفَ عندها كلُّ متكلّم في أثناء حديثه مع غيره، بمعنى أنّ الكفاءة التداوُلية تفرض نفسها في رسم خريطة التواصل والتحوّل بين المتكلّم والمخاطب، وهذا ما نبّه عليه (أوستن) في مقالته (المنطق والتحوّل)¹ إذ وجّه بحثه نحو استخراج مجموعة من المبادئ المنظمة للتواصل المثالي، واهتمّ أيضاً بالمعاني الضمنية اهتماماً واضحاً، وهذا دليل على أنّ تحليلات المعنى لا تحكمها قواعد لغوية دلالية فحسب، بل تحكمها طريقة إنجاز الملفوظ داخل المقام، والمبادئ العامة للتواصل.

حظيت المفارقة اللفظية باهتمام أغلب الدراسات التي تناولت المفارقة، وتعد المفارقة اللفظية الأكثر شهرة بين أنواع المفارقات الأخرى "لا تنحرف المفارقة اللفظية عن كونها دالاً يقود إلى معنيين متعارضين، أحدهما قريب من نتيجة تفسير التركيب اللغوي الحرفي، والآخر سياقي ينوي القارئ اكتشافه"²، وقد عرفها محمد العبد على أنها "شكل من أشكال القول، سياق يكون فيه المعنى هو ما يقصد به أن يكون له معنى آخر يخالف المعنى الظاهر، ويجب أن ندرك التناقض من الحدث اللغوي أو اللفظي على حدث المعنى من القول إلى القصد من القول. في المستمع أو المرسل إليه"³، ثم يلخص القول "المفارقة تغير مجال الاستعمال اللفظي إلى الضدّ تهماً بمعنى انتقال الكلام من مجاله الدلالي المعروف في أصل الاستخدام إلى مجال دلالي

¹ الشهري، طه عبد الرحمن استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداوُلية، 238.

² سيزا قاسم: "المفارقة في القصص العربي المعاصر"، (د.م: مجلة فصول، مج.2، العدد 2، 1981)، 144.

³ محمد العبد، المفارقة للقرآنية دراسة في بنية الدلالة، ط1، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1415-1994)، 54.

آخر، بحيث ينشئ مع النطق داخل الاستخدام اللغوي المحدد اتصالاً دلاليًا جديدًا لنوع العداء أو التناقض لغرض حاسم¹.

"إنّ الكلام يضمّر فاعلية ومفارقة لافتة والفكر المتضاد عندما يكون هناك خلل اجتماعي يصل إلى درجة الهوس والمرض، ويبدو الفكر الذي ينطوي على عادات وقيم وخوف من المحرم من مجابهة سلوك غير مرضي عنه، وهذه الحركة تبدو لمسة فنية إبداعية وذكية، فلذلك يبث النص حركة تستدعي التأويل² لكن اللغة -وخاصة لغة النثرية- تكون أكثر قدرة على تشكيل مرجعيات لبناء عوالم النص، وجميل أن تناول المبدع مشكلات الحياة وهذا بالضبط هو المجال الذي تنشط فيه المفارقة إلى قصدية العنوان، وهذا مايعطي مجالاً للتفكير والبحث عن الدلالات العميقة في نصوصه، ويعتمد حتى إلى تغيب بعض مسميات، ومثل هذه التقنية الفنية اشتغل عليها غير قاص ومبدع، وذلك لأن لغة المفارقة تساعد على ذلك³.

والسؤال يدور حول مدى ارتباط المفارقة بنظرية تحليل الخطاب، والجواب يكون أن المفارقة اللفظية هي الأشهر من أشكال التباين الذي يتصل بالذوق العام للمتلقى اتصالاً وثيقاً، ويوضح المعنى الواسع المراد من النص منسقاً تنسيقاً يبهّر السامع، والقارئ، وهو في تأليفه كلاماً دون أن يشعر القارئ بمفارقات⁴، ولتوضيح هذا المعنى تأخذ مثلاً من وصية الإمام علي: {إِنَّمَا بَدَأُ وَفُتِنَ أَهْوَاءُ تَتَّبَعُ، وَأَحْكَامُ تَبْتَدِعُ}⁵ فالتناقض هنا هو الافتراء على شكل مدح؛ لأنه في ظاهر سياق الوصية تجنب اتباع الفتن التي

¹ نعمان عبد السميع متولي، المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية: دراسة تطبيقية، د.ط، (الدسوق/مصر: دار العلم والإيمان، 2014)، 18

² كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، 75.

³ كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، 97

⁴ ميويك، المفارقة وصفاتها، 32.

⁵ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 99/1

يكون يجب عدم اتباعها، وهذا عمل إيجابي فقد يعطي الناس شعوراً بالأمان، ثم حمايتهم فكان التهمك والسخرية من اللذين أهملوا طاعة الله وهو ضعيف الإيمان، فكان تحذيراً من الوقوع في الفتنة، وهذا الأسلوب الأبرز كما يسميها ميويك: التناقض اللفظي، وانتقاده لأسلوب آخر يسميه "الانغماس" أو "النقش ذي المسافة البادئة" فإن المفارقة تسير وفق أسلوب تجاهل العارف¹ توفيقاً مع حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقِطْرِ»².

أشار ميويك في مثل هذا الموضوع إلى السفينة من حيث مفهومها المتحرك والمحرك، وفقاً لخصائص وخصائص العصور التاريخية التي أثرت عليه، "ويمكن تحديد مصطلح التناقض بطريق واحد بعناية شديدة أولاً انسجامه مع المتن، وثانياً: توافقه مع ماسطوره من رسالات نصية تتغير وتتغير، وقد تواصلت مع موضوع القيمة الأساسية ولتواصل مع موضوع القيمة الفرعي هذا اكتسب كفاءة معينة هي تأثيره في الآخر، وهذه كفاءة قولية وفعالية لهذه القدرة يعني تمكنه الأكيد من موضوع القيمة الأساسية الذي حدده سابقاً، والذي يرتبط به في الوضعية البدئية، وفي الوضعية الختامية أيضاً القوى الدائمة التي تسحبها ببطء من مراسيها"³، "وما يكون المعنى الضد، وهو في أثناء ذلك ببعضها البعض بحيث لا يهدأ للقارئ بال، إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتضيه ليستقرّ عنده"⁴

¹ ميويك، المفارقة وصفاتها، 32

² محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تح. مصطفى ديب، ط، 3 (بيروت: دار ابن كثير، 1987)، 92/3؛ رقم الحديث: (7060).

³ ميويك، المفارقة وصفاتها، 129

⁴ إبراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، 198

مفهوم المفارقة لم يتطور بسرعة تطور المفاهيم الأخرى، بل بشكل بطيء، حتى اكتسب معان جديدة مع بداية القرن التاسع عشر، عندما شكل تحولاً كبيراً في أهميته، وكان ينظر إليه على أنه صياغة بلاغية وتقنية وأسلوبية تظهر في النص الأدبي عن غير قصد، يلاحظها المنتج، ثم يعبر عنها.

1.1.2. المطلب الثاني: المفارقة اللفظية في التراث العربي القديم

لم يتطرق النقد العربي القديم الى أي ذكر صريح لمصطلح المفارقة، فليس هناك أي أثر لها بوصفها مصطلحاً أدبياً، أو بلاغياً، أو نقدياً، وقد أشار إلى ذلك كثير من النقاد ممن كتبوا في مصطلح المفارقة¹، بل وردت بتعابير حملت بعض وجوه التناقض بمعناها البسيط، فنجد تعريفاً وشكاً وتجاهلاً للعلم، وتأكيداً على مدحنا مشابهاً للافتراء، أو تأكيداً للافتراء بطريقة على غرار الثناء والسخرية، وقد مارس وفد اللغة العربية هذه الطريقة بوضوح وعلى مر العصور في شعره ونثره، التعرض: بما في ذلك خطاب لا يذكر أن المستمع يفهمه من سياق البيان²، ويسمى التعرض بالعرض أي: من جانبها، كقول الإمام علي رضي الله عنه: {دار بالبلاء مخفوفة، وبالعذر معروفة، لا تدوم أحوالها، ولا تسلم نزاهة}³، أما التجاهل المعرفي فهو نقل المعلوم إلى شخص آخر، فسأل المتحدث عما يعرفه حقاً متجاهلاً إياه؛ وتأني كلماته من المديح أو الاستخفاف أو المبالغة أو قصد التعجب أو التوبيخ أو الإبلاغ، وأغراض أخرى⁴.

¹ العبد، المفارقة القرآنية دراسة بنية الدلالة، 140

² ابن الأثير الجزري، المثل السائر، 224

³ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 257/11

⁴ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403-1983)، 52

أما تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه فهو على نوعين:

النوع الأول: أن يستثنى من نحو يشبه الاستنكار ونقيضه.

النوع الثاني: أن يعلق على شيء صفة مدح، يتبعها بند استثناء، ثم صفة مدح أخرى له، كقوله

عليه السلام: { وما من معصية الله شيء إلا يأتي في شهوة، فرحم الله رجلاً نزع عن شهوته }¹.

فالمدح: (هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري)²، وبمنظرة فاحصة لهذا الفن البلاغي نجد أن

البلاغة جاءت في أشكال من السخرية اللفظية البسيطة، وهي أكثر أنواع السخرية دوامة في التراث العربي

القديم، فالشاعر العربي أحسَّ بوجود المفارقة، واستطاع توظيفها بما يتناسب مع الجو العام لمحتويات

القصيدة: "السخرية تتغلغل في جسد التراث العربي".³

فمنذ بداية الشعر الجاهلي، استخدم الشاعر الجاهلي أسلوب التناقض الأدبي دون إدراك وفهم

حقيقيين لطبيعة هذا التناقض أو آلية التناقض في نصه الشعري، ولهذا وجدنا الشاعر العربي يمدح ويسخر في

نفس الوقت، كما أن تراثنا الأدبي يزخر بأنواع كثيرة من المفارقات، يقول ناصر شبانة: "غياب المفارقة

اصطلاحاً لا يعني عدم وجود وجوه مفهوماً"⁴، وهذا يعني أن الإمام علي عليه السلام -رائد البلاغة

والفصاحة- استخدم المفارقة بالفطرة، كوسيلة توضيحية تؤدي جلاء الفكرة وتوضيحها، والامتثال لها حتى

يصل هذا الحس إلى الإبداع والمفارقة لديه مرتبطة بالتجربة والخبرة والحس الفني، كما حدى آلياته في التعبير وإذا

¹ الجرجاني، التعريفات، 16/10

² الجرجاني، التعريفات، 116

³ إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، 318

⁴ شبانة، "المفارقة في الشعر العربي الحديث"، 28

كانت المفارقة اللفظية تنسج خيوط الوصايا والجمع بين الزمنين الماضي والحاضر في سياق واحد، لأن دلالتها مستمرة، ولأن الإمام عليه السلام لا يحدث في حدود ضيقة بل وصاياه لكل زمن.

إن إثراء هذا النظام بهذا الطرح العلمي هو باعتبار ما للسياق من أثر دلالي في كشف المدولات وبيانها¹ تتحقق دلالتها عبر النظام اللغوي؛ وإلى شكل لغوي له معنى فتبرز المفارقة في طريقة رائعة للتلاعب² بمستويات اللغة التركيبية والدلالية والصوتية؛ "لأن المفارقة تقنية أسلوبية قبل أن تكون تقنية دلالية تحدث في النص وعياً لدى المتلقي، وفي هذا إشارة لافتة لدور القارئ في تأويل المفارقة وإعطائها الدلالات المناسبة³.

1.1.3. المطلب الثالث: عناصر المفارقة اللفظية *Elements of Paradox*

ما من شك في أن المطلع على الآداب الإنسانية قديمها وحديثها، يلاحظ أنَّ المفارقة هي إحدى أساليب ومكونات الأدب فمن الضروري أن تتوفر فيها هذه العناصر حتى تتحقق، والعناصر هي:

1. الكاتب أو المتكلم (صانع المفارقة).

2. يقابله القارئ الذي يقوم بإنتاج الدلالة.

¹ عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبي في نقد الشعر العربي، د.ط، (القاهرة: دار العربية للعلوم، 2001)، 16

² هثيم مصطفى، "ملامح من النظرية الوظيفية التواصلية عند ابن جني في كتابه الخصائص"، العراق: مجلة العلوم الإسلامية/ كلية العلوم الإسلامية بجامعة الموصل، المجلد 8، العدد 780، (2014)، 18.

³ عبد القادر جليل، التنوعات اللغوية، ط 1 (عمان: دار الصفاء، 1417-1997)، 334.

3. ومن ثم النص وهو الذي يتضمن بنية المفارقة¹.

أولاً: صانع المفارقة Paradox maker

وهو الكاتب الذي يغذي المهاد الفكري والحضاري الحس لدى من له الاستعداد الأصيل للتعبير بالمفارقة، بل تجاوزهما تاركة نفسها لعفوية والاعتماد على لغة النص، إنها (الأنا) المنفصلة عن (نحن) ولحظة الانفصال هذه ليست لحظة تفرد أو تحقيق الذات بل هي لحظة العزلة عن المجموع لفقدان القدرة على التشكيل والتكوين لعالم مثالي منظم، فهو عقل يجيد العبور من المحدود الى اللا محدود، ولا يتعد إلا بما يلائم الحال ويقتضي مرورها بمراحل الوعي بعثها، وعدم جديتها، فتضحك من ذاتها، وهنا تحدث المفارقة²، يقول علي رضي الله عنه: { "أنت المتجرم عَلَيْهَا أَمْ هِيَ المتجرمة عَلَيْكَ! مَتَى استهتوتك، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ! بمصارع آباءك مِنْ الْبَلَى، بِمَضَا جِيع أُمَهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى!" }³

إنَّ ذم الدنيا لسيت ظاهرةً جديدة في النثر أو الشعر، بل هي القديمة الجديدة، وأنَّ ما أتى به رضي الله عنه بواعث حقائق ذوي الباب، يشرق فيها الجمال الإلهي ساطعاً في كل ثنايا الوصية، وكأنه الصبح حيث تجدُّ دلالة ألفاظ طيبة تجري بها الكلمات، وكأنها ينبوع من هدي المصطفى، وفق معايير السبك النصي، ونجده متلاحماً بما يقتضيه الاعراب، وبهذا يحقق التركيب النحوي من جهة، وتراه مطبقاً لنظرية النظم من جهة أخرى، ويمكننا ان نجد أنَّ مفارقة كلمات الوصية تأخذ طابع مفارقة الجمل، حيث أن

¹ شبانة، "المفارقة في الشعر العربي الحديث"، 52

² خالد سلمان، "المفارقة والأدب دراسات في النظرية والتطبيق"، مجلة فصول، مجلد 7، العدد 435، 1989، 132.

³ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 325/18

المعنى لا يكتمل الا إذا كنت تقرأه كنص كامل، وتحلله الى جمل، ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن، 55\26-72).

فصانع المفارقة "يمتلك الطاقة التعبيرية، ويحول النص روحاً خصبة وغنية قائمة على التركيز والدقة والمفاجأة في تكوين النص وملمسه اللغوي"¹.

ثانياً: متلقي المفارقة

تمثل المتلقي أحد أهم عناصر العمل وهي المبدع، والنص والمتلقي لذلك لم يغفل دور المتلقي في أي عملية إبداعية يراد أن يكتب لها نجاح، وربما تكون مثيرة للمتعة والدهشة في نفس المتلقي، وأن من أهم عناصر المفارقة التي حرصت عليها العملية الإبداعية أو النص الأدبي، فالمفارقة في الأدب تمثل إحدى وسائل إثارة المتعة والدهشة لدى المتلقي، وقد قال فرويد: المفارقة الهادفة تكون شديدة القرب من النكتة لذة لدى السامع².

فالمفارقة تعكس ذكاء الأديب الذي يصنع المفارقة في انتظار القارئ الذي تثير المفارقة في نفسه المتعة واللذة، إن المتعة التي تثيرها المفارقة ناتجة عن طريق قدرة الأديب على جميع المتناورات وصياغها صياغة أدبية³.

ثالثاً: نص المفارقة

1 صابر محمود الحباشة، *الإسلوبية والتداولية مدخل لتحليل الخطاب*، د.ط، (إريد: عالم الكتب الحديث، 2011)، 8-13.

2 صوالحة، *المفارقة في النقد العربي القديم*، 134.

3 نعمان عبد السميع متولي، *القراءة التطبيقية*، ط 1، (بيروت: دار العلم والإيمان، 2015)، 77.

قد ذكرنا سابقاً أنّ المفارقة هي إحدى الخصائص الأسلوبية والدلالية وبما أنّ المصطلحات الحديثة

الظهور فالسؤال الذي يتبادر الذهن على ماذا تقوم دراسة النص؟

والجواب يكون تقوم دراسة النص وفق طريقة غير مباشرة لتكشف أمرين:

أولهما: كشف عنصر الخفاء، والحقيقة كون المتخفي في التعبير المنطوق هو المقصود إظهاره،

ولكونها على أساس بين المرادف والتضاد جعله يقع بين المعنى المباشر والمعنى غير المباشر.

والثاني: كشف المعنى عن طريق القارئ أو المخاطب، وهذا يكون عبر السياق الراهن، ومن هنا

تكون المفارقة صنعة لغوية، وليسيت وليدة صدفة أو كلام عادي.

وإنما هي صنعة لغوية تتعمد أن تقول شيء، وتعني به شيئاً آخر لتثبت حقيقة أنت مؤمن بها، وتلغي

اعتقاداً معيناً، وتأتي باعتقاد آخر كأن تلغي الكفر وتثبت الإيمان عبر السخرية من الكفر، والتهكّم عليه

بحقائق وأدله وبراهين، ثم تأتي بحقيقة الإيمان لتثبتها، فهناك موضوع يحتاج التأمل¹.

وهذا نوع من التّضاد الذي يرى أنه يقع بين المعنى المباشر والمعنى غير المباشر، ليضع الأولوية

للكلام المنطوق² ويكون قد توصل إلى حقيقة هي رفض المعنى الحرفي للكلام لصالح معنى آخر، أي المعنى

المعجمي للكلمة هذا يفسد المعنى ويخرجه الى معنى لا يعبر عنه في حال من الأحوال³.

¹ عاصم شحادة علي، "المفارقة في معهود الخطاب العربي" مجلة الأثر الأدبية جامعة قاصدي مرباح ولاية ورقلة، الجزائر / العدد 10

7/2011

² العبد، المفارقة القرآنية دراسة بنية الدلالة، 15

³ العبد، المفارقة القرآنية دراسة بنية الدلالة، 18

وتكون المفارقة قد حققت الغرض الذي وجدت من أجله، وهي إظهار المعنى الحقيقي وهي أداة أسلوبية فعالة للتهكم والاستهزاء¹، وفي بحثنا هذا هي مصطلح أخذنا به من من أجل أن نقع على شكل من أشكال القول يساق به المعنى الظاهر حتى نصل إلى المعنى الباطن من وراء ذلك القول حتى يكون مخالف للمعنى السطحي، وبحقق عنصر التضاد².

الدوق العام للنص في قوته وضعفه لا يظهر فجأة، ولا هو نتيجة المصادفة البحتة، إنما هو نتيجة لكل ما يحيط بمبدع النص من ظروف، وأحداث فتعبر عن ذلك بالألفاظ التي تعطي معنى المدح فتكون في موضع فخر؛ ومباهاة فتقول هذه فكرة توحى بالعز والنجاح، ولا توحى بالفشل والخذلان.

هنا أعطيت إشارة إلى مهارة الانسان وقدرته على التعبير، ولو قلت هذه فكرة ليست جيدة وفاشلة، إنك بهذا قد تكون سخرت وتهكمت على فكرة جيدة، وهي علامة للتخفيف من الفشل ووضعه موضع النجاح من التهوين من شأنه، ويكون هذا التعبير تلميحاً لطيفاً تهكمياً (Ironic Euphemistic)³

وقد اتفق جميع من تعرض للمفارقة من أهمية عنصر البنية اللغوية التي تشتمل على المعاني، وغالباً ما ترتبط بعلاقة معاكسة، وهي البنية المتناقضة، والتي لها مستويان من المعنى، "هناك مستويان من المعنى في تعبير واحد، وهما: مستوى السطح والمستوى العميق"⁴.

¹ العبد، المفارقة القرآنية دراسة بنية الدلالة، 18

² مصطفى السعدني، أسلوب تراثي في الشعر، ط1، (القاهرة: منشأة المعارف، 1990)، 13

³ ميويك، المفارقة وصفاتها، 5

⁴ إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، 103

إنَّ القارئ في طريقة فهمه للنص سيخلق تفسيراً يتماشى مع هوى نفسه في جمال النفس وسعادتها يكون كل شيء جميل، إما في تعاستها فتقلب النص إلى تفسير آخر، وتضارب الكلام في المستوى السطحي فيرفضه لصالح المعنى العميق، ويسميه عبد القاهر الجرجاني معنى المعنى، الذي مهمته الابتعاد عن المستوى السطحي، ونشر المعنى الدفين، ولكن لن يتحقق ذلك إلا إذا أمدَّ صانع المفارقة بإشارات تهديه إلى الطرق المؤدي للمعنى " ¹

وقد عرفها عدد من نقاد العرب: بأنها الوقوف على الدلالات الحقيقية من جانب المدلولات الرمزية والإشارية الساخرة، وإثارة التعجب بين المتناقضين، ولكن أحدها لا يطل الآخر، ولا يلبث أن تتبين حقيقته وهي تكنيك في يستخدمه كاتب النص لإبراز التناقض بينهما نوع من التناقض، وهي لغة اتصال سري بين الكاتب والقارئ ²

ويكون النص الأدبي نصاً موصوف بالتظاهر يظهر عكس ما يخفي، ويرى أصحاب المفارقة أنَّ ينبغي أن يفرق بين النص المتظاهر، يظهر النص المخادع بمظهر مخفي يخفي وراءه حقيقة محجبة لا يقصد بها نص مؤلف المفارقة، فهو نص توضيحي يحمل معنى داخلياً يقصد به استخلاصه وإخفائه ³.

القرينة أو المفتاح هي ما سمّيته بالخيط الذي يعين القارئ على فك الشفرة النص المفارق، "ويجب على صانع المفارقة الذي يغلق الهيكل، أو بالأحرى فتحه لأكثر من احتمال واحد، أن يزود القارئ

¹ سهام حشيشي، *المفارقة في مقامات الحريري: مقارنة بنيوية*، (الجزائر: جامعة الحاج خضطر، كلية الآداب واللغات، رسالة ماجستير،

2014)، 36

² العبد، *المفارقة القرآنية دراسة بنية الدلالة*، 64

³ سلمان، *المفرقة والأدب دراسات في النظرية والتطبيق*، 24

المقترض بمفتاح حتى يتمكن من العثور على المعنى المخفي في ثنايا الهيكل، وعادة ما تكون هذه المفاتيح أدلة سياقية لترك حرية الاختيار"¹، ثم إن التعدد أو عدم التوافق هو ما يميز التناقض عن باقي الفنون المجازية. تؤدي إلى دلالات متباينة لكي تصبح المفارقة نظرية في الحياة، ويرى حسن حماد "أنّ المفارقة تسعى إليها صيغة واحدة ألا وهي صيغة التعدد؛ لأنها الصيغة الوحيدة الممكنة في الحياة، من تعريفات التناقض أنها نظرة إلى الحياة تجد أن التجربة تخضع للعديد من التفسيرات المتنوعة، وليس أحدها صحيحاً دون الآخر"².

1.1.4. المطلب الرابع: أنواع المفارقة

جاءت هذه الأنواع مختلفة من ناقد إلى آخر، قاد المفارقة إلى أنواع وأشكال بحسب اعتبارات ووجهات النظر أثناء التقسيم، من هذه التقسيمات أن المفارقة نوعان:

1. **مفارقة لفظية:** هي التي يكون فيها المعنى الظاهري واضحاً، وله قوة دلالية مؤثرة، وعلى

هذا فالمفارقة هي شكل من أشكال القول، يساق فيه معنى ما في حين يقصد منه معنى

آخر، يخالف غالباً المعنى السطحي الظاهر.

2. **مفارقة سياقية:** فيعتمد على حس الكاتب أو القائل، أو الشاعر الذي يرى الأحداث من

حواله، ويصويرها بمنظور المفارقة، ويترك الإنسان المتلقي مهمة تحليلها وكشف خيوط

¹ إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، 109

² حماد، المفارقة في النص الروائي، 106

تعارضها، ومن هنا تختلف المفارقة السياقية عن اللفظية فالأولى تعتمد على صانع المفارقة،

في حين الثانية تعتمد على المتلقي لكشف المفارقة والتعارض بين المعنيين الظاهر والخفي¹.

1.1.5. المطلب الخامس: وظيفة المفارقة اللفظية

أساليب المفارقة اللفظية اثنان: أطلق على الأول أسلوب الأبراز ومثل عليه أسلوب المدح يدل الدم مثل عبارة التهاني التي نقولها في حقّ أخرق تسبب فعلة موزية، أما الثاني فهو أسلوب النقش الغائر وهو نيل من الذات².

أما عناصر تحقيق المفارقة اللفظية وهي: عنصر يتعلق بوجود المغزى و لإدراك المفارقة هي أننا يجب أن ننتقل من الفعل اللغوي، أو اللفظي إلى فعل القول المنجز؛ لقصد المتحدث في النهاية، تترك نية المتحدث تأثيرها الذي يصل إلينا عن طريق البناء على التناقض في المستمع أو المرسل إليه³.

تعد وظيفة المفارقة داخل العمل الأدبي من أهم الوظائف التي تقوم عليها الأعمال الأدبية عامة، إذ تعكس المفارقة صراع الحياة داخل وخارج مفارقة النص، أي: الرؤية المزدوجة لها: الموت والحياة والفناء والبقاء، والخير والشر، وبعبارة أخرى نستطيع أن ندرك حقيقة الحياة وجوهرها عبر إدراك المتناقضات والمتناقضات فيها التي تعد بصورة أو بأخرى من بنية الوجود الذي نعيش فيه "لقد قدم لنا النقد الحديث مجموعة من الوظائف التي تؤديها المفارقة داخل العمل الأدبي، من ذلك أن وظيفة المفارقة السياسية وظيفة

¹ متولي، المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، 19.

² متولي، المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، 62.

³ العبد، المفارقة القرآنية دراسة بنية الدلالة، 16

المفارقة اصطلاحية في أساسها فهي "مثل أداة الموازنة التي تحافظ على الحياة متوازنة، أو تتحرك في خط مستقيم، وتعيد توازنها إلى الحياة عندما تأخذ الحياة إلى الحياة على محمل الجد، أولاً أخذها على محمل الجد بما فيه الكفاية"¹

في مجمل القول فإن المفارقة تقدم مجموعة من الوظائف داخل النص الأدبي وأبرز هذه الوظائف: تقوية النص عن طريق القارئ الذي يرفض المعنى المباشر للنص بحثاً عن معناه الخفي، فالنص غير المباشر يجعل القارئ يغوص في بحر نهاية ألا وهي فك شفرة النص والوصول إلى المعنى المراد تحقيقه، فالقارئ لا يستمتع بقراءة النصوص المباشرة التي دائماً ما يكون لها نهاية ومعنى ظاهر يؤدي إلى ملل القارئ، ونفوره من قراءة النصوص الأدبية، أما النص غير المباشر فيجعل القارئ أمام عقبات عليه يتخطاها لكي يصل إلى المعنى المقصود، وهذا يقوي النص ويضفي عليه حيوية².

والتوازن من الوظائف الرئيسية للمفارقة في العمل الأدبي عن طريق هذه الوظيفة تسير الحياة في خط مستقيم فالحياة تحيطنا بالتناقضات: ففيها الضحك، والبكاء، الطيب، والخبيث، الكاذب، والصادق، وهذه الحياة فإذا ابتعدنا عن الحياة المتناقضة فسوف نفقد توازننا، فالمفارقة تساعد الحياة على التوازن "لقد أحس أدبنا القديم بأن الحياة متناقضة ومتنافرة ووعى الأدباء هذا التناقض، وأن لابد من إعادة التوازن لها من جهة التكيف والعيش في ظل تناقضها من جهة أخرى"³

¹ صوالحة، المفارقة في النقد العربي القديم في ضوء النقد، 91

² سلمان، المفارقة والأدب، 31.

³ صوالحة، المفارقة في النقد العربي القديم في ضوء النقد، 165.

والإمام علي عليه السلام أحسنَ بتناقضات الحياة، فأخذ يرصدها بنظره الثاقب فيرى ما يضحك فيها وما يبكي، وأي شيء فيها مبعث تفاؤل، وأيها مبعث تشاؤم، أي الأمور تسير مع التيار الصحيح، وأيها يخالفه، وما كان بوسعهِ إزاء ذلك إلا أن يسخر من هذا كله بأسلوب المفارقة وإن كان الأمر يُولد في داخله الحزن والمرارة، كما في قوله عليه السلام: { "إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِثْنَانِ إِتِّبَاعُ الْهَوَى وَ طُولُ الْأَمَلِ " }¹.

تأتي المفارقة من التفكير في ما هو مشترك، حيث يقوم المبدع بتفتيت النظرة الأحادية المسيطرة، لتحل محلها النظرة الثنائية المتضادة، فالمفارقة ليست عفوية إنما مقصودة، تبدو عن طريق وسائل وطرق وضعها في النص وقد يذكر رؤيته منفردة، وقد يضع إحداها عنوان للنص².

وهذه أهم سمات المفارقة، لكنها تشترط عليه أن يحس بالتوتر الذي نشأ عن وجودها، وأن يعرف أن كل كلمة في النص تمتلك قوة في تغيير ما يستشف منه، خاصة إن جاءت المفارقة في النهاية، فعلى المتلقي أن يعيد النظر، ويسعى إلى ترتيب ما قرأ من جديد، ويربط البدايات مع النهايات، ليصل إلى مقصد المؤلف، وما يساعده في أن يحس بالمفارقة هو كسر التوقع الذي يمنع الإدراك التلقائي، ويدفعه إلى الرؤية أن يدركها من خلال التشكيلات الفنية التي يكون لها الحضور في إطار جديد لم يعهده من قبل، فيندهش المتلقي، ويكشف عن حِسِّه النقدي الذي يتمتع به³.

¹ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 218/1

² إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، 109

³ إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، 81-84.

1.2. المبحث الثاني: مفارقة العلاقات الدلالية

1.2.1. المطلب الأول: مفهوم مفارقة العلاقات الدلالية

تنحصر حركيّة العلاقات الدلاليّة في مجالها التّواصلي في الرّبط بين الدّال والمدلول في داخل النّطاق التّفسي. وتولّد مصطلح العلاقات الدلاليّة من خلال دراسة الحقول الدلاليّة؛ إذ تبين أنّ معنى الكلمة لا يتّضح إلّا من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى ضمن الحقل الذي تنتمي إليه؛ فقد تنبّه قدماء اللّغويين العرب إلى ما يشتمل هذا المصطلح من علاقات كالترادف، والاشتراك، والأضداد، والفروق، والعموم، والخصوص، وتكون هذه العلاقات داخل الحقل الدلالي جميعها، أو نجد بعضاً من الحقول لن تحويها، وقد تكون بعض العلاقات ضروريّة لتحليل بعض اللّغات من دون الأخرى، وإنّ اللّغوي هو من يحدّد أنواع العلاقات الضّروريّة لتحليل مفردات لغة معيّنة.

وتكمن أهمية العلاقات الدلالية مثل علاقة العموم والخصوص، والسبب والمسبب، والإجمال والتفصيل أنّها علاقات متواجدة في أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه، كما في قوله: ﴿وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ، مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلٍ، مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلُ مِنْكُمْ أَعْمَاراً، وَأَعْمَرُ دِيَاراً، وَأَبْعَدُ آثَاراً﴾¹ كما لها دور الإخبار من أجل تحقيق درجة معنية من التواصل فركزت العلاقات الدلالية على مستوى الدلالي في لسانيات النص ولقد أسهمت في بناء المفارقة اللغوية، بهذا جرت الكثرة الغالبة من ألفاظ اللغات في العالم².

¹ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 11 / 257

² عياض بن سامي السلمي، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، د.ط، (الرياض: دار التذميرية، د.ت).

ويمكن دراسة العلاقات الدلالية وعن طريق جمع كل الكلمات التي تخص حقلاً دلالياً معيناً، ودراسة

العلاقات التي تتشكل فيما بينها، وفيما يأتي نتناول بعض العلاقات الدلالية:

1.2.2. المطلب الثاني: أنواع العلاقات الدلالية

من العلاقات الدلالية بين الكلمات والجمل ما يأتي:

أولاً: الإجمال والتفصيل

هي واحدة من أهم العلاقات الدلالية التي تُسهم في بناء عالم النص، حيث يعتمد إليها منتج الخطاب لتحقيق أغراض كثيرة، أهمها، التوضيح والتوكيد، والتشويق، فضلاً عن ضمانها ترابط فقرات النص ومقاطعته. لقد تناول اللغويون مفهوم الجمل في عمق مصنفاتهم التخصصية تصريحاً أو تلميحاً، فتارة نجدهم يذكرون مفهوم (المجمل) صراحة، وأخرى نجدهم يشيرون إليه بعبارات سريعة ومقتضبة، وكثيراً ما يذكرونه بمصطلح آخر؛ فمن الذين تناولوه تحت مصطلح المجمل نفسه من علماء اللغة أبو هلال العسكري إذ يقول: " الكلي هو ما يتعامل مع عدد من الأشياء أو شيء من هذا القبيل " ¹، ويقول ابن فارس: " هو كلام لم يفسر بعد " ²، يقول الشاعر:

¹ الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري، *الفروق اللغوية*، تح. محمد إبراهيم سليم، د.ط، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت)، 49

² أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، *الصاحي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها*، ط1، (بيروت: محمد علي بيضون، 1418-1997)، 96

صَحَبَ الشَّوَارِبَ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ عَبْدُ لَّالِ أَبِي رِبْعَةَ مُسْبِعٌ¹

الشاعر يأخذ بأيدينا إلى تفصيله وبيانه تحديداً، وقوله هذا يدل على كثرة التفسيرات التي وضعت لهذه اللفظة إلى الحد الذي أجهمت فيه السامع؛ فلا يستطيع معها أن يقرّ معنى شافياً مفصلاً لها دون القطع بترجيح لأحدها على حساب صاحبها؛ إذ " نرى اختلاف علماء العرب في كثير مما قاله العرب، ولا يكاد أحدهم يخبر حقيقة ما تم الخلاف فيه. بدلا من ذلك، فإنه يتبع طريق الاحتمال وعدم لاحتمال"²، وصلتها بالمصطلح العام الذي يجمعها يمكن الوصول إلى تحقيق تصور شامل ومتكامل نسبياً عن الموضوع، والإجمال والتفصيل: علاقة تعني " التلخيص والتفصيل: علاقة تعني "القدوم في بداية الخطاب أو نهايته بمعنى غير مستقل عن الفهم، ويعتمد فهمه على تفسيره أو تفصيله مع ما يليه أو ما يسبقه"³، أو هي علاقة دلالية تنعقد، بين ملفوظين أحدهما يمثل أنعكاساً لمحتوى الآخر وتكراراً له، ويتوقف فيها فهم أحد الملفوظين وتفسيره على بسط الآخر وتفكيكه، ومعنى ذلك أنّ الإجمال والتفصيل علاقة ذات طبيعية تكرارية، ولكنه تكرار للمحتوى دون ملفوظ ودراسة دلالات الألفاظ تهتم بدراسة الأسباب الاجتماعية، واللغوية، والتاريخية، التي أدت إلى تغيير دلالاتها، فاللغة كائن حي ينمو ويتطور، وفي أثناء تطورها تُصاب بكثير من التغيير في الأبنية ومعانيها⁴.

¹ المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، لمفصليات، تح. أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، ط6، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، 422/1

² ابن فارس، الصحاح في فقه اللغة، 74

³ يسري نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، ط1، (د.م: دار النابغة للنشر والتوزيع، 1436-2014)، 157

⁴ رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه، ط3، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1417-1997)، 190-194.

يتحدد معنى الكلمة على أساس علاقتها بالكلمات الأخرى الواقعة في مجالها الدلالي¹، باعتبار أن اللفظ قد يكون واحداً، وتتعدد معانيه، وعن طريق طرح هذه الفكرة عند العلامة سيبويه ألفيناه في كتابه يسعى محاولاً ربط اللفظ بالمعنى، وبين علاقات بينهما، وفق أحكام الوظيفة النحوية².

إن الإجمال يقع في المعنى فيكون أشد إجمالاً من غيره لعدم وجود ما يميز المعنى البتة في حال لم يلتحق به مُفصل - لا من قريب ولا من بعيد، يزداد على هذا أنه يتقبل جميع المعاني المتبانية من دون ترجيح أو محاولة لذلك، على حين أن المطلق والعام يلتقيان في أن ماهياتهم (المعاني) مُتحدة يمكن معرفتها من المفهوم لهما مع الاحتفاظ بالفارق النوعي في تناول الماهية لكل منهما، وعلاقة الإجمال والتفصيل لا تسلك دائماً سبيل المجمل المفصل المدروس³.

وفي مضمون هذا أن يوجد للمعنى الواحد (الدال)، مسميات كثيرة (المدلول) فيتلاقى المعنى رغم اختلاف المبني، ويتجلى ذلك عند ابن جني في أوجه تقارب تقارب الحروف والاصوات والألفاظ مثل: (الهزّ والأز) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا﴾ (مريم، 83/19)، وعند العودة إلى وصايا الإمام علي بحثاً عن معنى مشابه لما ذكر نجده في قوله: { "فلما مهد أرضه، وأنفذ أمره، اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه، وجعله أول جبلته }⁶، وهنا نرى في المعنى والدلالة أن مجرد الاشتراك في الحروف تعطي معنى مقارب مثل: مهدت الأرض والتي تعني سواها، وأصلحها جاء بمعنى آخر مقارب جعلها إلى

¹ فرد ينان دي سوسور، علم اللغة العام، تر. يوثيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطلبي، د.ط، (الأعظمية: بغداد، دار آفاق عربية، 2009)، 8-9

² صفية مطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، ط1، (دمشق: دار أرسلا للطباعة والنشر والتوزيع، 2015)، 22

³ نجلاء قيطون، الإجمال والتفصيل وأثره في انسجام النص القرآني (سورة الكهف نموذجاً)، (الجزائر: جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات، رسالة ماجستير، تخصص لسانيات النص؛ 2016-2017)، 17،

خيرة خلقه فكانت على وزن (فعله) ثم جاء بـ (جبله) والجبله: الخلق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ (يس، 36\62) هي صياغة الموضوع أو الفكرة بحيث نتضح عن طريق ملامح الموضوع، أو الفكرة بحيث يتم توضيح أجزائها ومستوياتها وحدودها بالتفصيل ... وهذا مشابه لما قاله تعالى. في الآية الثانية التي تلي الآية السابقة حيث قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَبُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ (الحج، 22\2) المرضعة، والحامل التي تلد طفلها، والناس في حالة سكر، وليسوا في حالة سكر ... ثم أوضح هذا الملخص في الآية الثانية بحيث تكون الآية الأخيرة (تفصيل) من الآية الأولى (مجملة).

من الأساليب المتعلقة (بالتفصيل) الموضوعات ظاهرة (الانقسام)، والتي تعني: تصنيف الظواهر إلى أقسام وأجزاء مختلفة، سواء كان التقسيم إلى موضوعات مستقلة لا علاقة لها ببعضها البعض، أو ما إذا كانت الموضوعات هي مرتبطة ببعضها البعض، أو مقسمة إلى أجزائها المكونة، "يؤتى بالإطناب بطريق الإيضاح بعد الإبهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين"¹، كما في قوله رضي الله عنه: {ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إياه عنى من شبهه}² فيفصل الإمام علي، ويزيل الإبهام والغموض، ويقصد بـ (كيفه) قابلية الكلام للانفتاح على أكثر من معنى يمكن أن يتوهمه السامع، ويسلك بذهنه سبيلاً إليه؛ لعله يمسك بالمدلول منه؛ أو عبارة عن "نوع خفاء فيقصد إيضاحه"³

¹ أحمد مطلوب أحمد الناصري التكريتي، معجم المصطلحات البلاغية، ط2، (بيروت: مكتبة لبنان، 1996)، 228/1

² ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 69 / 13

³ فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدر السامرائي، التعبير القرآني، د.ط، (د.م: دار عمار للنشر والتوزيع، 2015)، 254 - 255

وقد يكون الكلام الذي فيه " معنى أوسع نطاقاً في التعبير عن دلالة المتبغاة، ومن هذه الإشارات السريعة لعلماء اللغة يمكن أن نستدل على أن المجمل قد يقع في التراكيب كما يقع في المفردات، فهو ليس حصراً على نطاق المفردة فقط؛ بل يمكن أن يدخل التركيب حيز الإجمال أيضاً فيكون مبهماً قابلاً للإستيعاب أكثر، بأن الإمام أجمل الكلام، أو جمع أو ألف أولاً، ثم فصل أو فرق أو نشر، والإجمال جاء في قوله: (ما وحد من كيفه) ثم فصل استخدم (ولا) والتي بني عليها النص فوضعه في أنسب سياق له وأعجبه من حيث التفصيل السياقي؛ لأن الأمر يتعلق بالقدرة المطلقة لله تعالى لأن صاحب القدرة عنده العلم بكل شيء وهذا ما أكدته القرآن في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ (النجم، 43\52-44) والمعنى الذي هو منه: "الإحياء والإماتة والإغناء"¹.

وإنما جيء بالإجمال قبل ظهور البرهان وجيء المفصل بعد أن استظهر الحجاج وهو إجمال الدعوى وتفصيلها ظهور النتيجة، ونظيرها قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف، 18 \ 78) وبما أن القصد من ذلك هو الامتثال، فإن حقه الخطابي كان إلزام البليغ إلى المقصود وليس إطالة المقدمة، بل التعرف عليه والرجوع إليه بشكل عام، كان وفاءً بحق طليعته في الرقي، والقضاء إلى المقصود كان إتمام حقه في الرعاية والعودة إلى تفاصيل النعم الإعفاء من التعداد².

¹ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني، *التعريفات*، تح. محمود شاكر أبو فهر، ط3، (جدة/السعودية: دار المدني، 1413-1992)، 1/ 154

² محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، "تحرير المعنى وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، د.ط، (تونس: دار التونسية، 1984)، 1/ 466

الإجمال والتفصيل في الوصايا

يتولد النص ليقدم موعظة في الوصايا تكشف عن مدى بلاغته وفصاحته رضي الله عنه متخذاً من اللغة مسرحاً يعرض فيه العبارات على شكل تناقضات، ويشير إليها عبارة مكثفة تكشف الغموض عن المجمل والمفصل الذي يعتري العبارة.

من أبرز الأمثلة قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (آل عمران، 12/3)، نجد هذا التهديد والوعيد أطنب عبارة وأبلغها، ذلك وبعد هذا إطناب، نجد قوله: (فئة تقاتل) ومن داعي التفصيل الأمر ذي شأن كبير في العقيدة، ثم يتخلص إليه لبيان وتفصيله كما هو التمهيد لمحااجة أصحابه (قوماً من الشام) فابتدأ هنا بذكر أيام صفين، والغرض هنا التذكير بشدة الموقف وموجب ألا يكون سبابين أجمل إنها حقنا للدماء، وأصلح ذات البين.

في قوله: (في فئتين ألتقتا) ¹ كما في قوله رضي الله عنه: {إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أفعالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر} ².

ثانياً: الترادف *Synonymy*

يكون الترادف بين لفظين يتضمّن كلّ منهما الآخر كما في لفظيّ والده وأُمّ؛ ويصطلح عليه علماء اللغة بالتقارب الدلالي؛ والترادف ليس إلّا ضرباً من تقارب الدلالة بسبب وجود تشابه بين المدلولات؛ ما

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 43/3

² ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 11 / 21

يعني دلالة لفظين، أو أكثر على معنى واحد؛ يقول ابن جني في تعريفه: "أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد".

ثالثاً: الاشتمال (التضمن، العموم)

علاقة الاشتمال من أهم العلاقات في المعنى التركيبي؛ ويختلف عن الترادف في أن التضمن يكون لطرف واحد من دون الآخر، كأن يشتمل لفظ على اللفظ الآخر في حين اللفظ الآخر يكون في أعلى التصنيف التقريبي (التصنيفي) كما في لفظي فرس وحيوان؛ فلفظ فرس يتضمن معنى حيوان في حين لفظ حيوان تنتمي إلى تصنيف أعلى من فصيلة حيوان، وبالتالي يكون اللفظ المتضمن في هذا التقسيم يسمى: اللفظ الأعم، والكلمة الرئيسية، والكلمة الغطاء، والكسيم الرئيسي، والكلمة المتضمنة، والمصنف.

رابعاً: علاقة الجزء بالكلّ

علاقة الجزء بالكلّ كعلاقة اليد بالجسم؛ فاليد جزء من الجسم. والفرق واضح بين علاقة الاشتمال وعلاقة الجزء بالكلّ؛ فالإنسان نوع من الحيوان لا جزء منه، واليد جزء من الجسم لا نوعاً منه. وجدير بالذكر أن للعلاقات خاصية التعدّي؛ فيتعدّى بالتالي جزء الجزء إلى الكلّ، وكذا خاصية التناظر؛ فإذا كان الفعل أكل يقابل الفعل تقيّاً؛ بالتالي يكون الفعل تقيّاً يقابل الفعل أكل، وبال يقابل شرب، وإذا كان الفعل بلع يرادف الفعل سوط؛ فالفعل سوط يرادف الفعل بلع؛ والخلاصة أن بعض العلاقات تجري فيها خاصية التعددية، وبعضها الآخر تجري فيه خاصية التناظر؛ لذلك يمكن أن نجد أصناف التكافؤ كما في الجبر ضمن نظرية المجموعات.

خامساً: التّضاد

لا تعني علاقة التّضاد بالضرورة التّقيض، أو العكس، ومنه أنواع: التّضاد الحادّ، والتّضاد غير المتدرّج كما في قولنا: ميّت وحيّ، متزوّج وأعزب؛ فلا يمكن وصفها بأقلّ، وقليل جدّاً... ومنه التّضاد المتدرّج، وهو تضاد نسبيّ يكون بين نقيضين لمعيار متدرّج؛ فإنكار أحدهما لا يعني الاعتراف بالآخر؛ وذلك كقولنا: الحساء ليس ساخناً؛ وهذا لا يعني أنّه بارد؛ فقد تكون درجة السّخونة نسبيّة. وبالتالي؛ يمكن وضع مقياس لدرجات الحرارة يتضمّن تضادّات متدرّجة.

وهناك تضاد عكسي كقولنا: زوج وزوجة، باع واشترى... ويطلق عليه بعض المناطق التّضاييف؛ بمعنى لا يمكن للفظ أن يكون من دون الآخر، أو مثلاً لما تكون حركة في أحد الاتجاهين المتضادّين كقولنا: أعلى وأسفل، يأتي ويذهب سواء كان الاتجاه أفقي، أو رأسي كما يمكن تمييز بين التّضادات العموديّة كاتّجاه الشّمال بالنّسبة للشرق والغرب، والتّضادّات التّقابليّة (الامتدادية) كاتّجاه الشّمال بالنّسبة للجنوب. وتعدّ الأضداد غير المرتبطة اشتقاقياً هي الأكثر شيوعاً في اللّغات، وذلك مثل حسن وسيء، كبير وصغير... كما ويوجد بها التّضاد المرتبط اشتقاقياً كقولنا: زوج وزوجة، أخ وأخت... كما يمكن أن يجتمع النوعان في نوع واحد كالتّضاد في متزوّج يقابله غير متزوّج، أو أعزب...

سادساً: التّنافر

ترتبط فكرة التّنافر بالنّفي؛ ويتحقّق التّنافر داخل الحقل الدّلالي إذا لم يتضمّن الطّرفين بعضهما كما في قولنا: حيوان؛ فرس، كلب، جمل... فكلّ من فرس وجمل لا يتضمّن أحدهما الآخر.

وعليه؛ فإن كانت كلمة كلب هي الكلمة الغطاء؛ فإنّ كلّ ما يندرج تحتها لا ينتمي بالضرورة إلى بقية العناصر؛ وهذه هي علاقة التنافر؛ فمثلاً: لو كانت كلمة كلب غطاء؛ فإنّ كلب، وجرو، وكلب صيد تندرج تحتها، وكلّها تتنافر مع فرس، وجمل...

سابعاً: اتحاد اللفظ وتضاد المعنى (الأضداد)

والأضداد معناه -في عرف العرب- أن يدلّ كلّ لفظ منها على معنيين متباينين؛ كلّ لفظ منهما يربط بينهما رابط معيّن من قريب، أو بعيد كما يحصل لكثير من باقي الألفاظ مشتركة المعاني، مثل: الغريم تدلّ على الدائن والمدين، والكأس تدلّ على الإناء ذاته وعلى ما فيه من شراب؛ وربما تندرج تحت ذلك كلّ الصيغ الصرفيّة المماثلة التي تستعمل للفاعل والمفعول، مثل: سميع، عليم، ... فأحياناً تعني اللفظة شيئاً، وأحياناً تعني الشيء المضاد، مثل: كلمة مولى، ابتاع، زوج، ... فنقول: فلان زوج فلانة، وفلانة زوج فلان؛ وكلمة مولى تعني أحياناً العبد المملوك، وأحياناً تدلّ على السيّد المالك. وكلمة السليم أيضاً تدلّ أحياناً على الصّحيح المتعافى، وأحياناً تدلّ على الملدوغ المريض. والحميم تطلق على الحارّ وعلى البارد. والجلل تطلق على الكبير والصّغير، وقد جمع منها كثيراً محمّد بن القاسم الأنباري في كتابه الأضداد.

فالأضداد "هي العلاقات التي تكاد تخلو من النص بوظيفة تفاعلية أو إعلامية، تهدف إلى تحقيق درجة معينة من الاتصال، بعد بناء الماضي، وتحقيق ارتباط قوي بين أجزائه من أجل توضيح النظام يتحكم في عناصر النص".

ثامناً: المتشابه اللفظي

وهو الصوت خارج من الفم فيشتمل على بعض حروف الهجاء التي أولها (الالف) وآخرها (الياء)، وقد لا يدل اللفظ على المعنى، فاللفظ حامل المادة، والمكافئ الحسي اللفظي للمعنى، وهو فكرة عقلية مجردة وهذا ما أكد عليه اغلب النحاة في تعريفاتهم، فسيبويه يقصد باللفظ العلامة الإعرابية أو الإعراب¹، قال السيوطي: "ويعني به مختلفة، وفواصل غير متشابهة، بل تأتي في موضع واحد مقدم، وفي آخر مؤخر²، وهذا من بلاغة القرآن في التراكيب والآيات المتشابهة، وذكر أمثلة كثيرة عن المتشابه اللفظي في القرآن، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ (البقرة، 58/2) وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ (الأعراف، 161\7) وتقوم المفارقة على إقامة علاقة متوترة تضاد وتنافر في آن معاً بين المرجعية المشتركة ورؤية المبدع الخاصة، تتجلى في العمل الأدبي، وأن يعرف كل كلمة في النص تملك قوة في تغير ما يستشف منه، خاصة إن جاءت المفارقة في النهاية فعلى المتلقي أن يعيد النظر ويسعى إلى ترتيب ما قرأ من جديد، وبذكر تفاصيل فناسب العموم اللفظ والتفصيل وكقول علي رضي الله عنه: { "انتفعوا ببيان الله، واتعظوا بمواعظ الله، واقبلوا نصيحة الله. فإن الله قد أعذر إليكم بالجلية"³، ويربط البدايات مع النهايات، ليصل إلى مقصد المؤلف، وما يساعده في أن يحس بالمفارقة هو كسر التوقع الذي يمنع الإدراك التلقائي، ويدفعه إلى الرؤية التي يطمح الأديب أن يدركها

¹ يوسف بن سليمان الشمندي الأندلسي أبو الحجاج الأعلم، النكت في تفسير كتاب سيبويه، تح. رشيد بلحبيب، د.ط، (المغرب: وزارة الأوقاف، 1999)، 200/1.

² عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1418-1998)، 705.

³ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 90 / 2

عبر التشكيلات الفنية التي يكون لها حضور في إطار جديد لم يعهده من قبل، فيندهش المتلقي ويكشف عن حسه الذي يتمتع به.

تاسعاً: (تعدد المعاني *Polysemy*)

يُقصد بتعدد المعاني (المشترك الدلالي)؛ عدد من الدلالة ترتبط بلفظ واحد كما يشير إلى ظاهرة لغوية تعرفها معظم اللغات البشرية، مثل: الإنجليزية، والفرنسية في كلمة Operation التي تعني عملية جراحية، وصفقة تجارية، ومناورة عسكرية. والحال نفسه نجده مع كلمة عين في اللغة العربية؛ وتعني عضو الإبصار، والباسوس، ومنبع الماء. ونلاحظ أنّ السياق هو الذي يحدد كلّ معنى من هذه المعاني المتعددة للكلمة الواحدة. ويعلّل اللسانيون وجود هذه الظاهرة باستعمال اللغة للمجاز. ومن تعدد المعاني: استعمال كلمة Bill في الإنجليزية بمعنى منقار الطائر، واستعمالها بمعنى مصرف، وبمعنى فاتورة؛ هذا إلى جانب تعدد المصادر التي تأخذ منها اللغة ألفاظها، ومثال ذلك: كلمة Race في الإنجليزية التي تعود لأصل جرمانى؛ بمعنى سباق، والكلمة نفسها لها أصل لاتيني؛ لكن بمعنى جنس، أو عرق. ونرى الشيء نفسه في اللغة العربية التي تستعمل كلمة راوية بمعنى الدابة التي تحمل قربة الماء، وبمعنى الرجل الحافظ للشعر والأخبار كما نجد كلمة فردوس الفارسية بمعنى حديقة، ونجدها بمعنى الجنة في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: التعريف بابن أبي الحديد وكتابه شرح نهج البلاغة

2.1. المبحث الأول: السيرة الذاتية والعلمية لابن أبي الحديد

2.1.1. المطلب الأول: اسمه وولادته ونسبه وأسرته¹:

هو عبد الحميد بن هبة الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن أبي الحَدِيد، عز الدين أَبُو حَامِد المَدَائِنِي المعتزلي

الْفَقِيه الشَّاعِر،

فكنيته: أبو حامد " وعز الدين " والشيخ الصاحب " و " صاحب الديوان ". ويبدو أن بعض هذه

الألقاب تشير إلى ما تقلده في الدولة من وظائف وأعمال.

أما نسبه فيعود إلى جده الأعلى أبي الحديد. وقد ولد في مدينة شرقي بغداد وهي المدائن، سنة

(586هـ).

أما والده فهو: هبة الله من شيوخ مدينة بغداد وخريج المدرسة النظامية، ولي القضاء مدة طويلة في

المدائن، وكان شافعي المذهب، ولد سنة (530هـ) وتوفي سنة (613هـ).

¹ ابن الديبني، ذيل تاريخ مدينة السلام، 4/191؛ المنذري، التكملة لوفيات المنقلة، 2/58؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 5/75؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، 1/104؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 8/147؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، 3/1412؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 5/281.

أما إخوته **ثلاثة وهم**: أبو البركات محمد بن هبة الله، كان فاضلاً أديباً موصوفاً بالذكاء وكان عنده فضل غزير وكتابة ضبط تام ، ويقول الشعر، وتوفي سنة (598هـ)، تولى عدة أشغال وكان مدرساً بالمدرسة النظامية.

وأخوه **موفق الدين أحمد**، أبو المعالي، ويدعى القاسم، ولد بالمدائن سنة (590)، وتولى القضاء فيها أيام الخليفة العباسي الظاهر لدين الله ثم انتقل إلى بغداد، وبعدها أقام في حلب مدة في مدرسة قاضي القضاة فيها، وكان دمث الأخلاق حسن المحاضرة، طيب المفاكهة اجتمع بالوزير أبي طالب ابن العلقمي وجرى بينهما مباحثة في الفقه، وكان أشعرياً خلافاً لأخيه عز الدين عبد الحميد الذي كان معتزلياً.

وكان الأخوان على حال من الود والوفاء قل أن يتفق لاثنين يختلفان اختلافاً بيناً في العقيدة كالإختلاف بين الأشاعرة والمعتزلة". وقد تولى كتابة الإنشاء للخليفة المستعصم العباسي، كما تولى أمر خزائن الكتب مع أخيه عز الدين والشيخ تاج الدين ابن الساعي بعد احتلال بغداد من قبل المغول، توفي سنة (656هـ) بعد وفاة الوزير ابن العلقمي بنحو إسبوع.

وبالمجمل فابن ابن أبي الحديد قد نشأ في أسرة عربية كان بعض أفرادها من رجال العلم والحديث والأدب، ومن متقليدي القضاء والتدريس والخطابة والكتابة في دواوين الدولة العباسية وعلى مذهب الإمام الشافعي (رحمه الله).

أما أولاده: وذكر ابن الفوطي بأنه تزوج أرملة جندي فكان له منها ولد اسمه (غازي) ولقبه (فلك الدين)، تزوجها في الوقت الذي صنف كتابه "الفلك الدائر على المثل السائر"، وعمره كان في السابعة والأربعين لأنَّ تأليفه للكتاب كان في سنة (633هـ) ¹.

2.1.2. المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

تتلمذ الشيخ ابن أبي الحديد على يد ثلة من كبار العلماء، أذكر منهم على سبيل الاختصار:

- عبد الرحمن بن علي أبو الفرج ابن الجوزي (597هـ)
- عمر بن عبد الله أبو حفص الدباس (ت: 601هـ).
- مصدق بن شبيب بن الحسين النحوي الصلحي (ت: 605هـ)
- يوسف بن إسماعيل اللمغاني (606هـ)
- ضياء الدين عبد الوهاب بن علي أبو أحمد الشافعي (607هـ)
- فخر الدين إسماعيل بن علي الأزجي المأموني (ت: 610هـ)
- يحيى بن محمد أبو جعفر النقيب العلوي الحسني (613هـ)
- فخار بن معد أبو علي الموسوي (ت: 630هـ)
- الحسين بن عبد الله أبو القاسم العكبري.²

أما تلاميذه فأشهرهم:

¹ ابن الفوطي : الحوادث الجامعة : 243 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء : 23 / 372.
² الذهبي، تذكرة الحفاظ، 4/268، السبكي، طبقات الشافعية، 10/104، ابن حجر، الدرر الكامنة، 2/253

- سديد الدين يوسف بن علي بن المظهر الحلي (665هـ)
- علي بن أنجب أبو طالب البغدادي السلامي ابن الساعي، (674هـ)
- عبد المؤمن بن خلف الدمياطي الشافعي (705هـ)¹

2.1.3. المطلب الثالث: عقيدته

اختلفت الآراء في مذهب ابن أبي الحديد، فهي محل نزاع بين من ترجموا له، فالصفدي² وصفه بالمعتزلي، وذكر ابن كثير³ بأنه الشيعي الغالي، وبدر الدين العيني⁴ تبعه على هذا الوصف، والصنعاني⁵ نعتة بالمعتزلي المتشيع، ومنهم من ذهب إلى أن عقيدته مرت بطورين: ففي الطور الأول كان شيعياً، وفي الطور الثاني تحول إلى الاعتزال موعلاً في اعتزاليته، بينما يراه آخرون بحسب نشأته أنه شافعي المذهب، وأنه كتب القصائد العلويات بغرض التقرب من الخليفة حينها، فكثيراً ما يؤلف الكتب من أجل الإهداء لجهة ما، وبالتالي فإنه يصعب تحديد مذهب وعقيدة ابن أبي الحديد.

¹ الذهبي، تذكرة الحفاظ، 268/4، السبكي، طبقات الشافعية، 104/10.

² الصفدي، الوافي بالوفيات، 46/18.

³ ابن كثير، البداية والنهاية، 223/13.

⁴ العيني، عقد الجمان، وفيات سنة 655هـ.

⁵ الصنعاني، نسمة السحر، 340/2.

2.1.4. المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه، والمناصب التي تقلدها

كان ابن أبي الحديد شأنه شأن الكثير من العلماء والأدباء ينظر إلى بغداد مدينة السلام لتكون مقره واستقراره، إذ أنها كانت يومئذٍ شأنها في كل عهودها العربية الإسلامية زاخرة بالمدارس والعلماء، ولم تفتقر فيها الحركة العلمية إطلاقاً، فهي أفئدة أهل العلم والأدب. فكانوا يشدون الرحال إليها طلباً للقاء عالم أو محدث أو أديب، ومما ساعد على ازدهار الحركة الفكرية فيها وجود المدارس والمكتبات العامة الكثيرة التي كان الطلاب يرتادونها، منها المدرسة النظامية التي أسسها الوزير نظام الملك ببغداد سنة (459هـ) التي كان ابن أبي الحديد يرتادها وهو غلام من مسقط رأسه (المدائن) ليحضر في حلقاتها العلمية . إضافة إلى حضوره في بيوت العلماء المشهورين آنذاك أمثال عبد القادر بن داود الواسطي المعروف بالحب (ت 619 هـ)، خازن دار الكتب في المدرسة النظامية، حيث كانت داره يؤمها عليّة القوم أمثال (باتكين الرومي) والي إربل، وتذكر لنا المصادر التاريخية على أنه كان يذهب إلى بغداد والي حي الكرخ بالذات¹. إلا أنه انتقل إلى بغداد وأقام بها بحثاً عن حياة رغيدة مطمئنة من خلال الاتصال بأعيان العصر من خلفاء وأمرء ووزراء بعد سنة (611هـ) وهي السنة التي نظم فيها قصائده السبع العلويات. ويخبرنا ابن أبي الحديد نفسه بأنه كان كاتباً في ديوان الخلافة في سنة (630هـ)، ويضيف لنا ابن الفوطي بأنه كان في دار التشريفات ثم رتب كاتباً في المخزن سنة (629هـ) ورتب كاتباً بالديوان وعزل ورتب مشرف البلاد الحلية في صفر اثنتين وأربعين وستمائة، ثم عزل

¹ ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة : 14 / 280، شرح القصائد العلويات، 54.

ورتب خواجه للأمير علاء الدين الطبرسي ثم رتب ناظراً¹ في البيمارستان، أي المستشفى العضدي ولما هرب

جعفر بن الطحان الضامن رتب عوضه بالأمانة من غير ضمان فلم يعمل شيئاً، فعزل".

وفي سنة (656هـ) تولى الإشراف على خزائن الكتب في بغداد بالمشاركة مع شقيقه موفق الدين

أبي المعالي وابن الساعي (ت 672هـ). وفي السنة نفسها صار كاتب السلة " وهو رأس الدواوين وأعلاها

وأقربها إلى الخليفة، وهو بمنزلة سكرتير مجلس الوزراء اليوم"².

2.1.5. المطلب الخامس: مؤلفاته

من أهم مصنفات ابن أبي الحديد، وجميعها كتب مطبوعة:

1. الاعتبار على كتاب الذريعة في أصول الشريعة.
2. انتقاد المستصفى، وهو نقد لكتاب "المستصفى في الأصول" للغزالي.
3. شرح المحصل، وهو شرح لكتاب المحصل الكلامي للفخر الرازي.
4. شرح نهج البلاغة.
5. شرح "الياقوت" لابن نوبخت في علم الكلام.
6. العبقري الحسان، وهو مجموعة من مختارات الكلام، والتاريخ، والشعر، ونظائرها.

¹ الناظر : هو موظف مالي كبير ينظر في الأموال وطرق صرفها، يرفع إليه حسابها وينظر فيه ويتأمله فيمضي ما يمضي، ويرد ما يرد . وهو أيضاً موظف إداري يتأمر ولاية أو ديواناً أو مدرسة.

² ابن أبي الحديد، الفلک الدائر، 23؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 109/6؛ تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، 190/4؛ ناي معروف، تاريخ علماء المستنصرية، 252/2.

7. القصائد السبع العلويات أو السبع العلويات، وهي قصائد في مدح النبي صلى الله عليه

وآله، وعليّ رضي الله عنه، وفتح خيبر، وفتح مكة، واستشهاد الإمام الحسين رضي الله

عنه، نظمها سنة (611هـ)¹.

2.1.6. المطلب السادس: وفاته

اختلف في وفاته بين سنة 655 هـ و 656 هـ².

2.1.7. المطلب السابع: عصر المؤلف

وللإحاطة بالظروف التي عاش فيها المؤلف لابد من إلقاء نظرة على العصر الذي نشأ فيه.

أما الحالة السياسية³: امتدت الحقبة التي عاشها ابن أبي الحديد نحو سبعين عاماً، إذ كانت ولادته

في سنة (586 هـ) ووفاته في سنة (656 هـ) وعند دراستنا لهذه الحقبة نراها حافلة بالأحداث، مملوءة

بالتفتن والإضطرابات . فقد كان العراق يموج بأحداث جسام كان بدايتها امتداداً لسير التاريخ، وآخرها إيذاناً

بتاريخ جديد بعد احتلال بغداد من قبل المغول في محرم سنة (656 هـ) .

عاصر ابن أبي الحديد أربعة من الخلفاء العباسيين وهم :

¹ محسن، موارد ابن أبي الحديد، 146.

² محسن، موارد ابن أبي الحديد، 13.

³ ابن كثير، البداية والنهاية، 13/13؛ البيهقي : ذيل مرآة الزمان : 1/24/23.

ال خليفة الناصر لدين الله (575هـ).

ال خليفة الظاهر بأمر الله (622هـ).

ال خليفة المستنصر بالله (640هـ) –

ال خليفة المستعصم بالله (656هـ).

تولى الخليفة العباسي الناصر لدين الله الخلافة وكسب ود الناس إليه وإزداد تعلقهم به بعد أن كانوا يعانون الهوان والضميم قبله، مما حدا بعضهم إلى مدحه ومنهم ابن أبي الحديد الذي مدحه بقصيدة، وقد أكسبه هذا الشعور الغرور في نفسه، إذ سرعان ما غيّر سياسته فزاد ضغطه على الأهالي من خلال مصادرة أموالهم وأملاكهم . ونرى أيضاً غروره في أفعاله من أنه كان يفعل الشيء وضده، ويظهر تناقضاً في سلوكه، منها ما ذكره ابن الأثير بقوله : " أنه عمل دور الضيافة ببغداد ليفطر الناس عليها في رمضان فبقيت مدة ثم أبطلها ثم عمل دور الضيافة للحجاج فبقيت مدة ثم قطعها ". وجرى على ذلك لاهيا عابثاً في حياته اليومية غير آبه بما حوله، حتى سئم الناس من ظلمه وقسوته إلى أن توفي في سنة (622 هـ) بعد أن دام حكمه سبعة وأربعين عاماً، وإذا ما تركنا الخليفة الناصر لدين الله (575 / 622) وأمعنا النظر في مواقف ابنه الظاهر بأمر الله (622 / 623)، الذي بويع بالخلافة من بعد والده، رأينا علاقته بالمجتمع قد تغيرت، فكانت تسير نحو الإستقرار، فأشاع العدل وأظهر الإحسان من خلال تقريب العلماء وإكرامهم وأعاد الأموال التي كانت مغتصبة في أيام والده، مما جعل الناس يشعرون بورع الخليفة وهيبته . إلا أن أيامه لم تدم طويلاً فقد توفي بعد تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً، فاستخلف من بعده ابنه المستنصر بالله (623 – 640هـ). الذي كان كأبيه

شغوفاً بحب العلم والمعرفة ، ومن أشهر مآثره هو بناؤه للمدرسة المستنصرية سنة (631 هـ) حيث عدت أعظم جامعة علمية ببغداد في أيام الدولة العباسية . فتقرب إليه أهل العلم والأدب وامتدحه كثيرون منهم ابن أبي الحديد، حيث ألف ديواناً كاملاً أسماه (المستنصرات) مدح في قصائده الخمسة عشر الخليفة المستنصر بالله العباسي . غير أنَّ في مدَّة حكمه كانت غارات المغول التتار تشن بين الحين والآخر على مدن العراق، إلى أن تولى الخلافة المستعصم بالله في سنة (640 هـ) الذي يصفه ابن الطقطقي فيقول " : كان المستعصم رجلاً خيراً متديناً، لِّين الجانب، سهل العريكة، عفيف اللسان، حمل كتاب الله تعالى وكتب خطأ مليحاً . وكان سهل الأخلاق، وكان خفيف الوطأة، إلا أنه كان مستضعف الرأي، ضعيف البطش، قليل الخبرة بأمور المملكة، مطموعاً فيه، غير مهيب في النفوس، ولا مطلع على حقائق الأمور، وكان زمانه ينقضي، أكثره بسماع الأغاني والتفرج على المساخرة، وفي بعض الأوقات يجلس بخزانة الكتب جلوساً ليس فيه كبير فائدة، وكان أصحابه مستولين عليه وكلهم جمال من أراذل القوم .. " .

نستشف من هذا الوصف الذي ذكره ابن الطقطقي ما يدل على اضطراب الأمور في الدولة بسبب ضعف الخليفة وإهماله لأمور الدولة، مما ساعد على وقوع الفتن بين السنة والشيعة . وهذا قد مهد الطريق للتتار للتفكير في إعادة الزحف نحو بغداد واحتلالها، وهو ما حدث فعلاً وهي أعظم نكبة حلت بالأمة الإسلامية، إذ راح ضحيتها مئات الآلاف من القتلى بما فيهم الخليفة المستعصم بالله والتي انتهت حياته بالخنق والرفس¹.

¹ ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الجزري، الكامل في التاريخ، (بيروت: دار صادر، 1966)؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، 329.

وقد عرفت صلات ابن أبي الحديد بالخليفة المستنصر بالله بأنها "صلة طويلة أطرحت فيها - على ما يبدو - الحشمة وزالت الكلفة ، فقد كثرت مدائح ابن أبي الحديد في المستنصر بالله في مناسبات شتى كان ينتهز فيها الفرصة ليذكر الخليفة بأمر ما وتوكيدا لهذه الصلة كانت عدات الخليفة تترى، وصلاته تتوالى على ابن أبي الحديد، حتى لقد أغناه بنوالة وكثرة عطاياه. " فنرى أن ابن أبي الحديد نظم له قصائده (المستنصرات)، وهي خمسة عشرة قصيدة في مدح الخليفة العباسي المستنصر بالله، وهذه القصائد مؤرخة في سنة (629هـ) وبعضها في سنة (630هـ) والبعض الآخر في سنة (631هـ). أما الخليفة العباسي الرابع الذي عاصره ابن أبي الحديد فهو المستعصم بالله 640 / 656هـ إلا أننا لم نقف على ذكر له في اتصال ابن أبي الحديد به سوى ما ذكره ابن الفوطي بأنه عيّن في سنة (642هـ) مشرفا لبلدة الحلة ثم عزل ولما هرب جعفر بن الطحان الضامن رتب عوضه بالأمانة من غير ضمان فلم يعمل شيئا فعزل¹.

أما الحالة الاجتماعية والاقتصادية: إذا ما نظرنا إلى ما كان فيه المجتمع في العصر الذي عاش فيه ابن أبي الحديد نراه قاسياً، حيث كان المجتمع في بغداد والعراق على العموم يتألف من طبقتين : الأولى وهي الطبقة المترفة الغنية وعلى رأسها الخليفة وأتباعه من الأقرباء المتنفذين، ويتلوهم حواشيهم من الوزراء والقادة والأمراء والولاة وكبار الموظفين .

والطبقة الثانية وهي الطبقة العامة الفقيرة ،المعدمة، وتشمل غالبية المجتمع المنهمك بالصراع الديني والمذهبي . والملاحظ أن الطبقة الأولى كانت تعيش في رخاء ونعيم لكثرة ما كان يجبي لها من الأموال عن طريق الضرائب التي كانت تأخذ من الناس وهي متعددة . وكانت قصورهم تكتظ بالتحف والأواني الذهبية

¹ ابن أبي الحديد، الفلك الدائر على المثل السائر، ص (2) علي محي الدين، ابن أبي الحديد، (3) .

والفضية، وقد روى ابن كثير أن حريقاً عظيماً شب في دار الخلافة فأحرق من الأمتعة والرياش والسلاح والعتاد والمقتنيات الفاخرة ما بلغت قيمته أربعة آلاف ألف من الدنانير.

في حين نرى الطبقة العامة الفقيرة كانت تعاني كثيراً من الضنك والضيق لكثرة الضرائب التي كانت تجبي منها وقلة ما كان يعود عليها من الكسب، فضلاً عن ابتلائهم بأوضاع إقتصادية متدهورة . فمن جراء الكوارث الطبيعية وما تخلفها من كثرة الأمطار والفيضانات التي سببت غرق الكثير وتلف الكثير من الأمتعة والغلات . وأورد ابن الفوطي في حوادث سنة (646 هـ) بأنه قد فاض دجلة ونبع الماء من أساس حائط المدرسة المستنصرية وامتألت الطرق بالمياه، فلم يبق من دار إلا هدمها ولم يتمكن أحد من نقل شيء مما لديه سوى النجاة بنفسه، حيث وقعت الدور على ما فيها . ونتيجة لذلك أصبحت الكوارث سبباً إلى القحط وغلاء الأسعار وتفشى الأمراض على نحو لم يكن باستطاعة الفقراء تحملها. ويذكر ابن الفوطي في ذكر حوادث سنة (643 هـ) أنه " غلت الأسعار ببغداد حتى بلغ الكرّ من الحنطة تسعين ديناراً، ومن الشعير أربعين ديناراً، والتين كل ألف رطل بخمسة دنانير، وكان هذا لا يوجد في الأسواق إلا الخبز الفائق السمين. فهذه الأوضاع المضطربة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً كان لها أثرها البالغ في المجتمع وفي سقوط الدولة العباسية ذلك السقوط الرهيب أمام التتار المغول¹ .

¹ : الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3؛ ابن القوطي، الحوادث الجامعة، ابن كثير، البداية والنهاية : 49/13.

أما الحركة العلمية¹: فقد ازدهرت الحركة العلمية قبل الغزو المغولي لبغداد، حيث ظهرت إلى

جانب المساجد مدارس لرواد العلم، وكان في هذه المدارس أساتذة وعلماء مختلفون يحاضرون في جميع العلوم

. وكانت أشهر هذه المدارس المدرسة النظامية ببغداد، الذي أمر الخليفة الناصر لدين الله بعمارة خزانة

الكتب فيها ونقل إليها من الكتب النفيسة ألوفاً لا يوجد مثلها. فكانت أشبه بجامعة كبيرة وإن كانت

تقتصر في الدراسة والتدريس فيها على المذهب الشافعي . وإلى جانبها بنيت مدارس عدة في بقية المدن

الإسلامية.

وكذلك بنى الخليفة المستنصر بالله العباسي ببغداد في سنة (631 هـ) مدرسة كبيرة على غرار

المدرسة النظامية، وهي المدرسة المستنصرية . فهي أعظم جامعة علمية ببغداد و " أول جامعة في العالم

الإسلامي عُيّنت بدراسة علوم القرآن والسنة النبوية والمذاهب الفقهية وعلوم العربية والرياضيات وقسمه

الفرائض والتركات ومنافع الحيوان وعلم الطب وحفظ قوام الصحة وتقويم الأبدان في أن واحد، كما أنها أول

جامعة إسلامية جمعت فيها الدراسات الفقهية على المذاهب الإسلامية الأربعة في بناية واحدة هي مدرسة

الفقه، وكان من آثار الحركة العلمية والفكرية في هذه الحقبة أن كثر عدد العلماء في كل علم مما دفع بعضهم

إلى تأليف كتب في تراجم كل مجموعة على حدة . منها كتب للفقهاء، وكتب للمفسرين، وكتب للنحاة،

وكتب الأطباء إلى غير ذلك من بقية العلوم الأخرى. وبذلك نرى بأن العقل كان نشيطاً خلاقاً مبدعاً حتى

يمكن القول بأنه بلغ النشاط الفكري والثقافي الدرجة العالية من النضج

¹ ابن الأثير : الكامل في التاريخ : 12 / 104؛ صالح أحمد العلي، الخراج في العراق في العهود الإسلامية الأولى، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1990)، ص (٥).

1 وقد لمعت في هذا العصر شخصيات فكرية كبيرة ، فكان من المؤرخين : ابن الجوزي، عبد الرحمن

بن علي ، وابن الأثير الجزري، وابن الديبشي، محمد بن سعيد ، وابن النجار، محمد بن محمود بن الحسن،

والقفطي، جمال الدين علي بن يوسف ، وسبط ابن الجوزي يوسف بن شمس الدين، ومن الشعراء: ابن سناء

الملك، هبة الله بن جعفر وابن الفارض عمر بن علي بن مرشد ، والبهاء زهير بن محمد بن علي، و ابن

الساعي علي بن أنجب.¹

2.2. المبحث الثاني: التعريف بكتاب شرح نهج البلاغة ومنهج ابن أبي الحديد فيه

2.2.1. المطلب الأول: تنظيم الكتاب وترتيبه

بدأ ابن أبي الحديد بتصنيف كتابه (شرح نهج البلاغة) في الأول من رجب من سنة (٦٤٤ هـ)

وفُرج منه في آخر صفر من سنة (٦٤٩ هـ) ، فكانت مدة تأليفه الكتاب أربع سنين وثمانية أشهر. وقد صنفه

كما ذكر هو في كتابه لوزير البلاط العباسي محمد بن أحمد أبو طالب العلقمي (ت ٦٥٦) " .

¹ اليونيني، ذيل مرآة الزمان ، 1 / 13؛ ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، 330؛ تاريخ علماء المستنصرية،

معروف ناجي، (بغداد: مطبعة العاني، 1965)، 1:27.

ومن خلال الإطلاع على مقدمة الكتاب ومعرفة دوافع تأليفه يتضح لنا المنهج الذي رسمه ابن أبي الحديد والخطبة التي شرع بتنفيذها . فقد بدأ بمقدمة هي جديرة الاهتمام - في رأيه - تشتمل على ما يأتي:

أ - كلام في رأي المعتزلة في الإمامة والتفضيل والبغاة والخوارج.

ب - القول في نسب أمير المؤمنين عليه السلام وذكر لمع من فضائله وسيرته، واصفا علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقوله : " ما أقول ي رجلٍ تُعزى إليه كل فضيلة وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رأس الفضائل وينبوعها، وأبو عُذرّها)، وسابق مضمارها، ومجلي حلبتها، فكل من زغ فيها بعده فمنه أخذ وله إقتفى، وعلى مثاله احتذى¹.

ج - ذكر ترجمة للشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) : مشيراً إلى طرف من خصائصه ومناقبه . بعدها شرع بشرح خطب الإمام علي (عليه السلام) مبتدئاً بنص الخطبة، والنص الذي يورده ابن أبي الحديد يعد من المراجع المهمة في معرفة نسخة نهج البلاغة (النسخة الأم) حيث أن هناك : تفاوتاً بسيطاً في بعض النسخ المطبوعة والمتداولة اليوم . فقد كان ابن أبي الحديد يمتلك نسخة بخط الشريف الرضي وكما أشار بنفسه في الكتاب . فيذكر ، جزءاً من الخطبة أو الكتاب أو الحكمة التي يروم شرحها فيعنونه ب (الأصل) ، حتى إذا انتهى منها قال : (الشرح) ، فيبدأ بتوضيح الكلمات اللازم توضيحها، شارحاً معاني المفردات وفاتحاً ما

¹ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة : 20 / 493 ، 22/1.

استغلق إعرابه، مشيراً إلى النقاط البلاغية والبيانية . وقد يستشهد بحديث شريف هنا، أو بيت من الشعر هناك، ذاكراً ما مائل نظم اللفظ ونثره.

و نذكر له النموذج التالي من منهجه لتتعرف على مدى جهده وكثرة إفاضته في سرد أفكاره ما يحمله من ثقافة فكرية ومعلومات مستفيضة في مقابل النص المراد شرحه فهو حين يشرح الخطبة الأولى من خطب الإمام (عليه السلام) على ما يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم (عليه السلام) فهي لا تعدو أكثر من (85) سطرا يشرحها ابن أبي الحديد في نحو أربعين صفحة ، ويسوق الحديث عن:

١ - معنى الحمد والمدح والشكر

٢ - رؤية الباري تعالى في الآخرة، والرد على الأشاعرة.

٣ - كمال معرفة الباري والتصديق به.

4-خلق السموات والأرض وبيان ما قيل في ترتيب خلقها.

5 - تعريف الملائكة وأنسابهم.

6 - رؤساء الملائكة عند أهل الملة والفلاسفة، وصفة خلق آدم عليه السلام .

7 - خلق آدم (عليه السلام) وسجود الملائكة له إلا إبليس .

8 - اختلاف المسلمين واليهود والنصارى والهنود والمجوس في ابتداء خلق البشر.

9 - بطلان تصويب إبليس والاختلاف في خلق الجنة والنار.

10 - تفضين الملائكة على البشر وأيهما أفضل ؟ وأن إبليس من الملائكة أم لا؟

11- الميثاق المأخوذ من الأنبياء .

12 - أديان العرب وفرقهم قبل الإسلام .

13 - بيان ما اشتمل عليه القرآن الكريم من الحلال والحرام والخاص والعام .

14 - الكلام في فضل الكعبة.

يتناول - أحياناً - مبحثاً كلامياً بعد شرح مفردات الخطبة كاشفاً في مباحثه الكلامية عن رؤية لمعتزلة بغداد وآرائهم الكلامية في القضية المذكورة، وربما يعرض للآراء المخالفة لها، مشاركاً لآراء اللغويين، ومستشهداً ببعض الأمثلة من الأدب شعراً ونثراً ونراه في كثير من طيات الكتاب يقوم بإفراد أبواباً خاصة بالمباحث عديدة لمواضيع مختلفة، منها:

1-الآجال واختلاف الناس فيها.

2- أحبار الجبناء ونواديرهم

3- اختلاف الناس في أحكام النجوم.

4-. الزهد ما جاء فيه من أخبار

5-الاجتماع والعزلة

6- الغلظة والفضاظة

7- ذم الغربية والإستماع إلى المغتابين

8- وصف الدنيا وفناء الخلق.

9- فضل الصمت وآفات اللسان .

10 - أفرد أبواباً عدة لعلم البيان منها : في الجناس ، الفرق بين الكناية والتعريض ، الموازنة والسجع ، وغيرها لكثير من الأبحاث التي تتسم بطابع أخلاقي وأدبي . متضمناً هذه المباحث لعدد من الأبيات الشعرية والأقوال المأثورة للعلماء والحكماء¹.

2.2.2. المطلب الثاني: الإسناد إلى المصادر

من الجدير بالذكر أن ابن أبي الحديد حين نقله للروايات قد تنوعت طرقه في الإسناد إلى المصادر وعلى النحو الآتي :

أ - الإسناد إلى المصدر ، مصرحاً باسم الكتاب ومؤلفه . نحو ما نجده مثلاً عند نقله عن ابن قتيبة إذ قال : " قال ابن قتيبة في أدب الكاتب " ، " روى ابن قتيبة في كتابه المسمى (عيون الأخبار)".

ب - الإسناد إلى المصدر مصرحاً باسم المؤلف دون تسمية كتابه ، نحو ما نجده مثلاً عند نقله عن أبي الفرج الأصفهاني، إذ قال : " قال أبو الفرج الأصفهاني : كان يحيى فارساً شجاعاً " (٢) ، " فأما أبو

¹ ابن أبي الحديد، شرح منهج البلاغة، 5/133؛ 6/107، 37/10، 16/91؛ يحيى رمزي، موارد ابن أبي الحديد في كتابه شرح البلاغة،

الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، فإنه قال : كان في لسان أبي محمد الحسن " . أو ما نجده عند نقله عن المسعودي مثلاً، إذ قال : " وذكر المسعودي أن عمه عبد الملك"¹

ج - الإسناد إلى مبهم نحو قوله : " وحدثني بعض من أصدق خبره " ، ونحو قوله : " حدثني من أثق به من أهل العلم حديثاً " ، أو قوله : " وسألت بعض من أثق به من عقلاء شيوخ أهل الكوفة " ، أو قوله : " قال قوم من المحدثين .

د - إهمال الإسناد إلى مصدر ، نحو ما نجده عند قوله : " قول لصوفي : كيف ترى الدنيا ؟ " ، ونحو قوله : " دخل الإسكندر مدينة فتحها " ، أو قوله : " رأى بعضهم مؤدباً يعلم جارية الكتابة .

ومما يلاحظ أثناء هذه النقول تدقيق ابن أبي حديد وحيطته، فلا شك أنه وجد أمامه مكتبة هائلة في شتى العلوم، ونرى سعة إطلاعه وقدرته على التدقيق والتحقيق من النصوص ، فعندما يدلي برأيه يضع أمام عينيه القرائن التي يمكن من خلالها البت في الحكم على النص . أما إذا لم تكن هذه القرائن حسب علمه - غير كافية للبت بذلك، أو لتعارضها، فيحتاط عند إدلاء رأيه فيها . ونرى ذلك جلياً عندما يتوقف في تبيان رأيه في مسألة الإرث التي طلبته فاطمة الزهراء (عليها السلام) من الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وهو فذك . فيورد رأيه بشأنها فيقول : " فأما أنا فإن الأخبار . عندي متعارضة يدلُّ بعضها على أن دعوى الإرث متأخرة، ويدلُّ بعضها على أنها متقدمة، وأنا في هذا الموضع متوقف.²

¹ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 30/ 163، 5/ 219، 15/ 291؛ يحيى رمزي، ابن أبي الحديد، 95.

² ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 16/ 285؛ يحيى رمزي، ابن أبي الحديد، 96.

2.2.3. المطلب الثالث: المادة التاريخية والأدبية ونقده للروايات

تشكل النصوص التاريخية التي أوردها ابن أبي الحديد أهم قسم في كتابه (شرح نهج البلاغة) ، حيث أدرج مادته التاريخية بشكل متفرق بين طيات كتابه، متى ما اقتضى النص المراد شرحه، أو حيث تقتضي الحاجة أثناء مبحث تاريخي معين . فجاءت مادته التاريخية هذه غزيرة جداً قد ستمدها من الأصول الأولية لها - التي تزيد على (49) مصنفاً . ولم يكتفِ ابن أبي الحديد بذكر الرواية من مصدر واحد، بل يتعداه إلى مصادر أخرى، فيعارض بينها ثم يقوم بترجيح الأصح في نظره، كترجيحه لرواية ذكرها الطبري على رواية ذكرها المسعودي بقوله : " والرواية الأولى (رواية الطبري) هي الصحيحة " .

أو ترجيحه لرواية ابن عبد البر على رواية ابن قتيبة بقوله : " قلت : الرواية (رواية ابن عبد البر) أصح من قول ابن قتيبة في كتاب (المعارف) ، أو أخذه برأي ابن إسحاق وروايته وموهناً أو مضعفاً لرواية الواقدي قوله : " قلت : وهذه الرواية (رواية ابن إسحاق) أشهر من رواية الواقدي " .

وبذلك يمكن عد ابن أبي الحديد عالماً ناقداً متفحصاً، تظهر لنا سعة إطلاعه وقابليته على النقد والتمحيص في بيان أوهام العلماء والمصنفين السابقين وتصحيحها . كما رأينا قيامه بتصحيحه قول أبي حيان التوحيدي بشأن خزيمة بن ثابت في كتابه (البصائر والذخائر) ، وكذلك تصحيحه للواقدي بقوله بعد ذكره لرواية عنه : " قلت : هذا وهم " ¹

¹ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 11/8، 108/10، 24/15، يحيح رمزي، ابن أبي الحديد، 96/95.

أو استدراكه على الواقدي بقوله : " وهذا قول شاذ و الصحيح أنه... " ، أو قوله بشأن رواية للواقدي : " والصحيح أن خالداً انهزم بالناس .. " . أو نلاحظه أنه ينتقد ابن قتيبة بقوله : " وعندي أن ابن قتيبة غلط في هذا التأويل " . ونلاحظ أيضاً أنه كان يوازن بين كثير من النصوص ويقوم بتصحيح بعضها على وفق الموازين ومقاييس معينة لديه نحو قوله : صحيح .. " ، " وليس هذا بصحيح " ، " والثبت عند " ، " وهذا القول هو الأظهر عندي " ، وغيرها من ألفاظ قد تكون مسبقة بعبارة (قلت)، بعدها يسوق رأيه وتحليله للنص، أو ردّه على صاحب كتاب (المغني) في رواية نفي الصحابي أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، وكذلك رده للماشي بشأن وقت صلاة المغرب عند الشيعة، أو نقده الكثير للقطب الراوندي عند شرحه لخطب الإمام علي (عليه السلام).

أما المادة الأدبية ونقده الأدبي:

كان ابن أبي الحديد على اطلاع واسع على الأدب والشعر العربي، فنرى أن عقيدة الإعتزال التي كان يمتلكها تملّي عليه إمعان النظر في كثير من القضايا، وقد أسهم يعينه في ذلك ما كان يتمتع به من ذوق سليم قد نمّاه بكثرة اطلاعه على الأدب العربي حتى صارت لديه ملكة . فقد قرأ ابن أبي الحديد دواوين كثيرة ولشعراء كثيرين . ونتيجة لقوة حفظه للكثير منها، في أثناء استشهاده بالأبيات الشعرية حصل تغيير لبعض الألفاظ والكلمات، كما سرى ذلك جلياً حين يعارض بالدواوين الشعرية . وكان يعينه في ذلك أيضاً تمتعه بموهبة الشعر وقدرة الكتابه والترسل، مما جعله ينظر إلى الشعر بنظرة الشاعر الناقد، وينظر إلى النثر بنظرة المترسل الناقد.

ونراه يثبت أحكاماً لبعض الكلمات التي قالها أمير المؤمنين (عليه السلام)، منها : تعليقه على قوله (عليه السلام) "ازنوا أنفسكم قبل أن توزنوا"، فقال عنها : "من الكلام الفصيح النادر اللطيف". ومنها في قوله (عليه السلام) : "ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق". فقال عنها : " هذه كلمة شريفة عظيمة القدر". وتعليقه على كلام الإمام علي (عليه السلام) لكميل بن زياد النخعي بقوله : " وهذه الكلمة من محاسن الآداب ومن لطائف الكلم ". وكذلك براه يقوم شاعراً إجمالاً كما فعل حين ترجم للشريف الرضي، أو إيجازاً، كقوله عن النابغة الذبياني : " أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء"¹.

¹ ابن أبي الحديد، شرح البلاغة، 82/2، 396/6، 44/18، 33/1، 20/158؛ يحيى رمزي، مصادر ابن أبي الحديد، 98.

الفصل الثالث: المفارقة اللفظية في وصايا الإمام علي عليه السلام

مدخل: الشخصية الأدبية للإمام علي عليه السلام وكتاب نهج البلاغة

عاش الإمام علي عليه السلام حياة استثنائية، فقد تربى في بيت رسول الله قبل البعثة، ثم آمن به وعاش مطيعاً لله ورسوله بكل جوارحه، كما عُرف بالحكمة، والذكاء، ولحظته العيون بالوقار والهيبة والتواضع في سعة الأخلاق، وفضة الفهم للمواعظ، وفي التجارب علم مستأنف والاعتبار، لين الكلام يفشي السلام وموصياً ناس في الخير أهله، يوصي إن الله عز وجل يقي بالتقوى عن العبد ما عذب عنه عقله، ويجلي عنه عما جهله، وهو في إنسانيته، يترفع عن سفافها، وينشد المثل الأعلى، ويتجمل بالمروءة، ويفعل في السر ما يفعله في العلانية، ويملؤه الشعور بأن الله خالقه ويره، وأن يأمره وينهاه، فيأتي ما يأتي من الخير، ويذر ما يذر من الشر لارغبة ولا رهبة، ولكن حباً في الله فكان قدوة تحتذى في إيمانه، وشجاعته، وقوته¹.

رَوَّجَه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة الزهراء -رضي الله عنها- فكانت البتول نعم الزوج درس في الزهد وبساطة العيش، لم تكن امرأة خيراً منها في الدين وأتقى الله وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم وأعظم صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تتصدق به ويقربها إلى الله²، فكان بيت الإمام علي والسيدة فاطمة من أنقى البيوت وأشرفها.

¹ الشيخ الصدوق، الأمالي، ط1، (قم/إيران: قسم الدراسات الإسلامية _ مؤسسة البعثة، 1417)، 700.

² ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت. 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح. عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415)، 269/8.

أما عن إبداع الإمام علي رضي الله عنه في نظم العظات والوصايا، وعن شخصيته الأدبية فلا يخفى علو الكلام، وجمال سبكه في نهج البلاغة، وهذا الجانب من شخصيته غالباً يغفل عن ذكره المادحون له، فما أكثر ما أسالت أقلام المبدعين من أحبارها لتسطر الصفحات عن شخصية عظيمة فذة من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى صار بحق أكثر شخصية نالت الاهتمام، وطال حولها الجدل من الفلاسفة والمتكلمين والمؤرخين والكتاب والشعراء على مر الزمان، لكن في العصر الحديث بدأ الاهتمام بنصوص الإمام، ودراساتها أدبياً، وذلك بانتقاء أبلغ وأجمل الأقوال المروية عنه فوصلت شهرتها لدرجة كبيرة، من حيث التماسك النصي الذي حققته القاعدة النحوية، والإيقاع الصوتي، والترتيب والتنظيم مما يسهل على القارئ الكريم استجلاء معاني مفردات الوصية ومضامينها بسير وسهولة¹.

أما مقومات نظمه الرصين ففي عهده المبارك انصهرت قلوب الصحابة بالنصوص القرآنية المعجزة، وبالحديث النبوي الجامع للكلم، وقبلها كانوا في الجاهلية أمة شعر ونظم، فتمثل سيدنا علي رضي الله عنه المعجم القرآني، والحديثي تمثلاً عميقاً، فنجد الاستحضار والاستشراق الواعين للنص القرآني، وكذلك السنة النبوية المطهرة، فتسربت نصوص ومضامين ودلالات قرآنية؛ وحديثية في كتاب نهج البلاغة، ولا سيما العهد الشريف² الاستثمار الواعي لكلام المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، إضافة إلى اطلاعه على مجمل التراث الأدبي العربي، ونستطيع ان نقتفي اثر ذلك في أدبه الذي لا يكاد يخلو من الإشارة إلى الأدب السابق عليه

¹ رشيد الدين محمد بن علي، ابن شهر آشوب، معالم العلماء في فهرست كتب المصنفين منهم قديماً وحديثاً، د.ط، (بيروت: مؤسسة آل البيت، د.ت)، 90 .

² الفحام، الأثر القرآني في نهج البلاغة، 83.

شعراً ونثراً والاستمداد منه، فكثيراً ما كان يستشهد في كلامه ببعض الأبيات المنسوبة إلى قائلها اسماً صريحاً أو منسوباً إلى قبيلة، وكثيراً ما أورد في درج كلامه الأمثال العربية نصاً أو إشارة.

والوصايا في جزء من النهج عالي الأسلوب عظيم العبارة في الترهيب والترغيب والأخلاقيات ومدح العلم لطيف الروح يلامس، وينتزل إلى النفس بسهولة¹، ولهد ظلّ نهج البلاغة منذ عهوده المبكرة ميداناً خصباً لدراسات اللغويين ومعالجاتهم التي مثلت نواة تأسيسية في علم الدلالة اقتضاه لطلب العلم والمعرفة، لأجباري في اختياره ولايثاري فالتدرج عامة هو أسلوب استخدمه لغاية الرجوع بالقضية إلى أصولها، والوصول إلى بعدها باستعراض أقل ما يمكن من إمكانياتها المختلفة فيها، وترتيبها فكان التعميم والشمول إيجاء دون تصريح بأن التراكم الإنشائية تركز على أدوات خاصة (كأداة الاستفهام، أو القسم) أو صيغ معينة تبنى عليها بعض العناصر في الموروث العلمي للإمام علي عليه السلام².

بسبب ارتباط أحدهما بالآخر ارتباطاً عضوياً، عدّ الباحثون نحو ثلاثمائة وسبعين مؤلفاً حول النهج من الشرح والترجمة، وغيرها، وقد طبعت نحو من خمس عشرة ترجمة³.

لقد عرف الإمام علي عليه السلام أن في النفس نوازع شر ونوازع خير فدعا إلى مخالفة الهوى، ودعا إلى أن يكون في النفس واعظ وزاجر، وأكثر من النهي عن طول الأمل، فهو يدفع بالإنسان إلى ارتكاب المحرمات، وإرجاء الفرائض والواجبات، وبين هذا وعلاقة الإنسان بربه علاقة وثيقة⁴ فلو تأملت النهج وجدناه

¹ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 6/156

² علاء الدين، علي بن حسام الدين، المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تج. بكري حياقي، ط5، (بيروت: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، 1401-1981)، 6/156.

³ السيد محمد حسين الحسيني الجلاي، دراسة حول نهج البلاغة، د.ط، (بيروت: مؤسسة الأعلى للمطبوعات، د.ت)، 15.

⁴ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة (مقدمة المؤلف)، 14

كلاً لا يتجزأ¹، وقد شهد له صاحب التفسير محمد رشيد رضا فقال: "تأملت تلك الجمل التي تدق ثمراً حلواً من نضد مؤمل له ما له من تراصف العبارات، وجمال اللفظ، في موضع الكلم، وسلاسة العبارة، ودقة الموضوع، واختيار الفكرة وقصر العبارة، وقد استمد من البيت النبوي ذلك العبق فكان فصيحاً لا يُشقُّ له غبار"².

3.1. المبحث الأول: المفارقة وعلاقة الترادف

3.1.1. المطلب الأول: الترادف لغة واصطلاحاً

الردف: "التابع" كل شيء يتبع، يقال: هذا ردْفُ الردف أردف: توالى وتتابع³، عندما تتلاقى الألفاظ وذلك أيضاً التأمل في جذورها، فالأقوال التي تتقارب معانيها، لا يلزمنا أن نقول أنها مترادفة كل حرفين له معنى واحد، والذي نعرفه وبعضنا لا نعرف البصرة سميت بالبصرة للغرفة الطرية، والكوفان سميت بالكوفان لازدحام الناس من تكوف الرمل، أي تركب أحدهما فوق الآخر⁴، وعن ابن عباس يقول: أقترَبَ لكم بعض الذي تستعجلون، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (النمل، 27\72) واختلف أهل العرب في وجه شمول اللام في قوله (الاشتراك)، ويعرف

¹ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة (مقدمة المؤلف)، 12

² محمد رشيد بن علي رضا شمس الدين بن محمد الحسيني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (د.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990)، 133

³ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هاون، د.ط، (د.م: دار الفكر، 1399-1979)، مادة (ردف)، 503/2

⁴ السيوطي، المزهر، 399/1 - 400.

كلام العرب بضم أمر، وجواره كما يقال؛ لمتابعة ذلك، واتبعه بها الفعل كما يقال: للرؤيا تعبرون ولربهم يرهبون، وقال بعض نحوي الكوفة: أدخل اللام في ذلك للمعنى؛ لأن معناه: دنا لهم¹.

والترادف: التتابع، وقد فسّر الزجاج قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْدِفِينَ﴾ (الأنفال، 9\8) الرادفة: " الثانية في الصور يوم البعث وفي القرآن: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ﴾ ((النازعات، 6/79) ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ (7/79) والترادف التتابع الشيء، تبع بعضه بعضاً، ويقال الليل والنهار ردفان؛ وترادفت الكلمتان كان بينهما الترادف، فترادف الكلمتين أن تكون قديماً بعد عصر الرواية²

الترادف اصطلاحاً :

عرّفه الشريف الجرجاني (ت.816هـ) بأنه: "عبارات عن موحدة في مفاهيم متواليات الكلمات التي أفردت دلالتها الواحدة، باعتبار واحدة احدهما يحدد معنى الدلالي للصدق، والثاني يحدد المعنى المفهوم، والمراد بالصدق المطابق للواقع والمفهوم هو الالتزام³.

ومختار البيضاوي: كانا من لغة واحدة أنها نتيجة لتعدد أحد طرفي الثنائية التي نحن بصددتها التوارد يعني مجموع الصفات التي ترد من جنس واحد، وبخاصة أنه أورد جنس السحاب، وأسمائها، وربما قصد أن اللفاظ المترادفة هي التي تقوم فيها لفظ مقام لفظ لمعان متقاربة تجمع بين ماهو يظهر من الجمل التي

¹ تفسير ابن كثير، سورة النمل: آية 72

² زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح. يوسف الشيخ محمد، ط5، (بيروت - صيدا: المكتبة العصرية -الدار النموذجية، 1420-1999)، ردف.

³ الجرجاني، التعريفات، مادة ردف.

أوردها¹، خرج عن ذلك استعمال الألفاظ في معان مجازية أو كناية والتقيد بالمفرد؛ لأنه ترادف بين المركبات التقييدية والإضافية والإسنادية... وقولي يخالفه في بعض حروفه الموضوع عليها بحيث تنطق به قبائل العرب كلها إذا شاءت؛ لأريك أن الاعتداد في اعتبار اللفظين مترادفين في الحروف الموضوعه عليها أصالة؛ وقولي بشرط الاستقلال تلك المرادفات في الاستعمال؛ لإخراج ما يسمى بالإتباع ... وقولي في الدلالة لإخراج التوكيد المعنوي.

من أمثلة الترادف:

1. التفكير والاعتبار، فالتفكير تقابل الغفلة والاعتبار يقال الا مبالاة، والتفكير دليل العقل لقول علي عليه السلام: { دليل العقل التفكير، ودليل التفكير الصمت }² ومن هنا كان الصمت الدال على التفكير عبادة، فالتفكير صيغة مصدر ومعناه إعمال النظر في الشيء وهو استخدام الأفضل وأحب ما خلق الله تعالى - وهو العقل - في طاعته سبحانه وهو أفضل أنواع العبادة.

2. التكبر والتجبر، فكما تفيد صيغتهما - أن يرى المتصف بهما نفسه كبيراً وجباراً، وذكر بعض أنهما بمعنى واحد، واحد بملاحظة مبدأ اشتقاقهما، بفهم اختلاف مفهوميهما، وإن كان مصداقهما واحد، للملازمة بين معنييهما، فأن يرى نفسه أكبر من غيره يحمله بالانصياع والخضوع لتنفيذ إرادته، فالتجبر من لوازم التكبر مما يؤكد اختلاف المفهومين -

¹ مالك لعبي الزبدي، الترادف في اللغة، د.ط، (بغداد: دار الحرية منشورات، وزارة الثقافة، 1400-1980)، 33

² ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 92 / 7

إضافة الاختلاف مبدأ الاشتقاق - ورودهما في القرآن الكريم اسمين من أسماء الله الحسنى

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ (الحشر، 23/59)، ورود

الجبار صفة للمتكبر، وقد أشار الإمام إلى هذا المعنى عندما خاطب الأشر فقال: { وإياك

ومساماة الله تعالى في عظمتة والتشبه به في جبروته فأن الله يذل كل جبار ويهين كل

مختال.¹

3. التعصب والغضب: يأتي التعصب في اللغة بعدة معاني منها شد العصابة، ومنها الإتيان

بالعصبية، ومنها التقنع بالشيء والرضا به² والمراد منها بهذا العنوان هو (الإتيان بالعصبية)

وهي الإفراط في الحب بداعي هوى النفس، إلى الحد الذي يرى فيه الشر خيراً، ولقد هاجم

أمير المؤمنين عليه السلام الروح العصبية، مبيناً التعصب الممدوح في خطبة القاصعة قائلاً:

{ "فإن كان لا بدّ من العصبية، فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن

الأموال.³ والغضب انفعال نفسي تصحبه أحياناً عوارض بدنية كاحمرار العينين وانتفاخ

الأوداج، وبهذا المعنى لا يوصف به الله وما ورد في الكتاب المجيد من وصفه به فهو محمول

على عقابه على ما يصدر من العباد من سيئات مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا

مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ (النساء، 93/4) ومن مصاديق

العقاب بُعد المذنب عن ربه وحجبه عن معرفته فيكون إطلاق الغضب على الله سبحانه

¹ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 33 / 17

² القاموس المحيط، 105/1

³ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 166/13

إطلاقاً مجازياً من باب إطلاق ما وضع للمؤثر على أثره، وإلا فإن الله لا يفعل بذنوب عباده

ولا يتصف بالأحوال التي تتصف بها نفوس البشر كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

{الشورى، 11/42} أما البشر فهم جميعاً بمن فيهم الأنبياء والمؤمنون يمكن أن يعرض

عليهم الغضب قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ﴾

{الأعراف، 154/7} كما ورد الغضب في كلام الإمام علي فقال: {واحذر الغضب فإنه

جند عظيم من جنود إبليس}¹.

3.1.2. المطلب الثاني: التطور الدلالي للترادف

يرتبط التطور الدلالي للترادف باللغة التي هي وسيلة للتواصل باعتباره حالة من حالاته

وصفة من صفاتها، وأنه لا يقوم بلفظة واحدة، فلا بد من وجود طرفيه العالم والمعلوم والمدلول، و الدلالة

وهما يحتاجان في مقام التعبير عنهما، وفي مقام تصورهما إلى طرفين ووجود الطرفين حقيقة اعتبارية أو حسية

لا بد ان يتحقق في إدراك وفي أفق الفكرة وإطار تصوره، وأن وجوده بالقوة والتقدير بمعنى كامن لا أثر له ويحصل

بمجرد الالتفات والاحساس² فنعمة التقنية التكوينية للغة نعمة عامة بعموم رحمته على اعتبار أنها لغة توقيفية

وعند عودتنا الجذر الفعل المأخوذ منه الفعل (طور) نجد صاحب لسان العرب يقول: مرة الطور ومرة طوراً بعد

طور، والجمع أطوار، ومعناها حالات شتى، ثم عرج بعد ذلك وقال: الحد بين شئيين³.

¹ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 131/3

² عبد الرحمن أيوب، محاضرات في اللغة، د.ط، (بغداد: مطبعة المعارف، 1966)، 37-39

³ ابن منظور، لسان العرب، 7/9

فكثرة ورود (لفظة تطور) لاتعني استقامة في العمل والسلوك إلا أنها كاشفة نصح الحق فتكون حجة علمية، وحيث تستلزم التأسي والاتباع تكون حجة عملية، فيكون إيصال لما يوجب اليقين وهو يستلزم العمل فلا يعقل التفكيك بين الاكتساب والتعويض¹ وان تطور الدلالة اللفظة لا تلجئ المصنف بها على الأفعال الحسنة، ولاتسلب منه القدرة على الأفعال القبيحة كما هو العلم الحضوري يزيد صاحبه قدرة واختياراً، ولا يسلبه القدرة والاستطاعة على فعل ذلك، وامتناع صدور القبيح منه فيكون بسبب العلم بحقيقة وجهات قبحهن وما يترتب عليه من آثار سيئة² ثم إن التطور في نمطه الإعدادي متقدم على العمل يكون تحت دراية تامة بما يكون من أفعال يتميز، ويرتقي بها وهناك آثار وتساؤل عن فضيلة الارتقاء بالمنظومة اللغوية وهي أعلى مراتب تألق الذات وجعل الكلمة في مقام رفيع مرة، والمهبط بها الى مكان سحيق³.

أن إعطاء الحبة للمواهب إنما هو انتخاب لما فيه قابلية مزايا يفوق غيره مما يؤكد المعنى الذي يكسب التطور اللغوي حتى تعد فضلية لصاحبها إن كان أوصل اللفظة إلى ميدان الاصطفائية، أما إذا كانت مكتسبة فلا تعد فضلية يحمدهون عليها، إذ لا يحمد الفاعل المختار على ما لم يصدر منه باختياره على ضوء ما قام به من عمل⁴ وهذه جوانب متشعبة، تختلف من مجتمع لآخر، ومن لغة لأخرى فيصعب تحديدها، لذا وجدنا الباحثين يتباينون في حصر أسباب ذلك التطور الدلالي للترادف، وأعادها إبراهيم أنيس إلى عاملين: هما الاستعمال والحاجة.⁵

¹ رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه، ط2، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، 9

² أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، (القاهرة: عالم الكتب، 1418-1998)، 235.

³ عمر، علم الدلالة، 235

⁴ علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ط1، (مصر: نخبة مصر للطباعة والنشر، 2004)، 23

⁵ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط1، (مصر: أنجلو المصرية، 1976)، 135

أشار العلماء للزيادة في ان هناك حقيقة أخرى تلمسنا إياها التصريف البنيوي للمعاني التي لا يبلغ غورها، والتي بنيت أن تأويل الكتاب حُص به الراسخون في العلم الذين يحملون كتاب الله فالكتاب كله آيات بينات لامتشابه فيه¹ وهذا المقام يتطابق مع خطاب الإمام عليه السلام، وهو من الرعيل الأول من الصحابة. ويرى بيير جيرو ان " المعنى هي التعديل بين أمرين مختلفين يبين غاية تعبيرية إدراكية هو انتقالها من المعنى المشترك الثانوي إلى المعاني الأساسية في بناء الجملة تكمل لتوضح الذي يكون مميزاً لفظاً دالاً على شي مما قدر له لكونه ممكناً غير مطموح في نيله² فهناك ألفاظ كانت تستعمل في دلالات عامة، وبمرور الوقت والاستعمال ذهب الناس لتخصيصها وتضييق مجالها؛ ولن تدرك الشك مما يضيق به المعنى ويعجز المتلقي عن الفهم لكونه متمكناً في إدراك دلالة تجمع الكل حتى تصل إلى الكمال³.

ومما في إطلاق الإخبار على ذلك إلى أنه يختلف شدة وضعفاً باعتبارات كثيرة منها: كونه تطاول على المعنى الجامع على ذلك، وأن ظاهرة الترادف في جوهرها مسألة دلالية قبل كل شيء، وهي غالباً الاحتيال، والتحوّل، والتحليل كل ذلك الحذق، وجودة النظر، والقدرة على دقة التصرف والحيل والمحصل من نصوص اللغويين هي الرجوع على المقومات بحد ذاتها إنما تقتضي إيقاف التوغل في البعد ولا تقتضي القرب يدرك بها امتداد على الماضي والحال والاستقبال⁴ بوجه عام مفهوم الدلالة مخالفة بمعناها العام، كما فهمناها من اللغة والنصوص هي الرجوع الى الاستدلال على ما قد يقال - غير تام للعلم الضروري

¹ محمد بن الحسن الرضي الإسترباذي نجم الدين، شرح شافية ابن الحاجب، تح. محمد نور الحسن - محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1395-1975)، 183

² عمر، علم الدلالة، 238

³ أنيس، دلالة الألفاظ، 153

⁴ عبد الصبور شاهين، العربية العلوم والتقنية، ط2، (القاهرة: دار الاعتصام، 1406-1988)، 350

بقبول اللفظ المشترك على امتداد قبول اللفظ المرتد، ثم توضع قوانين تبين قابلية اللفظ على توضيح المعنى وقبوله من قبل المتلقي¹.

3.1.3. المطلب الثالث: أنواع الترادف

للترادف نوعان، ترادف مطلق (تام)، وترادف ناقص، وفيما يأتي تفصيل كل منهما:

3.1.3.1. الترادف المطلق (التام)

يتحقق حين يتوافر في الألفاظ المترادف شرطان:

الأول: موحدة في تمام المعنى الخاصة للحواشي السفلية.

الثاني: القابلية المعنى صغيرة وكبيرة متحداً من السياق مثل: (أتى، وجاء) ويتحقق ذلك بالتقارب

الدلالي (أي: تقارب المعاني) ويمكن التمثيل لهذا النوع: الإثم، الجُنَاح، الذنب، الوزر: قال ابن عاشور

(ت. 1393هـ): "أختار أن أحد المترادفين، بالوضع على معنى، قد دل عليه اتفاق المعنى واختلاف اللفظ

وقد تشعبت مسائل الترادف، وأسباب وجوده، وغياب الحجة، والدليل وفقاً لاختلاف المراد إذ أن التطابق

التام يسمح بالتبادل بين اللفظتين.

كما جاء في قول علي كرم الله وجهه: {إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظَّمَ جَلَالَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ،

وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعَظَمِ ذَلِكَ} ² اللغة نفسها عبر هذا التناوب بين الأحرف والذي

¹ غازي مختار طليمات، "نظرات في دلالة الألفاظ عند ابن فارس"، (الكويت: جامعة الكويت / مجلس النشر العلمي، المجلد 11، العدد 68،

1998)، 77

² ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 11 / 101

يعطي للفظ المعنى، فقوله عليه السلام يتمتع بسلطة فائقة، محكمة، نادرة. وهي تُحيل القارئ (والسامع) إلى أنموذج العلاقة بين الألفاظ التي تعطي معنى مطلق ذات ميزان دقيق تسوح في جولات الأساليب والشكليات المتغيرة فالنص يولد، ذلك أن التجربة اللغوية في تجربة غنية تتعامل مع اللغة من موقع العالم العارف لا من موقع المتعلم.

ويمكن أن يستتبت: "أنّ مجموع الصفات التمييزية التي يشترك بها اللفظان هي الصفات الأساسية ما عدا المعنى الأساسي الذي لا يعد من تلك الصفات لذلك يتنحى من التحليل اللغوي، ويعرف الترادف التام أحمد مختار عمر بكتابه علم الدلالة: أنه الذي يمرر التبادل اللفظي في أجمع أشكال المعنى (الإضافي، والإيجائي)¹.

تُوصف الحالة المرادفة اللفظية اليوم بالازدواجية اللغوية أن الإعجاز اللغوي يقوم على خرق هذه الضوابط والقواعد سعياً وراء الوظيفة الجمالية الإعجازية التي لها أثرها في معنى ومقصدية الآية محلّ النظر لمن أمعن النظر وأحسن الفهم والتخريج²، مثال ذلك قول الإمام علي كرم الله وجهه: {لَا تُخَاصِمُهُم بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَلٌ ذُو وُجُوهِ، تَقُولُ وَ يَقُولُونَ... }³.

المرادف في قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ ﴿إِلَى رِهَا نَاطِرَةً﴾ و﴿فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهْمَ لَا يَبْصُرُونَ﴾ ﴿فَاسْتَجَبُوا أَعْمَى﴾ وفي تفسير قوله تعالى: قالوا: فإن كل شيء قد يرى الشيء ولا يدركه ولا يراه فكان معلوماً بذلك أن قوله: لا تدركه الأبصار: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا

¹ عمر، علم الدلالة، 227-231

² السيوطي، المظهر في علوم اللغة، 405/1.

³ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 77/18.

﴿شَاء﴾ (البقرة، 2/255)، قالوا: جائز أن يروا ربهم بأبصارهم ولا يدركوه بأبصارهم " ولا تدركه الأبصار " لا تراه الأبصار؟ قلنا له: إنكارنا ذلك؛ لأن الله جلَّ ثناؤه أخبر في كتابه أن وجوها في القيامة إليه ناظرة، وأن الرسول الله صلى الله عليه واله وسلم أخبر أمته أنهم سيرون ربهم يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب إن تأويل قوله " ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاء﴾ (البقرة، 2/255) أنه نظر أبصار العيون لله تعالى وكأن كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، قوله: "لا تدركه الأبصار"، معنى قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ {القيامة، 22/75} ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة، 23/75) فإن أهل الجنة ينظرون بأبصارهم يوم القيامة إلى الله، في الخيرين، وتسليماً على ما جاء به في السورتين¹.

3.1.3.2. الترادف الناقص

ويسمى الشيء الواحد بأسماء كثيرة، وذلك الترادف بالتضمن Synonymy
Hyponym² فالألفاظ متكررة والمعنى أنَّ لكل تركيب دلالة دقيقة ناتجة عن تغير صورة التركيب؛ مما يجعل لكل تركيب استعمالاً لغوياً معيناً في مقام معين يختلف عن استعمال ما سواه لكل صورة دلالتها الخاصة التي يختارها البليغ بحسب الأحوال، إن ترادف المعنى لا يعود إلى اللفظ من حيث اللفظ؛ وإنما تعود إلى النظم وترتيب الكلام وفق ترتيب معانيه في النفس هي دائماً مفاهيم مطلقة، بمعنى أن الشيء الذي تقوم بتمثيله في الذهن هو تمثيل يتم على شكل مادة³

¹ الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، 141.

² السيوطي، المزهر، 404/1.

³ السيوطي، المزهر، 400-399/1.

وقد ورد ذلك في قول الإمام عليه السلام: { فالحق أوسع الأشياء في التواصف، وأضيقها في التناسف }¹ "ولما كانت العرب تتفارق في نظرتها إلى الشيء الواحد، باشتراك الألفاظ في مجموع باشتراك الألفاظ في مجموع الصفات التمييزية الأساسية فالمكونات الاسيائية، في مجموع الصفات التمييزية الأساسية، فالمكونات الأساسية لكلمة (جرى) هي نفسها (والتغير باشتراك بالضمير)²

لذا يمكننا القول بأن الدلالة الوحيدة هي تلك التي يقدمها القاموس، إلا أن هذه الدلالة ذاتها ليست بسيطة، فمن الضروري تمييزها؛ لأن الترادف لا يكون تطابقاً حرفياً في دلالاته³ وجاء في إحدى خطب الإمام علي عليه السلام: { الْحَمْدُ لِلَّهِ... الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَلَا نَعَتْ مَوْجُودٌ وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ وَلَا أَجَلٌ مَّدُودٌ }⁴ ويرى أنيس إبراهيم أن "طبقة ألفان الخلاف الذي نشب بين القدامى، في نظرهم إلى الترادف تكاد تلمحه شوطاً في بعيداً في مجال الكشف، وحقائق مهمة في (علم الدلالة) مما جعل نظرة المحدثين إلى موضوع بالكثير من تنسيق الكلام وترتيبه يكون موافقاً لما في العقل، وأن البنية وهو السياق الخارجي، والذي يسمى سياق المقام الذي يؤطر الكلام ويصفه في إطار زمني تاريخي ومكاني ومقاصدي، أي: أن السياق الجزئي أو شبه ترادف Semi Tandem⁵ بين المفردات في الحقول الدلالية علاقة الكل بالجزء، من العلاقات الدلالية التي تكون المتن المعجمي للسان ما، حينئذ "تعددًا في البنية التركيبية، لكنه لا يغير شيئاً من البنية

¹ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 198/2

² أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري، الفروق في اللغة، تح. محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت)، 11.

³ علي بن عيسى الرمانى، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تح. فتح الله صالح علي المصري، ط1، (المنصورة/مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1407-1987)، 6

⁴ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 57 /1

⁵ إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط2، (القاهرة: مطبعة البيان العربي، 1952)، 12.

الإحالية في النص؛ لأنه بنية عابرة للتركيب، تقوم في الأساس على المدلول، فهي توافق البنية التركيبية في الغالب، ويمكن أن تخرج عنها عند توفر الشروط الترديد القائم على الترادف"¹

يقول دي بوجراند: توفير المناخ الصوتي المناسب لعملية الترادف مع الحفاظ على الرباط الصوتي بين الصوت والصوت الذي حدث فيه الترادف مع انتقال الوظيفة النحوية لعبارة ما، ويكيف العنصر المكرر بكيفية نسبته"² ورد ذلك في قوله كرم الله وجهه: { يهلك فيّ اثنان: محبّ غال، ومبغضٌ قال }³

قال الزمخشري (ت. 538هـ): "استعير الهلاك والحياة للكفر والإسلام"، أما باقي ألفاظ المحور فترتبط دلالتها بعلاقة ترادف جزئي مع لفظ الهلاك، ذلك لأن كل ألفاظ المحور تعبر مباشرة عن دلالة انتهاء الأجل غير الطبيعي مع ملمح الشدة والعذاب في هذا الهلاك، وملمح التدخل الخارجي لانتهاء الأجل في كل ألفاظ تحليل دلالات محور الألفاظ الدالة على موت الإنسان تطلب اتباع مفهوم علاقة الاشتمال النابعة من نظرية الحقول الدلالية، من نوع يطلق عليه (الجزئيات المتداخلة)"⁴ يوجد استدعاء وظيفي، يقوم على العلاقات الوظيفية للكلمات، ويوجد استدعاء منطقي فكلما يستدعي المبتدأ الخبر ويستدعي الخبر المبتدأ، والنكرة النعت، والمعرفة الحال، وترى الباحثة أن هذا النوع من الاستدعاء يتمثل ماجاء به سيبويه في حديثه عن تلازم الألفاظ حيث يستدعي بعضها استدعاء إلزامياً فلا يصح نطق جزء دون

¹ الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث في مابه يكون الملفوظ نصاً)، ط 1، (بيروت/ الحمراء: المركز الثقافي العربي، 1998)، 137.

² روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والأجزاء، تر. تمام حستان، ط 1، (القاهرة: عالم الكتب، 1418-1998)، 305-306.

³ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 22/20

⁴ عمر، علم الدلالة، 100

الاقتران من الجزء الآخر، ولذلك كله نرى أن الكلمة المرادفة رغم أنها تعطي معنى، وعندئذ يكون لشي الواحد أكثر من اسم، ولكن يبقى المعنى السياقي هو الذي يتحكم في الكلمة وترتيبها لهذا، أفضل.

3.1.4. المطلب الرابع: المفارقة في الألفاظ التي ارتقت في المعنى

المجد: انتقلت من معنى مرتبط بالإبل، وهو: مجدت الإبل مجوداً وهي مواجد ومجد وأمجدت،

جاء في شرح نهج البلاغة ذكر المجد:

إِذَا قِيلَ مَنْ خَيْرُ هَذَا الْوَرَى قَبِيلاً وَأَكْرَمُهُمْ أَسْرَتِي

أَنَافَ يَعْبُدُ مَنَافٍ أَبُّ وَفَضْلُهُ هَاشِمِ الْعُرَّةِ

لَقَدْ حَلَّ مَجْدُ بَنِي هَاشِمٍ مَكَانَ النِّعَائِمِ وَالنَّشَرَةِ

وَخَيْرُ بَنِي هَاشِمٍ أَحْمَدُ رَسُولُ الْإِلَهِ عَلَى فَتْرَةٍ¹

بين المعاني وأشباهاها كتاباً، مع كثرة منافعة فيما يؤدي إلى المعرفة بوجوه الكلام، والوقوف في هو، والغضب والسخط، والخطأ والغلط، والكمال والتمام، والحسن والجمال. كما في قوله: { إن السوفاء توأم الصدق ولا أعلم جنة أوقى منه }² والفصل والغرق والسبب ولآلة، وماشاكل ذلك لقد ورد في نهج البلاغة المفارقة التي ارتقت في المعنى³ ويمكن مراجعة الكلمات ذات المعاني المتشابهة، والذي يُعتقد أنه مرادف للاختلافات بينهما من حيث الأهمية؛ وما يميز كل منهما عن الآخر، وما ينفرد به كل

¹ والبيت ينسب إلى أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم أبي الإمام علي عليه السلام. ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 87/14.

² ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 92/1

³ أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، 29.

منهما بمعنى دون الآخر، حتى لو كان قريباً من حيث الأهمية، فهذا لا يمنع انفصالهما بأي شكل من الأشكال ؛ في الواقع، قد تتباعد، لكن من المؤكد أن الفرق بينهما موجود¹ لذا فهي الرغبة في الوضوح الدلالي، وقد لوحظ أن بين الكلمة والكلمة، (الهوية)، ولكن هناك مجال للتمايز؛ قد يكون هذا مجال المشاركة الدلالية، وقد يكون أكبر، لكن هذا لا يعني إلغائه لمراعاة فكرة (الهوية) أن التسليم في يؤدي إلى تسديد الهدف الرئيسي من وجود هذه التعبيرات؛ هو تعريف بدقة، حتى (الحقائق) الخاصة به، والمعتبر والغريب سبب واضح لحدوث المرادفات في اللغة².

والدليل على أن العبارات والأسماء المختلفة تتطلب معاني مختلفة، أن المفارقة - في صنعها -
التطور الدلالي للغة، حيث يكتسب الكلام معناها باعتباره العكس، وذلك عندما للسخرية وما شابه³
فالمفارقة هي شكل من أشكال التعبير الذي يفترض من المرسل إليه الاستماع المزدوج؛ بمعنى أن المرسل إليه يدرك في التعبير المنطوق المعنى الحرفي الذي يستقر في جهة تلقي المعنى، ومن جهة أخرى يدرك أن هذا الكلام - في هذا السياق - "ليس كذلك لقيمتها الوافدة للظاهر، وهذا يعني الكلام يهدف إلى المعنى، الآخر يتحدد عن طريق الموقف الإعلامي، وهو المعنى الحرفي، وبناءً عليه، يبدو التناقض نوعاً من التناقض بين المعنى، وهذا يدل على معنى دلالة العلامة⁴.

¹ محي الدين محسب، التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية، ط1، (المنيا/مصر:

دار الهدى للنشر والتوزيع، د.ت)، 10

² محسب، التحليل الدلالي، 10.

³ العبد، المفارقة القرآنية دراسة بنية الدلالة، 9

⁴ أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، 33.

3.1.5. المطلب الخامس: مفارقة الترادف على اعتبار اختلاف الاستعمال اللغوي

أو ما يسمى بوحدة البنية وتعدد الدلالات، حيث إنه من الضروري إنشاء بنية لغوية تشع بمدلولات متعددة أو دلالات على الأقل مرتبطة - غالباً - بعلاقات عدائية، بحيث يمكن للقارئ أن يلعب دوره، دور استثنائي في فهم النص الغائب "وذلك بعد إحساسه بالكلام المتضارب"¹، والمعنى المزدوج هو عبارة تحمل تفسيرين لتأسيس التناقض من وجود مستويين من المعنى في تعبير واحد: المستوى السطحي للكلام كما يتم التعبير عنه، والمستوى الكامن الذي لا يتم التعبير عنه² يمكن للسياق أيضاً إنشاء ازدواجية في المعنى مع مستوى آخر مما سبق؛ لأن الشيء الأكثر أهمية الذي يتم الاعتماد عليه للمعنى المتناقض³. ويرجع إلى طبيعة لغة المفارقة إذ أنها تتمتع بالسمو، حيث يلعب المعنى الإيحائي دوراً كبيراً، تماماً كما يلعب المعنى المعجمي على حد سواء - كتوسيع اللغة الأدب المألوفة، وليس إساءة استخدام لها⁴ وبالتالي، فهي ليست ذات طبيعة غنائية أو عاطفية، ولكنها تنبع أساساً من عقل محترق وإدراك ذاتي شديد لما يحيط به.

قال الإمام عليه السلام: "وإذا أفكر العبد بقلبه، في سوء صنيعه، وأبصر ما هو عليه من ذميم الأفعال، سنحت في قلبه إرادة التوبة"⁵ "لا شك تحمل الكلمة الواحدة بمعنى كامل لتحويل الجملة الصغيرة إلى حادثة فينة أدبية، وتنتهي بنظرة سريعة في اكتشاف الحقيقة، وتخرجه من الحكم، من

¹ شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، 52-53.

² إبراهيم، المفارقة مجلة فصول، 133

³ لعبد، المفارقة القرآنية دراسة بنية الدلالة، 36

⁴ إبراهيم، فن القصص في النظرية والتطبيق، 216

⁵ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 11/ 182

الأشياء الأخرى للحكم عليها، وهذا ما يميز أسلوبه؛ تأتي الكلمات ومعانيها كفن عقلي، والغرض منه هو صحة الأداء وتكامل النمط، إذن البيان في كلماته، والفن الغرافيكي يعلو فوق ذلك في عظمة وجمال الصورة وذروة العبارة الفنية"¹، ويشار بها إلى ما يحمله النص، وهو خاصة ويقوم نحو الجملة " بدراسة الجمل معزولة عن سياقها أو الجملة المصنوعة، وهو يؤمن باستقلالية الجملة"²

3.2. المبحث الثاني: المفارقة وعلاقة التضاد أو (الثنائية الضدية)

3.2.1. المطلب الأول: مفهوم التضاد

التناقض والتضاد من حالات المقابلة بين الأشياء لكل منهما حدود دلالية، أي: أن لكل شي دليل، ودليل العقل التفكير وجعل ضده الجهل، وبلا شك يمكننا أن نقول أن الإيمان نقيضه الكفر والتصديق ضده الجحود، والرجاء يعاكسه القنوط والعدل والجور والرضا والسخط والتوكل والحرص، والفهم والحمق والزهد والرغبة والرفق والخرق والتواضع والكبر؛ يتبين أن الضد له شروط حتى يكون ضد بالمعنى الحقيقي، ولا يمكن الجمع بين الضدين في إطار واحد، وهذا في صالح التكتيف النصي ومكوناته وأنساقه الخاصة التي تقود إلى وجهة نظر يقودها المبدع يضمم فكره، ومرجعياته المتنوعة لبناء عوالم النص، وجميل أن تكون وفق مسارات تتسم برحابة لها قابلية على مفهوم التنازع الفعلي للنقض، ليس بمعنى الضد ولكنه هو الفعل الذي يجعل الوصف مضاد للوصف السابق³ المودة وضدها العدواة والمداراة وضدها المكاشفة، يمكن لنا أن نتصور وهذا حقيقي بين المتناقضات فموجب مفهوم وحدة الأضداد بالضرورة إلى فناء الجانب الإيجابي منها، واستحالة

¹ مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث للطباعة والنشر والتوزيع، 1413-2010)، 15

² - أحمد عفيفي، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2001)، 74

³ السيد محمد بن السيد حسن، الرموز على الصحاح، تح. محمد عبد الكريم الرديني، ط2، (دمشق: دار أسامة، 1986)، 47

والاحتفاظ بمعنى أن الضِدائية التكرارية، والتي هي خصائصه سلفاً فليس النقيضان هما الضدان حتى نقول واستحالة الاحتفاظ وهذا ما يهدم المفهوم الأساسي.

3.2.2. المطلب الثاني: أنواع التضاد

للتضاد نوعان: التضاد الحاد، والتضاد المتدرج

3.2.2.1. التَّضَادُّ الحاد

سنعرض في وصفنا لهذه الوظائف التي مثلنا ب(معنى، ومبنى) كلما دعت الحاجة على ذلك، ومفاهيمها بحسب المنظور القواعد التركيبية والدلالة التي تمكن من قدرة تواصلية، فقدرة المتكلم في إطار السعي فيما يتعلق على وجه الخصوص تنبني الفرضية القائلة بأن المحمولات وتعتبر هذه المحمولات مصادر اشتقاق بالنسبة لها أن البعض يسميه التضاد الثنائي، ولكن المتعارف أن هذه التسمية غير دقيقة؛ لأن معظم أنواع التضاد ثنائية، فالتضاد أكثر دقة وأقل التباساً، انظر إلى هذه الثنيات: المعروف، المنكر، الراحة، التعب، السهولة، الصعوبة، البركة، الحق، كما في قوله: {وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا كَنْفَةً فِي بَحْرِ الْجَنَّةِ} ¹ وهذا الكلام ينبغي أن يكون على أنه حث وتحريض على النهي عن المكر والأمر بالمعروف يدعو التَّضَادُّ الحاد غير متدرج بسبب انعدام قابلية (المعروف) و(المنكر) للتدرج والبعض يدعوه التضاد التكاملي؛ لأن الكلمة لها دلالة واحدة هي نفي قريبتها ²

¹ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 89 / 15

² محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، الخطيب الدمشقي، الإيضاح في علوم البلاغة، تح. محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، (بيروت: دار الجبل، 1980)، 12

ظاهرة (الْأَشْرَافِ أَوْ سَفَاحِ الْجِبَالِ) جاء في شرح ابن أبي حديد معنى الأشراف: "الأماكن العالية،

وسفاح الجبال: أسافلها حيث يسفح منها الماء"¹ تنتجها هذه العلاقة:

الأول: الحقل الدلالي الذي تكون دلالة الألفاظ فيه (النزول)، ونجد ذلك في الكلمات

(المعسكر، الجبال، منعطف، الأنهار، الخنادق)، وكلها ترمز الى الأصالة.

أما الحقل الدلالي الثاني فهو في الألفاظ التي تكون دلالتها على الحرب أو القوة: والتي وردت

في مقدمة الخطبة: (إياكم والتفرق) تشير إلى دلالة الوحدة متاخذاً من حرف العطف الواو الذي أفاد

للجمع المطلق، وكأنه كرم الله وجهه يريد إثبات الحالة التي أوقفت كلا الطرفين في بعد متضاد بين قوتين

متنافرتين خضعت لأسلوب الدلالة تشير بشكل ملفت للنظر على أنه يملك قوة في جعل الألفاظ طيعة

لديه الذي أفصح عن معنى التقابل الضدي² وجاء لإثباته وأنه الحاصل بين الحقلين فبين الكلمتين

المتعاطفتين علاقة تضاد³

"في البدء لا بد ان تثبت فكرة أساسية هي أن لا وصاية للمبدع، فالمبدع هو من يبتكر شكل

وطريقة ما يبتكره فهو يرتقي بنصه ليمنح الآخر وعياً جديداً ليساهم وإيجاد المثقف الذي يعي الفكرة

ويكتشف أعالي غضون الجمال⁴ وإنَّ الإمام علي استثناء في الأمر، فله معجمه الخاص به ينبغي الوقوف

¹ عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء الليثي الجاحظ، البيان والتبيين، تح. عبد السلام هارون، ط7، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1418-1998)، 1/ 16.

² عبد بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح. مازن مبارك- محمد علي حمد الله، ط6، (دمشق: دار الفكر، 1985)، 408/2.

³ مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، 327.

⁴ سعد ياسين يوسف (العمارة -1957) دكتوراه تاريخ الحديث والمعاصر، باحث أكاديمي، شاعر ويكتب في النقد (مقابلة شخصية)

عليه في الحقول الدلالية¹ كما ورد في قوله: { "فتفهم يا بني وصيتي، واعلم أن مالك الموت، هو مالك الحياة، وأن الخالق هو المميت" }²

إن تشكيل وعي القارئ باتجاه معاكس لما هو معروف يحفز على التفكير والتصور في آن واحد، والأثر الذي يحدثه كفيل بتخليص التجربة الأدبية للقارئ، فالسياق العنوانى الذي نحن بصددده يعطيها دلالة منسجمة ومتوقعة وقابلة للتعين، وبذلك يسهم السياق في الرفع من استمرارها عبر مسيرتها التي تنطوي على أبعاد دلالية، وطبقات معنوية التي يتحملها النص الإبداعى³ فمادة التضاد الإنسان، ومسرحه الحياة وضروبها ومرتكزه البنى الفكرية في المجتمع⁴، وهذا يؤدي إلى وجود الثنائية (الرفض، الرغبة) وهما الحالات النفسية التي تسيطر على الإنسان وهي بذلك تحدد سلوكه، فقد يتشائم بكلمة أو يتفاءل بكلمة، واللغة هي التي تعكس ذلك كله مما يفسر البعض لنا هذه الكلمات بالأضداد، كقول ثعلب: "من الأضداد كلمة (مفازة) على وزن مفعلة، وهي يكون لها معين الأول قد يكون للموت، والثاني قد يكون للتفاؤل السليم⁵.

(مالك الحياة، مالك الموت)، (المُبْتَلَى، الْمُعَايَى)، (البصر، والبصيرة)، (النعماء، الابتلاء)، لقد جعل الإمام عليه السلام العبارات المتضادة دائرة في حقول من الترابط النصي متزاحمة لا تستطيع الانفلات من قبضة المبدع، الذي جعل من صياغتها والجمع بين نقيضاتها (الفناء والخلود) حيث يفنى الإنسان بعمله ويخلد به أيضاً، إنما ربط العمل بالخلق والذي يتفاعل معه المجتمع الإنسانى، ومدى ما كان حجم التفاعل

¹ عمر، علم الدلالة، 7

² ابن حديد، شرح نهج البلاغة، 22/3

³ الخطابي، لسانيات النص، 5-6

⁴ عبد القادر جليل عمر، التنوعات اللغوية، د. ط. (عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2009)، 395

⁵ محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى؛ أنظمة الدلالية في العربية، ط2، (بيروت: دار المدار الإسلامى، 2007)، 394

قويا متربط بحب الله والعمل بأحكامه وشرائعه أحدث التنظير في تسارع الأفكار، والمقارنة، والموازنة، ومظاهرة

مواطن القبح والنقص والرغبة في حدوث الآمان، والاستقرار وعبر ذلك " نقرأ النصّ قراءة منسجمة " ¹

وصف الإمام عليه السلام سمح في تصوير العبارات على أنها أداة لربط والتشويق فلا يستطيع المتلقي

أن يفهم دون أن يسأل ويتوغل في السؤال؛ لأن العبارات غامضة أو غريبة، ولكنها ذات أبعاد متعددة الزوايا،

ويمكن للمتلقي أن يرى من زاويته فحلل النص وفق ما ارتأت له بصيرته، فيضع عنواناً ينسجم مع الحقل لغوياً

أو شرعياً أو قانونياً، ويخرج بتركيب، لذلك كثرة الدراسات في نهج البلاغة وفق هذه الرؤى قال تعالى:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة، 2\44) لذا قال

منصور الفقيه: كان أمير المؤمنين عليه السلام يحرك ألفاظه، سمو في التعبير مع الدقة، وإبداع الصورة زائداً

جمال فيكون النصّ ذا معنى البياني دوره خلق وتركيب، تخرج الألفاظ أكبر مما هي كأنما كسبت من روحه

قوة؛ فإن النصّ جاء محملاً بالدلالات الغنية المتنوعة، فهو قمة.

أما عن دور المفارقة في العلاقة بدلالة الالفاظ، فالمفارقة سيدة الموقف وتشمل كامل النص

الذي لا ييوح بكامل أسرارهِ إلا إذا أدركنا حيث أننا نجد تتطلب تضاداً أو تنافراً بين الحقيقة والمظهر،

¹ عبد الجليل، التنوعات اللغوية، 395 .

وأنها تكون أشد وقعاً، عند التضاد¹ إذا لكلٍ معانٍ تناظره وتنسب، تناظره وتنسب إليه جهات المشابهة²

كما قال عليه السلام: {ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا}³.

ويعرف أبو علي الفارسي العدل بمعنى آخر، أنه هناك ارتباطاً قوياً، وأعلمهم أكثرهم اعترافاً

بالجهل، ويزعم أن التعريف يدعو أنه بيان حقيقة الشيء، ومعرفة موضع الصواب والخطأ، ومقدار النفع والضرر

و له صبر على الشدائد⁴ وهنا أشار الإمام في قوله أهل الجهل، وأهل العلم، وهذا هو الدلالة على شيئين

وليس للأسماء الأصل في الدلالة والوصول إلى التضاد.

وفي هذا التناقض ما يبدو تعارضاً بين نص وآخر إنما هو تناقض طبيعي نظراً لوجود تجربة نفسية هي

في الواقع جاءت من أجل وضع هذا التناقض واقعاً تحافظ به على الماضي، والتي تشرف على المستقبل، ل

وتطلع عليه⁵ قال علي عليه السلام: {يا بني إني قد أنبأتك، عن الدنيا، وحالها، وزوالها وانتقالها،

وأنبأتك عن الآخرة}⁶ ليجسد حالة بين ما هو كائن وبين ما يكون، عن طريق، إبراز التناقض بين الطرفين،

يبرز المفارقة كأداة نحوية وعن طريق فكرة المعنى، الوصية العلوية قيمة بيانية في التعبير عن دلالة المعنى الدقيق

في ظهور التآلف والتنافر، وتقابل الصور وتضادها، إنما يهدف القائل إلى الخروج، في النهاية

¹ علي خالقي، "المفارقة التصويرية في شعر معروف الرصافي"، (د.م: آ زاد الإسلامية /إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الثالثة،

العدد 12-13/1392 كانون الأول 2013)، 232

² حازم بن محمد بن حسن، حازم القرطاجني أبو الحسن، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح. محمد الحبيب بن الخوجة، ط3، (لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1986)، 278

³ ابن أبي حديد، شرح نصح البلاغة، 20 / 247

⁴ الزركلي، الأعلام، 179

⁵ عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر شعر الشباب أنموذجاً، د.ط، (د.م: دار هومة، 1998)، 29

⁶ ابن أبي حديد، شرح نصح البلاغة، 3 / 45

بتشكيل جمالي يسجد، (حال الدنيا مرة) و (حال الآخرة مرة أخرى) أن الواقع المعاش فيبين ذاك وذاك يتشكل نسيج النصّ.

أما عن الترابط بين عناصر النص ومكوناته، فنجدّه عند حازم القرطاجني (ت. 684هـ) يقول: فأما تواصل العبارات المراد منها، فهي التي تكون فيه علاقات ارتباطية من جهة دقة اللفظ، ومن جهة أخرى الغرض الذي وجدت من أجله¹، وهو مصطلح لساني يدلُّ على مفهوم العلاقات في النص وقد عرّفه محمد الخطابي بأنه " ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة، أو هو " ذلك الترابط الحاصل بين المفردات والجمل من خلال وسائل لغوية تحقّق الاتساق التركيبي والدلالي في (التناسق)² وأن انسجام العبارات قريبة من دلالاتها اللغوية³ حيث التي تشمل من حيث المفهوم عدداً من المداخل الدلالية، ويعرف بأنه: توارد زوج من الكلمات ترتبط بعلاقة معجمية — بالفعل والقوة، والجزئية والكلية وغيرها من العلاقات الممكنة بين المفردات النصّ ووحداته⁴ .

3.2.2.2. التّضاد المتدرّج

بيان الحوار التفهيمي مع المتلقي، أن ما يحدث للكلمة يتطور معناه، ففي هذا يراعي بعضهم في دراسة ظاهرة الضداد ما كان ناشئاً عن اتفاق الصيغة الصرفية، إنما دلالاته على معنيين متضادين، لا بسبب اختلاف العجّات، بل بسبب عوامل صيائية أدت إلى اتفاق اسم الفاعل واسم المفعول فيه، فهو إذن خارج

¹ حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، 28

² إبراهيم براهيميّ، الاتساق الدلالي والتركيب، 9965-t-9965. http://www.Almaktabah.net /vb/showthread.php?

³ محمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط1 (د.م: دار العربية للعلوم، ناشرون منشورات الاختلاف، 2008)، 80.

⁴ سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين الدلالة بين البنية والدلالة، د.ط. (د. م: مكتبة زهراء الشرق، 1997)، 78

عن مباحث الدلالة العجمية، وهي التي تكسب الكلمة أبعاد جديدة، أو تحصر في إطار خاص يصدق على اللفظ كما يصدق على التركيب اللغوي، وأن الحرف هو أصغر وحدة لغوية يمكن تدل على معنى كما يمكن أن تدل على معنيين متضادين، بالإضافة إلى ذلك فإن الحرف هو الوحدة والتركيب اللغوي وهو الآخر عبارة عن اجتماع الحروف مع بعضها في جميع أشكالها المكتوبة: الإفرادية والتركيبية وفق أوضاع متعارف عليها عند كل قوم¹.

من الألفاظ الضدية:

1. التطير (المتفائل والمتشائم):

وهو من الأمور النفسية والاجتماعية العلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما، ويدرك المعنى بإدراك الواقعين المتفائل والمتشائم ففي الأول شراكة بين كل الناس؛ لأنه المائل بين أيديهم، وفي الثاني خصوصية، وهنا المبدع يلعب دوراً كبيراً في نسج الواقع بالصيغة الذاتية، يجعل صورته البسيطة المدركة التي تصنع من واقع ضيق، وينحو تحليل التراكيب إلى التفكيك في تأجيل المعنى الظاهر، وسد الفراغات: الفهم والبحث في تحريك اللبنة الهشة للبناء اللغوي قصد تفويض المعنى الذي يسمح بالتحول الدلالي².

التطير هو اتباع أمر ما لمعرفة ما إذا كان الأمر يمكن التفاؤل به، وعمله وأن استخدام هذا المعنى ورد في الجاهلية، وهو استشارة الطائر وهو في عشه إن ذهب يميناً، فذلك أمر جيد، وأن ذهب يساراً هذا أمر

¹ عمر، علم الدلالة، 79

² عمر، علم الدلالة، 205 - 206

غير مرغوب فتشائم منه، على التضاد فقط كأن تقول: أبيض ضده أسود، وإنما تتدرج فيه حيث تقول الأبيض الطويل أو الأسود القصير الكبير، أو على علاقة السبب بالمسبب¹

واليسرى: الأمر السهل، واليسرى: وقد سميت في القرآن مشأمة في قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ* وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ (الواقعة، 9/56)، فهي من الأضداد عندما تريد شرح النص العلوي وفق معايير مصطلح المفارقة اللفظية (التضاد المتدرج) يتطلب منك الآتي:

أن تبرز مفارقة التضاد المتدرج، وإمكانية إقامة للنص وفق المعايير النصية "حيث يكون لكل نص مبررات أخرى قابلة للتلخيص والاختصار، وهذا ما يحتوي ضمناً، مضمون مستقل عن الشكل، وتعتبر المعادلة بين النص الأصلي والنص المختصر أمراً وارداً من تلقاء ذاته"² كما في قول الإمام: {واعلم أن أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة، ومشقة شديدة، وأنه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياح، قدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر..}

قوله: (مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ)، أي: المعترف له بالشدة، (حُسْنُ الْإِرْتِيَادِ) من ظعن أي: سار بقرينة (عَنْهَا عَدَاً)، وقوله: (عَقَبَةٌ كَثُوداً) مشعران بصدور ذلك المعنى والحدث منهما؛ لأنهما على هيئة المشتق (اسم الفاعل، والصفة المشددة) ففيهما دلالة على أنهما محل ذلك الحدث

¹ عمر، علم الدلالة، 79

² بشير القمري، النظرية التوليدية والشعرية الأدبية، (المغرب: دار النشر المغرب، 1422-2001)، 214

وتغيره وتحدده، فعالم الدنيا نأتي إليه ونعيش فيه من نشأة أخرى قبله، ونصير نحو الضعف والزوال والفناء.

ولعل ما بعده من الأوصاف مترابطة تستبطن هذا السياق والمعنى؛ لأن تغير الزمان وإدبار العمر والاستسلام للدنيا كأنها أمور مترتبة، وهي تشير إلى علامات الحركة والفناء، إنَّ التضاد ورد بين كلمات متماثلة الأبنية مثل: (فَاعْتَبِرْهُ وَحَمَلْهُ إِيَّاهُ)، و(تَطْلُبْهُ فَلَا تَجِدْهُ)، (مُسْتَعْتَبٌ)، (مُنْصَرَفٌ) هو قابلية الثاني للتدرج وعدم قابلية الأولى للتدرج وضده، أي: صَدُّهُ برفق، وكان له ضدّاً أيّ خصماً، وعنده الإشارة إلى شيئين، أهما ضدان أيّ أهما مختلفان، تماماً¹، كما في قوله: (وَقَدَّرِ بِلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهِرِ) لحاصل المدرك منذ لحظة الابتداء حتى لحظة الانتهاء، كما في قوله: (فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَأْتِكَ) باعتباره ضدّاً فالنص تتجاذبه علاقة داخلية كي يتماسك²

وهو ما يذهب لحرية التركيب المنتهية عند المجاوزة اللغوية والمخالفة؛ أين تختفي قابلية الفهم لخروج النص من المنطق إلى اللامنطق، وهنا يقع التحوير المعنوي للشكل، وهنا يقع التحوير المعنوي للشكل اللغوي المتحول فيكون للعبارة معنى إذا أمكن عرضها على معيار الحقيقة³ ويدرك المعنى بادراك الواقعين المعطى والمدرك ففي الأول شراكة بين الناس، وأما الوضع السالب فهو الانحدار إلى الأسفل؛ لأن الملفوظ قد يحيل

¹ ابن المطهر الحلي، الحسن بن يوسف، حسن زاه الأملي، كشف في شرح تجريد الاعتقاد، د.ط، (قم: مؤسسة الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، 1986)، 161-180

² بن يحيى ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة، (الجزائر: جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، أطروحة دكتوراه، 2012-2013)، 11

³ فطومة لحماضي، السياق والنص، استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، (الجزائر: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة محمد خضير - بسكرة - العددان 2-3، 2008)، 30

على مفهوم ذهني لا رابط بينهما إلا المعرفة الذاتية للقارئ على وجه الترميز الخفي، وهو الحاصل مع الخطاب المختار.

ومن هذا المنطلق إنَّ التضاد الذي يلحظه القارئ أو المخاطب عبر توجيهات السياق ولا يتسم بالغموض وذا قوة دلالية مؤثرة، تكون المفارقة اللفظية (التضاد في أقوى حالاتها في كشف المعنى) مباشر، كان أو غير مباشر.

3.3. المبحث الثالث: المفارقة والمشارك اللفظي

ومن أنواع المشارك اللفظي:

3.3.1. المطلب الأول: مفهوم المشارك اللفظي

المشارك اللفظي لغة:

ثبت بالاستقراء الأولى أن أقدم نص لغوي يدل على وجود تعريف لظاهرة المشارك اللفظي وأضاف قطرب (206هـ) قيد التعريف السابق، وذكر لذلك كلمة (أمة) التي من أحد معانيها الدين والملة، والأمد والحين، والجماعة من الناس، فهذه لفظة متعددة المعاني؛ ابن فارس (ت 375هـ) كان أكثر تحديداً لهذا القيد باستخدامه أداة فقال " أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر " ¹ أي: أن شرط الكلمة حتى تكون من المشارك اللفظي أن توفر فيها قيد المعنيين، ونظر ابن سيده (ت. 458هـ) إلى ماورده من سبقه

¹ الصاحبي، فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، 456

من العلماء فحاول الجمع بين التعريف قطرب، وتعريف ابن فارس، أي: ليس شرط المشترك توافر معنيين فقط وإنما فضلاً عن ذلك كثرة المعاني.

ويبدو أنّ علماء الأصول أكثر تحديداً للمعنى الاصطلاحي للمشارك اللفظي، ونقل قول علي بن عبد الكريم البزدوي (ت. 482هـ): "كل كلمة تحمل معاني مختلفة أو اسم أسماء ذات معاني مختلفة بحيث يثبت دحض واحدة فقط من الجملة"¹ ففي هذا التعريف مراعاة السياق الذي ترد فيه اللفظة، خارج السياق متعددة المعاني ولكن في الجملة لا يراد منها إلا المعنى الذي يحدده هذا السياق، وذكر أنّ أهل اللغة أي أن المشترك اللفظي هو أصل الوضع في اللغة.

المعنى الدلالي الوظيفي: وهو معنى الكلمة، وأشاروا إلى معنى ثالث ربطوا به التشابه الدلالي وقال: "إنه المعنى العام الذي له الحق في أن يقود بالحرف" حتى إذا لقد وسعنا فهمنا لهذا المعنى العام ليشمل معاني لأطراف المباني، وبالتالي مفهوم المعنى الوظيفي² وهو يتألف من نظام معاني تعبر عنه المباني، والتي تتحقق بدورها من خلال الإشارات اللغوية من علامات الكلام، ومن ثم، فإن القواعد لا تستخدم المباني التي تعبر عن معاني إلا ما تقدمه لديه التشكل من التقسيم، وتحت الصيغ، ومن المباني المتحولة وتحتها المواد اللاصقة، ومن القرائن المباني وأسفلها العلامات والمرتبة العربية، وتجاوزات العلاقة مثل: الحمزة وإضعاف المعتدي، وكأدوات للعلاقات ومثل الانضمام والربط أدوات وغيرها.³

¹ أحمد بن أدریس القرائی شهاب الدین أبو العباس، شرح تنقيح الفصول من اختصار في الأصول، مح. عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، ط1، (د.م: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1416-1995)، 30

² تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني، ط1، (د.م: عالم الكتب، 1413 - 1993)، 9/1

³ تمام حسان، اللغة العربية معناها، ط5، (د.م: عالم الكتب، 1427هـ - 2006)، 163.

يختلف المعنى باختلاف الأصل، وهذا المعنى إما وظيفي أو معجمي أو نحوي، والفرق بينه وبين الإرسال لا يستلزم تعدد المعنى الانتقال من جزء من الكلمة إلى جزء آخر، تمامًا كما لا يستلزم تغيير الموقع أو الشروط النحوية هي مثال على تعدد المعاني الوظيفية التي نراها في معاني حروف الجر وحروف العطف وما شابه ذلك..¹.

مفارقة الاشتراك اللفظي في استعمال اللفظة في الحقيقة والمجاز في آنٍ واحد: قد جوز العلماء ظاهرة التضمن فأولى أن نحيز ظاهرة المشترك، يقول ابن جني: يجوز للعرب أن يتوسعوا ويوقعوا أحد الحرفين الموقعين صاحبه، في إشارة إلى أن هذا الفعل في معناه الآخر، فيحضر الحرف المعتاد إلى ما هو معناه. سمي قدامونا هذه الظاهرة، بالاشتراك وسموا اللفظ المتصف بهذه الصفة المشترك² فإنه لا يعقل أن يكون لفظ واحد، قد وضع لعدد من المعاني ابتداءً، والواقع أنه نتيجة لعدة عوامل تسهم وقوعه من ناحية نظرية³ ذكر الإمام ذلك بقوله: { "الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر لأو الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده"⁴.

من أمثلة ذلك: (حُشُونَةُ السَّفَرِ، جُشُونَةُ) دَلَّ على مطعم جَشِيبٌ ومجتشوبٌ أي: غليظ مخشوشٌ، بين الجشب إذا أخطأ مطحنه، حتى يتحول مقسماً⁵.

¹ حسان، البيان في راويع القرآن، 13/1

² محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية: دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، ط1، (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، د.ت)، 199

³ عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة القرآن ولغة الشعر، ط1، (الأردن - الزرقاء: مكتبة المنار، 1405-1985)، 59

⁴ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 95/15

⁵ ابن منظور، لسان العرب، باب جشب

كما يستوضح على كل شيء لم ينقص امتلاؤه وعلى الذي أكل ولم يصل لقليل المطعوم، وعلى لقليل المطعوم غير منقوص الخزين وما يمكن استحصاله من قبل أن المعاني تتحد في (ك، أ) أن كانت تعني الضئيل المنقوص الذي يتصف بالقلة؛ ومن البديهي إذا قل الشيء أكثر طالبوه، وهذا يدل على الضيق والشدة والحاجة، إيجاد المغنى الرئيسي¹ والذي صنف إلى تعدد المعنى نتيجة، ويصبح أيضاً (تغيرات الاستخدام) مثل: لفظة (التصريف) ويتمكن تشكيل هذه الكلمة كما في قول المرتضى: "فاحتملوا وعناء الطريق وفراق الصديق، وخشونة السفر وجشوية المطعم أحبُّ منزلٍ جديبٍ"².

3.3.2. المطلب الثاني: أصناف المشترك اللفظي

3.3.2.1. ضروب المعاني في تفصيل اللفظ واستحسان وضعه³

يقصد فيما يقاربه ويناسبه ما بني عليه اللفظ من التفصيل والترتيب والتقريب في أصل وضعه في ما يتصل به وينخرط في سلكه جامعٌ عليها، وإعطائها ما يصلح لخدمة المعنى في الوجوه المراد صياغته مع العناية في إظهار المعنى، وقد استعجز لأمره مع وجود قاعدة بني عليها المتحدث وألمت بالمقصد، توصل به إلى حقيقة ووعورة اللغة إلى سهولة البلاغة.

فقد ينطق المتحدث بلسان أهل العلم: (رؤية العين) ويتقصد في حديثه هذا إظهار أكثر من معنى واحد: (العين الباصرة)، أو (عين الماء)، أو (العين الحاسدة)، وهنا يتوصل إلى كشف الغمة عن حقائق

¹ أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة القرآن ولغة الشعر، 59

² ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 95 / 15

³ ضياء الدين العراقي، مقالات الأصول، تج. محسن العراقي، ط1، (قم: مجمع الفكر الإسلامي، 1414)، 160/1

تأويل المعاني التي تحل العقد، وتيسر الميسر، ورفع عوائق التأليف، وذلك من سنن العرب هي أن تجعل اللفظة المناسبة كبد السماء، ساق الشجر، وكقولهم في التفريق أنشقت عصاهم، شالت نعماتهم¹ وهو أن يجانس اللفظ اللفظ، في الكلام والمعنى مختلف كقول الله تعالى: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل، 27/44) الضمير لبليقيس ملكة سبأ دخلت الصرح الذي هيا سليمان وجنده لها وهي في حضرته ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور، 24/37) والضمير في الآية للرجال المسبحين من أهل الأسواق الذين إذا سمعوا النداء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا².

وَقَالَ علي عليه السلام: { "يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسمه" }³ يقول الشارح ابن أبي حديد: "صفة أهل المساجد أهم أهل الضلال والفتنة والفسق والرياء وهو مقام الصلة والزيادة وتجربة في نظام الكلمة لا يتم الكلام بدونه، وهو قول مذموم لما فيه من تفخيم الكلمة لصفة الريا والكبر وتأکید المراد من القول".⁴

وذلك يدل ان يراد باللفظ المشترك جميع معانيه سواء كان وارداً في النفي أم في الإثبات، واستدلوا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (الأحزاب، 33\56) فالصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة والمؤمنين استغفار، وكلا المعنيين مراد الله تعالى وفي أعمال المشترك في جميع معانيه، واستدلوا أيضاً بقول مالك الملك: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ (الحج، 22/18) وبهذا

¹ محمد بن الحسن الطوسي، تحذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تح. السيد الخرسان، (طهران: دار الكتب الإسلامية تهران بازار سلطاني، 1390)، 22/1

² ابن الأثير الجزري، المثل السائر، 126/2

³ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 375/4

⁴ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 375

نجد أن الاستعمال المجازي عند الأصوليين كان له دور في نشوء ظاهرة الاشتراك في اللغة " فذا احتمل اللفظ الاشتراك وعدمه، فالأصل عدم الاشتراك لأنه خلاف الأصل، وإذا تحقق الاشتراك بوجود قرينة دالة على تبين المعنى المراد، اختلفوا فيما إذا كان هناك لفظ مشترك، ولم يترجح أحد معانيه في نص واحد فهل يصح أن يراد كل واحد من تلك المعاني، بحيث يكون الوارد عليه متعلقاً بكل واحد منهما؛ أو لا يصح ذلك ويجب التوقف عن العمل به حتى يقوم الدليل على تعيين معنى من معانيه".¹

إنَّ العرب وضعت هذه المعاني على التبادل، فكل معنى له وضع يختلف عن وضع المعنى الآخر فلا يمكن إرادة جميع المعاني؛ لأن ذلك يكون مخالفاً لأصل الوضع، ومما يؤكد على أن المشترك لا يستعمل في المعنيين معاً² كما ورد ذلك في معنى الشدة: قوله: { " فاستعن بالله على ما أهمك، وأخلط الشدة بضعت من اللين، وأرفق ما كان الرفق أرفق، وأعتزم بالشدة حين لا تغني عنك ألا الشدة" }³.

جاء في لسان العرب: "في معنى الشدة والتي تعني الصلابة وهي نقيض اللين بمعنى الأعراض، والجمع، ثم إن ابن منظور عرض رأي سيبويه، وقد عرضت الباحثة الرأي وقد تصرف فيه من حيث المعنى: جاء على الأصل لأنه يشابه الفعل فهذا الأكثر الأعم فيما يستعملون، وذلك من سهل التأليف وشدة التعمّل في الرغبة والرغبة فإن اختل المعنى فسد اللفظ ولا فائدة فيه⁴ وإمّا كان يدلي بدلو، ه ويعمل فكره في

¹ أبو محمد موفق الدين الجماعيلي، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ط1، (د.م: مؤسسة الريان، 1423هـ - 2002)، 157

² عبد العال سالم مكرم، كتاب المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417)، 10

³ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 2/17

⁴ ابن منظور، لسان العرب، باب شدد

الألفاظ التي تعدد معانيها، ففي كثير منها صرح الإمام بالمعنى العام الذي ترجع إليه المعاني المتعددة للفظ الواحد، ويضيف المعاني يعتمد على ترابط الجملة وتشابكها الدلالي، وموضوعية النص على أسس التركيب العميق للنص¹.

وورد في موضع آخر عن التقوى، وقال عليه السلام: (إن الله يحب التقى النقي الخفي) فالجملة المفردة تتماسك على مستوى الدلالة أي: معانيها الفاظها، وعلى مستوى النحو بترتيب الجملة بحسب وظائفها النحوية أن تأتي الأفعال في زمن واحد لمعنى واحد وفي المضارع حكاية استحضاراً على المضارع² أن الأصل في وضع اللغة إفهام السامع مراد المتكلم؛ لأن الكلام وضع للإفهام فإذا تواضع أهل اللغة على اللفظ كذا يدل على المعنى كذا، أمكن المتكلم استخدام هذه الألفاظ في التعبير عن مراده، وإيراد المعاني في هذا الوضع والاستعمال، فكل ما يؤدي إلى الإخلال بهذا الأصل فهو خلاف ذلك الأصل، واللفظ المشترك هو إلى الإبهام أقرب منه إلى الإفهام، وجاء في تفسيس القرطبي: "إنّ الأسماء من أصل واحد أو أصليين، وهي العلاقة بين الخاص والعام، أو الفرع بالأصل فاللهجة جزء من اللغة التي تضم عدة لهجات، لكل لهجة منها خصائصها ومميزاتها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية.

¹ الخطابي، مدخل إلى انسجام النص، 31

² ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 2/17 كلام الشارح

3.3.2.2. مفارقة ثنائية اللفظ والمعنى

استحوذت مسألة النطق والمعنى على أذهان وأفكار اللغويين القدامى والحديثين، وأخذت لهم دوراً كبيراً في أبحاثهم ودراساتهم¹؛ لأنَّ العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تقصد الإعراب لصحة المعنى². يقول ابن جني: وهداك إلى المعنى في أنفسهم، وأسبقيته في النطق بهم؛ يعطون الأسبقية لحرف شهادته، ليكون ذلك علامة على وجوده معهم³.

ويرى عبد القاهر الجرجاني: "لا يعقل أن تعرف مكان الكلمة دون أن تعرف معناها، لا يعني ذلك أنك تتخيلها في التعبيرات؛ لأنها ترتيب وترتيب، وأنتك تتخيل ترتيباً في المعاني وعمل الفكر هنا، وأنتك إذا انتهيت من ترتيب المعاني في نفسك، فلا داعي لأن تستأنف التفكير بترتيب الأقوال، بل ستجدها مرتبة لك بحكم أنها تخدم المعاني، وتتبعها وتتبعها⁴؛ لأن المعاني أقوى عندهم - العرب - وأكرم لهم، وأفخم نفوسهم⁵ ولأن قوة اللفظ توزن بقوة المعنى⁶".

¹ عبد الله جاد الكريم، النحو العربي عماد اللغة والدين، ط1، (القاهرة: مكتبة الأدب، 2001)، 19.

² - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ المقررات والإيضاح عنها، تح. علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح أسماعيل شبلي، ط1، (مصر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1386-1966)، 2 / 211.

³ ابن جني، الخصائص، 1 / 224.

⁴ الجرجاني، التعريفات، 59.

⁵ ابن جني، الخصائص، 1 / 215.

⁶ ابن جني، الخصائص، 5 / 215.

3.3.2.3. مفارقة الصوت والمعنى

اللغة هي الحركة والنطق والصوت والمعنى، وفي كل هذا ترتبط بالدلالة، سواء كانت إشارة أو معنى، وقد ربط اللغويون الصوت والمعنى والدلالة، فيشتق منها الدلالة الصوتية طبيعة الأصوات الآخر، وأشار الخليل: قال: كأنهم تخيلوا صوت الجندب يتسع ويمتد، فقالوا: صرير¹ وتابع ابن جني في (الخصائص) هذه الدلالة، فأقام فصلاً في تداخل (أي تقارب) الكلمات لتتوافق مع المعاني، وفصلاً عن ملامسة الكلمات ذات المعاني المتشابهة، وفصلاً عن قوة المعنى، حيث جمع أمثلة توضح القيمة التعبيرية للحرف المفرد (الصوت) في حالة البساطة، وفي حالة الجمع² يصوت، ويقترح المعنى المناسب؛ سواء كان هذا الحرف الأول أو الأوسط أو الأخير في حالة البساطة، على سبيل المثال: "مؤسف"³ كما في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ (الرحمن، 55\66) إنّ التذوّق الفعلي للحركات بنسب متفاوتة، من شأنه تشكيل ملامح الكلمة، وتحديد صورتها النطقية، بسبب الصفات التي تُميّز كلاً منها، وذلك السياق بلاغي متسق⁴.

أما (فيرث) فيعني بالعلاقة بين الصوت والمعنى عن طريق تجانس الأصوات، أو توافق الدلالة، أو الشكل للفظ والشكل الذي يدل عليه⁵ ورد ذلك في قوله الإمام: {لا يفزعهم ورود الأهوال ولا يحزنهم تنكر الأحوال، ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف}⁶ أنّه مهما تعددت الآراء حول الدلالة الصوتية إلا

¹ ابن جني، الخصائص، 505/1

² ابن جني، الخصائص، 544 / 1

³ ابن جني، الخصائص، 499/1

⁴ السيوطي، المزهر، 41/1

⁵ عثمان عمار، ملامح تجديد البلاغة في كتاب "البلاغة العربية، قراءة أخرى" لمحمد عبد المطلب دراسة تحليلية نقدية، (الجزائر: جامعة

وهران/أحمد بن بلة، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، رسالة دكتوراه، 2016)، 44

⁶ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 150/11 .

أنه لا يمكن إنكار الأثر الدلالي الذي يحدثه الصوت في المعنى، سواء عن طريق الجرس الصوتي في أثناء الإيقاع اللغوي، أو في أثناء المؤثرات الصوتية النوعية المتعددة، وإذا كان اللغويون والنقاد قد اختلفوا حول ربط الصوت في النص، وما تحقّقه تلك المؤثرات الصوتية في استنباط المعاني الذي يحدثها الصوت في النص الأدبي¹.

من ذلك الجمع بين الرجاء والخوف: فالرجاء ارتياح النفس لتوقع الحصول ماتحب، والخوف تألم النفس لتوقع حصوله، ويفترق الخوف عن الجبن في قول الإمام علي عليه السلام في جواب رجل سأل أن يعضه فقال: {لاتكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويرجي التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين}² فاجعلوا كل رجائكم الله، ولا ترجوا أحداً سواه، فإنه ما رجا أحد غير الله إلا خاب كل راج طالب، وكل خائف هارب الرجاء للخالق أقوى من الخوف، ولا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ومن هنا كان الخوف ملازماً للرجاء، فإن من خاف على مريض أن يموت رجا شفاؤه، وبالعكس³ فالوصف هو لا يوضع كنهه كلام مولد.. صفة توصف الشيء. والنعته يقال انه يستخدم للنكرة والوصف العام بالوجل والخوف بالاغترار⁴ كما في قوله: {رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً تَفَكَّرَ فَأَعْتَبَرَ، وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ}⁵

¹ ليندة زواوي، فقه اللغة للثعالبي: دراسة دلالية، (الجزائر: جامعة منتوري، قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، رسالة ماجستير، 2007-2008)، 27

² ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 146/18

³ فايز الداية، علم الدلالة النظرية والتطبيق دراسة تاريخية - تأصيلية - نقدية، ط2، (دمشق: دار الفكر، 1996)، 113

⁴ ياسر أحمد الشمالي، "السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي"، (الأردن: مجلة دراسات العلوم الشرعية والقانون، المجلد 38، العدد1، 2011)، 195

⁵ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 133/1

ترتيب الألفاظ وتتابعها ويقصد بالترتيب أمرين:

أولاً: ترتيب الألفاظ لترتيب الفكرة التي يؤديها السياق في التركيب.

الثاني: ترتيب الألفاظ طبقاً للوظيفة النحوية التي يقوم بها كل لفظ في سياق باقي الألفاظ، وقد احاط الجرجاني مع هذا المعيار المعرفة والفهم؛ وأشار إلى أن الكلمات مرتبة باللفظ لترتيب معانيها في العقل، وبما أن المعاني لا تنزل إلا بالكلام، ولا مجال لها إلا المعاني في ترتيب الكلمات، وقالوا هذه كلمة محتملة، وهذه كلمة سيئة¹.

3.4. المبحث الرابع: المفارقة اللفظية في معنى التّقابل الدّلالي

3.4.1. المطلب الأول: التّقابل لغة واصطلاحاً

أصل التّقابل والمقابلة في اللغة المواجهة قال: أبو زيد الانصاري (ت. 215هـ) وهو المتواجهة، ومن المعاني إما بالذات وإما بالعناية والتوافر والمودة². ومثله ما قاله ابن فارس³ وفي المحكم: "ومقابلة الشيء بالشيء تقابلاً، ومقابلة: عارضة... وتقابل القوم: استقبل بعضهم بعضاً⁴ وفي

¹ نادية رمضان النجار، اللغة العربية وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة: عبده الراجحي، ط1، (الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007)، 210.

² أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، النوادر في اللغة، تح. محمد عبد القادر، ط1، (القاهرة: دار الشروق، 1401-1981)، 569-570.

³ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 872.

⁴ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تح. عبد الحميد هندراوي، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000)، 4/6.

أساس البلاغة: "ولقيته قبلاً وقَبلاً وقُبلاً مواجهة وحياناً¹ قال تعالى: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ (الواقعة،

47/56) " يعود ابن منظور إلى ذكر التقابل في معنى التضاد إذ يقول: "اللفظ المعاكس"²

لم يرد التقابل أسلوباً بديعاً مستقلاً ضمن التقسيمات البلاغية، وإنما أشير إليه بوصفه أحد أنواع المواجهة بين الأشياء، والمخالفة المعنوية التي تطرأ على الكلمة إزاء الكلمة الآخر داخل السياق النصي الذي جمعهما، ذلك ورد قول الباري عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر، 47/15)³.

فالمقابلة فهي تعني وجود علاقة ضدية، أصلها ترتيب الكلام على مايجب فيعطي ما يليق به، أولاً وآخره بوجود الفكرة التي تتوصل لتحقيق الصورة مشرفة للوصول إلى غاية معبرة عن الفن، والتي تعني بالمشاركة الاصطلاحية.

فاللغة هي البيت الفسيح والطريق مهيع فقد قابل العرب كل لفظ بما يستحق (إناء منجوب) و(قدح رحاح) و(مكيال قُبَاع) فكان وصف الكلام له مفاتن تجذب السامع، وتفتن القارئ، وقد جاء فقه اللغة للثعالبي المقابلة في مذاهب أغلب القدماء محسّن بديعي غير أنّ المتأمل في دلائلها واستخداماتها الكثيرة

¹ محمود جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح. محمد باسل عيون السود، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419-1998)، 353،

² الزمخشري، أساس البلاغة، (مادة ضد)

³ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، تح. مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، د.ط، (د.م: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، 166/5

يرى أنّ لها اغراضاً¹ فترى هذا المعنى في قول الكريم جل جلاله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (التوبة، 82/9) وقول الشاعر أبي دلامة:

ما أحسن الدينَ والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

البيت الشعري لأبي دلامة استخدم فيه أسلوب التعجب، وهو روعة تأخذ الإنسان عند استعظام
الشيء، وقد يكون إنكار الأمر؛ لقلّة إعتياده إياه، وهو رد الحقيقة ناتجة جاء قوله: بمعان الروحانية².

3.4.2. المطلب الثاني: أنواع المفارقة بالتقابل

3.4.2.1. التقابل في معنى المواجهة

يرى أحد الباحثين المعاصرين في الثنائيات الضدية في المنظور النقدي الحديث أن هناك ثلاث
اتجاهات نقدية تدور حول مفهوم التضاد على المستوى البلاغي النقدي:

أولهما يدور في الغالب في فلك القديم ويخلق في سماء فكرة ويردد العبارات والشواهد نفسها أذ
سيطرت فكرة المحسن البديعي والتنميق على بحوث أصحاب هذا الاتجاه في أثناء تناولهم للطباق والتضاد
واستعان كثير منهم بنصوص القدماء وملاحظتهم واستنتاجاتهم من دون تعليق أو تحديد بلغت الانتباه، أو بشير

¹ خالد كاظم حيددي، التقابل بين البلاغة والأسلوبية المعاصرة، دراسة في ضوء المقاربات السيميائية والأسلوبية والنداولية، (عمان/الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2017)، 3

² فضيلة عظمي، التناسب السياقي ومستوياته في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، (الجزائر: جامعة محمد أمين دباغين، تخصص المعجمية وفضايا الدلالة، أطروحة دكتوراه، 2017-1018)، 13

القضية في المنظور الدلالي أو السياقي في النص إذ أن أصحاب هذا الاتجاه قلما تأثروا بموجة الحداثة، وما رافقها من مناهج أسلوبية.

أما أصحاب الاتجاه الثاني: فهو مخالف في تناول لأصحاب الاتجاه الأول، فقد اهتم المعنيون بهذا المعنى بفنون البديع -ولاسيما الطباق أو التضاد- خارج مفهوم التحسين، بل ان بعضهم رفض تسميتها -أصلاً- بالمحسنات وأصحاب هذا الاتجاه تتبعوا التضاد وآلياته على عنصر بنائي في النص، " وليس شيئاً عارضاً، أو دخيلاً، عليه وإنما هو جزء منه، فقد سلطوا الضوء عليه من حيث الوظيفة والاستعمال بطويقة تتسم بالعمق والحيوية، وتجمع بين الأصالة والتجديد.

وأخير أصحاب الاتجاه الثالث: وهم من أفاد من المناهج النقدية الحديثة عموماً ومن المناهج، البنوية وامتداداتها التطبيقية في توظيف الثنائيات الضدية علفى وجه الخصوص حتى طغت على أبحاثهم¹ والذي يندرج تحت بنية المعاني الواحدة، وهي جعلها عرضاً مشاعاً للجميع، وقد أعرض ضرب من ضروب التجديد في العبارة التي يؤدي بها المعنى على اختلاف ألونها من حقيقة التعبير الرقيق بين عناصر التركيب الدلالي الذي جمع فيه أحسن العبارات والألفاظ مما قال السابقون والمحدثون.

نسعى هنا الى تبيان التقابل عند الإمام علي عليه السلام في وصيته التي نهضت بمكونات النص التي تنقتضي تحويل المعنى ضمن الحدود التي تحتفظ فيها الكلمات بمحملها الدلالي التي يتجلى تقابل

¹ علي عبد الإمام الأسدي، الثنائيات الضدية في شعر أبي العلاء المعري: (دراسة أسلوبية)، ط 1، (دمشق: تموز طباعة نشر توزيع، 2013)،

الذوات في عتبة النصّ ومطلعه بين المرسل والمرسل إليه والأمر بينهما (الذوات) إذ نلاحظ تبلور مكانة الذاتين، مثاله:

الشقاء والقضاء: أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعلاماتها: الأمل وحب البقاء وغش الصديق وفساد النية، وجمود العين، وقساوة القلب وبعد التجربة، الخلق والأمر والأعلام، والقضاء في فصل الحكم، اذا كان المعرفة سبب النزول أثر في فهم المعنى وتفسير الآية فإن معرفة المناسبة بين الآيات تساعد على حسن التأويل ودقة الفهم كذلك وإدراك اتساق المعاني بين الآيات والوصول إلى ترابط أفكارها وتوآم الفاضلها، توصلنا إلى مدرك جديدة على وجود ظاهرة ما مرتبط لا محالة بعقل الإنسان ونمط حياته واهتماماته، ثم بطبيعة البيئة التي توجد بها الظاهرة وفي نظام القبيلة التي ينتمي بها ويذود عنها نجدها تابعة لكل ما يجري، فهي تغرف من الحاضر لتتصفه وتقدمه في مادة فنية جديدة كما قال الإمام: { وذكره بما أصاب من كان قبللك من الأولين - وسر في ديارهم وآثارهم - فأصلح مثواك ولا تبستغ آخرتك بدنياك }¹ وعن طريق الوصية التي تمثلت بصيغ الأمر والتي كشفت الستار عن ومكانته في الزهد وإيثار طاعته في حدود الله سبحانه وتعالى، ونجد ذلك في النصّ بشكل صريح وكانت عبارة عن جملة من وصاياه، والتي كشفها السياق لنا وهو ما يسمى بالبلاغة العربية القديمة (الاكتفاء) "إذ يحذف الكلام لدلالة على الباقي الذاهب"²

¹ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 132/4

² الحسن ابن رشيق القيرواني، العملة، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة: مطبعة السعادة، 1907)، 251/1

3.4.2.2. التقابل الظرفي

الله سبحانه وتعالى يسيطر على الوجود بحيث لا يملك أي مخلوق القدرة على أن يكون لديه ما يجعله يعصي "أمر الله إذا جاء"، حتى لو كان ذلك يتعارض مع الأسباب والقوانين التي خلقها الله وفرضها على هذا الوجود من أجل أن يحدث مع أي أن الصيغة الشاملة التي أوجزها الله تعالى لها شريعته الإلهية، والتي تنص على أن "الله له الأمر قبل أن يخلق الوجود وبعد أن خلقه" ¹ ففي قوله تعالى ﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (الروم، 4/30) هذه المفارقة الزمنية والمزج بين الاسترجاع والاستباق في الحقيقة هي التي تشكّل بؤر المفارقة، فلم تصل إلى مستوى دلالي مطلق، بل تحصل على تأويل وتحليل لم تجد الزمن يأتي ويرحل بصورة مباشرة بل تحصل على تأويل وتحليل يختلفان عن البيانية والمعنوية ² فالتقابل هنا "التفاوت درجات المنفقين بحسب نفاوت أحوالهم وكثافة المعنى، وعمق الدلالة" ³ وهذا يوافق ما قاله عليه السلام: {أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بoudاع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ألا وإن اليوم المضمار، وغدا السباق، والسبقة الجنة} ⁴.

وإنّ في وصية الإمام علي عليه السلام ما قاله الرضي -رحمه الله- "أقول: إنّه لو كان كلاماً يأخذ بالأعناق في سبيل تحقيق المعنى، وبلوغ مقصديته، وتحقيق وظيفته الجمالية و من أعجبه قوله: ألا وإن اليوم

¹ بشير راضي أحمد رواحية، الظروف في ديوان الأعشى، (فلسطين: جامعة النجاح الوطنية في نابلس، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير، 2007)، 17

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 374/27

³ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، علم معاني القرآن، تح. أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبد الفتاح - إسماعيل الشلبي، ط1 (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، 1403-1983)، 496/1

⁴ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 92/2

المضمار، والسبقة الجنة، والغاية النار، في ضوء فهم العلاقات بين مكوناتها ليس باعتبارها وظائف المستوى التركيبي ولكن باعتبارها علاقات التأثير والتأثير في التصورات العميقة، وعدم القدرة على تفسير الجمل الملتبسة وهو قوله عليه السلام: السبقة الجنة والغاية النار، وقد يكون المقصود بنيتين متغايرتين لمخالفة المعاني إثبات أن هناك توازناً صورياً شكلياً وجهاً واحداً للظاهرة اللغوية، وبهذا التوصل "الاستباق يكون لأمر محبوب" ¹ وهذا ماتوصلنا إليه مقابلة ظرفية مكانية بين الجنة والنار.

3.4.2.3. التقابل الوصفي

الوصف عند ابن فارس: "مواجهة الشيء للشيء" ² وعرف الزمخشري الوصف: ليست بعيدة عن المعطيات اللغوية لمفردات المقابلة، والمفردات اللغوية السابقة التي تنتمي إليها، والتي تقوم أساساً على تطبيق اللفظي أي: المقابلة القائمة بين الألفاظ" ³ على استبدال وحدة لغوية بأخرى في تعيين القسم الذي تنتسب إليه وهو الذي يحقق القصد والغرض للوصول إلى دلالة ثابتة" ⁴ تحدد معاني تلك العناصر وفقاً لاستعمالها بالنسبة إلى الموقف المتغير الذي قد تستعمل فيه، والتي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار تقديم المادة اللغوية عن طريق تداخل المفهوم الشكلي للغة بالمفهوم المعنوي (المضمون)، وذلك بمعالجة الأنماط التي تشتمل على عنصر مقدم للتركيز عليه ثم أنه اعتمد استحضار الأنماط السياقية ⁵ وعرف ابن أبي الربيع النعت بقوله: "مرّ

¹ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، كلام الشارح، 92/2

² ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 115/8

³ أبو القاسم جار الله بن عمر الزمخشري. الفصل في العربية، تح. فخر صالح قدادة، د.ط. (د.م: دار عمار للنشر والتوزيع، 1425-2004)، 140،

⁴ الزمخشري، الفصل، 117

⁵ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهلي، نتائج الفكر في النحو، تح. محمد إبراهيم البنا، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1412-

1992)، 202

معنا في تعريفنا للنعت أو الصفة (إنها توضح استقراء اللغة، وملاحظة الظاهر فيها ومن ثم تشكيل أو صوغ قاعدة قياسية) التي تكون في الذهن صيغة أو كلمة أو تركيباً¹ كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (الأعراف، 111/7) أن الربط بين المباني الصرفية والوظائف النحوية فيما يسمى الخانية تستبدل فيها الصيغ بين الحالة الأعرابية، وذلك كارتباط المبتدأ بالرفع، والمفعول بالنصب، وذلك لكي تبين شبكة العلاقات التي تربط الأجزاء بالكل وهو ما يسمى بالتحليل إلى المكونات المباشرة.

يعد تقابل الصفات من العناصر البليغية التي ضمنت لعهد الإمام علي قوة حجاجية وإقناعية، وفائدة أخلاقية ولعل ما يشد القارئ لخطابه هو تصور الصفات، أو الطباع بهذا الشكل المتقابل وهو دليل على إدراك وتمثيل حقيقي لصفات الإنسان وسلوكه راسماً بذلك لوحة تعبيرية في غاية الجمال والروعة والنسجام².

وبما أن التقابل أساس الحياة وعصبها فقد بنى عليه الإمام عليه السلام خطابه وتوسعه في المعنى أن الدقة في الصفات الموزعة في النصّ على حساب ما يقتضيه المعنى في إيصال الفكرة إلى المتلقي، والمعنى على وجه العموم لكل من يتلقى، وذلك في قوله عليه السلام: { "أحمل نفسك من أخيك عند صرمة على الصلة، وعند صدوده على اللطف والمقاربة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين،." }³ حمل النصّ كثير من التقابلات البنائية التي كانت وراءها دلالات كثيرة تدل على عمق

¹ أبو الحسين عبيد الله بن أبي جعفر ابن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الإشبيلي، الملخص في ضبط قوانين العربية، تح. علي سلطان الحمكي، د.ط، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1410)، 138

² عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء اللثي أبوعثمان الجاحظ، رسائل الجاحظ (رسالة المعاش والمعاد)، تح. عبد السلام محمد هارون، د.ط، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1384-1964)، 91/1

³ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 104/16

النظرة التي كان يحملها مرسل النصّ، فالعلاقات القائمة بين طبقات المجتمع على أساس تناقض لصفات كل طبقة بحسب مقتى المصلحة فالمبدع هو الذي يدرك ما وراء الظاهر العيني، ويغوص إلى الأشياء التي يدق المسلك، فالتقابل سمة من سمات التخاطب وبناء القول عند العرب، ولو تأملنا ما يقال وما يكتب، "لتبين لنا أنّ التقابل المعنوي في الكون وما فيه، ينعكس على البيانات القولية المنتجة، وهو ما يبرر هذا التوجه نحو المعاني المتقابلة في التخاطب"¹.

أبنية التلاقي الأولى: (اِحْمِلْ نَفْسَكَ)، وذلك بغرس البنية في أسلوب الأمر بوصفها طَلَبُ الْفِعْلِ على وجهِ الإِسْتِعْلَاءِ والإِلْزَامِ. به، فالنص يجعل النصيح والإرشاد: (صُدُّوْهُ، الْمُقَارَبَةُ)، (جُمُودِهِ، الْبَذَلُ)، (تَبَاعُودِهِ، الدُّثُورُ)، ولعلنا ندرك أنّ البنية باعتمادها على دلالات الصفات المتقابلة يعد وسيلة ضرورية لتوسيع دائرة دلالة النص؛ لأنّ النص له دلالات عدة قد تتسع وقد تضيق والسبب في اللغة بمعنى واحد مختلفاً عن اللفظ الطبيعي الصحيح؛ وذلك بسبب التقابل اللفظي، وفي حالات أخرى يكون هذا التغير أساسياً².

3.4.3. المطلب الثالث: بنية التقابل وإنتاج الدلالة

أخذت البنية حيزاً رحباً، ويتمثل النص في التحول اللا محدود للمدلولات من خلال التحرك الحر للدال الذي يفلت بطاقة لا تحد، ولذا فهو غير قابل للانفلات أو التمرکز، وفي وصايا الإمام كما في قوله

¹ محمد بازي، "نظرية التأويل التقابلي مدخلا لمعرفة الوجود قصة موسى مع الحضر مطلقاً"، العراق: مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد

28، العدد: 8، (2020)، 105

² تحسين عبد الرضا الوزان، الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، ط1، (الأردن: دار دجلة-عمان،

310، (2011)

{ولآتسر أول الليل، فإنّ الله جعله سكناً وقدره مقاماً ولا ظعنأ، فأرح فيه بدنك، وروح ظهرك} ¹، إنّ المكونات النصية لصورة الليل في وصية الإمام فاللفظ) وحده ربما لا يكون قادراً على تقديم القصد الواضح للنص؛ أي أن الألفاظ قد تتيح خيارات متعددة للنص الواحد، ولكن السياق هو الذي يحكم مجريات النص ويتحكم في معطياته وبواعثه، فيحدد طبيعة هذا القصد ويتحكم في اقضاء الاحتمالات الأخرى، فالسياق مجموعة مؤلفة من العناصر أو التراكيب، المكونة للموقف الإعلامي وحال الكلام، أو المتكلم ²

وإن أثر السياق الحال في كشف (الدلالة) عن طريق معرفة الملابس المحيطة بالكلام، فنابت الحال مناب الفعل الناصب، فيرون أن المتكلم يجب أقدار المعاني، وبيان مقام الشكاية فمقام التشكر، ومقام التهئة يباين مقام التعزية ³، فلكي يوصل المتكلم رسالته إلى المتلقي يجب أن تكون مناسبة لما جاءت من أجله طرحها الإمام علي، والتي تمثلت بالسكون الذي يفرض على الإنسان النوم حتى وإن كان في حرب وكأنه قابل ذلك في خيال القارئ وتصوراته أهمية السياق في الكشف عن المعنى الذي يرشدنا في تبين مراد المتكلم.

أخرج السياق الخارجي من كونه سياقاً طارئاً يلجأ إليه المتلقي حينما يواجه بعض الغموض من النص اللغوي، وجعله نصاً رئيساً له أثره في انتاج الدلالة، فمعرفة الباحث والمتلقي والعلاقة بينهما، وكذا زمان الحديث، ومكانه فضلاً عن البيئة الاجتماعية التي قيل النص فيها تعمل مصاحبة وجنباً إلى جنب مع النص في فهمه ويبدأ التشكيل (الليل/الفجر) (جعل الليل لراحة لبدن/ والفجر للمسير والعمل)، المعنى الوظيفي

¹ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 13/3

² محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكويني البديعي، ط2، (مصر: دار المعارف، 1995)، 151

³ عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر حداثة التكويني البديعي، 46

وهو وظيفة الجزء التحليلي في النظام أو (الليل / النهار)، ذلك أن كل منهما يتنظم بالمسائل الشكلية فكانت معالجته لا علاجاً لأصل، وإنما تتناسب مع كيفية بناء اللغة وتركيبها، وكيفية بناء الحقائق مع الآخر على المستوى الزمني، أي: زمن المتشكل في الحياة الدنيا والبعد الحركي فيكشف عنه الدالين (ارج بدنك في الليل/وسير في النهار)، والدلالة هنا تتحدث عن بعد ثالث هو البعد المكاني.

بنية التقابل الصوري

وتقوم الثنائية بوصفها فكرة متناقضة تبني على أساس فلسفي له القدرة على التعبير عن رابطة التماثل والتغاير بصورة منفصلة¹ تحقيق تعددية الصور المتقابلة بيانياً، والذي يركز ماهو متكون من التقاء العنصر الأساسي في تكوين الصورة التي تمثل الحدث، والتي تقنع المتلقي بما مرة كرمز، والثانية كمطابقة للواقع ومرة أخرى مناقضة له² وتودور الأحداث عبر ما يقترن بحركة الصورة وعامل الخيال الذي يعطي للصورة جمالية فوق كثيراً ما يتصورها المتلقي وهذا ما رسمه حين قرن (صورة الحج) بقوله: "وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للأنام"³.

التقابل بين الصور الحج التي ذكره الإمام جعلها ثنائيات تصور حركة الحجاج ولقائهم مع بيت الله الحرام، وكيفية ورودهم إليه، وتظهر الرؤية فنرى الصور، كما يقول سيد قطب: "اتساع أفق النظر ورؤيته"⁴.

¹ هادي نحر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ط 1، (الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، 1427-2007)، 553

² نحر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، 553

³ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 47/1

⁴ السيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، في ظلال القرآن، د.ط. (مصر: دار الشروق، د.ت)، 3493/6

ومن هنا تخرج الباحثة أنَّ الصَّور التقابلية التي يرافقها حركة الفعل وهي حركة سريعة متجة نحو بيت الله الحرام حيث جعل الإمام علي عليه السلام يردونه وكأنه نبع الماء بعد عطش شديد، والصورة الأخرى يطبِّرون نحو الحرم مشتاقين فرحين في صورة رائعة لخلق مشهد الفرح المحمود، أمَّا مفارقة الدلالة التقابلية التي تقابل هذه الصور فكلها حسية تدرك بالأدراك العقلي، حيث يقابلها العتب والنصب وما خلفه الحاج وراء ظهره من متع الحياة ورغم ذلك توجد صورة أخرى قلبية هي صورة الرضى، والصور التقابل الضدي مستمدة من القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ (البقرة 2، 197) وبهذا فهذا التقابل حدث بين الصور ما بين صور التي قدمها الإمام علي تقابلاً لفظياً مباشراً؛ لأن العلاقة بينهما علاقة تجاذب بينها وبين الصور التي قدمها والتي تعتبر تقابلاً معنوياً القرآن الكريم إلى صورة الحجاج، واستخدام النفي في تداعي المعاني التقابلية بوضع التذكير والتحذير بحافز جديد للبذل والفداء بذكر مراتب الإيمان، والابتعاد عن الملذات الروحي مثل: الرفث، والموبقات مثل: الفسوق تشكل تقابلاً معنوياً .

3.5. المبحث الخامس: المفارقة اللفظية السياقية من جهة التركيب، ومفارقة الموقف

3.5.1. المطلب الأول: المفارقة اللفظية السياقية من جهة التركيب

الأصل في التركيب أن الحروف بأصواتها وحركاتها في نسق صوتي موحد من انضمام الحروف بعلاقات تركيبية لضبط التميز بين المعاني المختلفة كالفاعلية والمفعولية والإضافة ... ويلحظ أن المتغير فيما تقدم اختلاف

الضبط الذي يتبع الحرف الأخير من الكلمة الذي سمي فيما بعد حرف الأعراب، لاختلاف المعنى الذي تؤديه كلمته على معناها المعجمي، في تأليف الجملة وتركيب كلماتها مع غيرها تركيباً تحصل به الفائدة.

لقد كان الجرجاني من أبرز العلماء الذين أكدوا على أهمية (النحو) وقيمتها وفعاليتها؛ فقد يكشف تحليله للنصوص عن فهم أعمق، وأبعد من أن تقيد (معاني النحو) بالوظائف النحوية، فضلاً عن إشارته على أنّ المعنى النحوي الدلالي، فإدراك الجرجاني أن التغير المستوى العقلي الباطني يتبعه بالضرورة تغير في التشكيل الخارجي للصياغة النحوية ولذا يستغل المتكلم أو (المبدع) أنواع الاحتمالات النحوية الممكنة عقلاً في خلق أنماط تركيبية، ترتبط بمراده، وبهذا يتميز مبدع من آخر بقدرته على أن يوقع اختياره على بعض الإمكانيات النحوية دون بعضها على بعضها الآخر، أو تفضيل بعضها على البعض، يضاف إلى ذلك أن (النظم التركيبي)، لا يكون نظاماً قائماً على مجرد (الضم) كيفما جاء؛ واتفق بل نظم قائم على التعليق، ومراعاة حال الكلام بعضه على بعض، ثم مراعاة الكلام لتمام المراد منه، من خلال تلاقي المعاني على وجه الذي يقتضيه العقل، فالعبرة ليست بالتوالي الصوتي، وإنما العبرة بالتناسق الدلالي، فضلاً عن أن هذا النظم لا يتصل بأهمية بعض الأجزاء، وعدم أهمية بعضها الآخر، أي: ليس هناك عمدة وفضله في التركيب النظمي، وإنما ترتيب الدوال داخل السياق، هو الذي يضفي أهميتها، وهي أهمية تتأتى من استعمال الدال فيما هو أصلح لتأديته.

نال مصطلح التركيب الاهتمام البالغ خاصة ضمن الاتجاه الوظيفي التداولي، وأخذ أبعاداً أعمق في مسارات التحليل ضمن علاقة اللغة بالاستعمال وبال دلالة، والموقف الكلامي، "وتخضع التراكييب العربية لتغيرات كثيرة بحسب نية المتكلم، والمقام وظرف السّامع الذي تدفع بذهن المتلقي إلى تأويل المعنى، والبحث

عن احتمالاته عن طريق التقليل في عناصر التركيب، والمقام، وظرف السامع الذي يدفع بذهن المتلقي إلى تأويل المعنى عن طريق استدعاء العناصر الغائبة من البنية"¹

3.5.1.1. مفهوم التركيب لغة واصطلاحاً

إن الكيان الغوي لا يمكن تعريفه بدقة إلا إذا حُدد: تألف، بسبب موقعه ووظيفته التركيبية"² والتركيب بمعنى التأليف، يقول أبو علي الفارسي (ت.377هـ): " التي هي موضع عناية علم النحو، وبه تضبط كي تؤدي أداء لفظياً صحيحاً لمناسبة المعنى الصحيح استناداً على الخصائص العربية، وطبيعتها بمعنى أن الضبط أدى إلى التفكير فيما يتصل ببناء الكلمة والجملة، وأدت الحاجة إلى اكتشاف العلامة التي تحدد أصغر وحدة لغوية تؤثر في بناء المفردة الواحدة من جهة، والجملة الكاملة من جهة أخرى، والتي مكنت متداول اللغة من ضبط القرآن الكريم أهم نص لغوي"³.

أما اصطلاحاً فقائم على التشبيه؛ فيرجع إلى تعريف الترتيب لمعرفة وجه الشبه بينه وبين التركيب؛ ليتحدد معنى التركيب الاصطلاحي، والترتيب مذهب الخليل الفراهيدي، والأصل في التركيب " أنماط تشكيل الفعل التأثير بين السلوكي واللغوي، ومن ثم تتسع دائرة الاختيار والتأويل أمام المتلقين، وأمام هذا النص (الوصايا) المقطوع من سياقه المقالي هذا القول في الواقع يفتح باب التأويل على مصراعيه، ومن ثم يفضي

¹ عبد السلام المسدي، *الأسلوبية والأسلوب*، ط3 (ليبيا: تونس دار العربية للكتاب، د.ت)، 44

² محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، *تاج العروس من الجواهر القاموس*، د.ط، (الكويت: وزارة الإرشاد والانباء في الكويت- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1385-1965، 1422-2001)، 35/2-36، (ركب).

³ أبو علي الفارسي، *الإيضاح العضدي*، نج: حسن الشاذلي فهود، ط1، (جامعة الرياض: كلية الآداب، 1389-1969)، 9

بوصفه مفهوم إجرائي يرصد الروابط المسكة للنص بوصفه إحدى آليات الاتساق النصي، ثم يضع جدولاً بين الأفعال الإنجازية المباشرة ببنائها الأسلوبية المختلفة¹

ينظر العقل إلى الكلمات، ويضعها في ترتيب خاص وينتج مركب مفيد، واحتمالات التركيب العقلي بين أقسام الكلمة: (الاسم والفعل والحرف) يحققان الفائدة الخطابية، وإن قصد المتكلم يكون دعاء من الأدنى إلى الأعلى، وكل ذلك منظور فيه على طبيعة العلاقة بين المتكلم والمخاطب، وقصده به اقتفاء آثار المعاني ويرفدها في النفس وهو عنده متقاربة الكيفية².

3.5.1.2. ضروب النحو التركيبي

1- ضرب اللام في المفارقة اللفظية

التنسيق النحوي في اللام التي تقع زائدة (لام الابتداء) مثل قوله سبحانه عز من قائل: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ﴾ (الحشر، 13/59) تشرح هذه العناصر أولاً الأقوال المستخدمة، وثانياً: معرفة البيئة الخارجية التي وقع فيها الخطاب المنبثق من المتحدث، وثالثاً: تؤثر لغة الخطاب بين المتحدث والمستمع من خلال تراكيب الجمل:

الأول هو النطق بصوت مؤلف من كلمات ذات معنى.

في الثانية، يتضمن بيان الإثبات أو التأكيد.

¹ صالح بلعبد، التركيب النحوية وسياقتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، د.ط، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995)،

² الجرجاني، دلائل الأعجاز، 102

وفي الثالث، تم فعل القول.

أي خلق مواقف من الخوف أو الإقناع أو حمل المحاور - كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (1/61)، وكما قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ (يوسف، 33/12) وقد سبق هذا في "إلى ونحو "الدائر لسعيد".

2- واو السببية:

كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ والمعاني السياقية المتعلقة بسياقها الوظيفي والإنجاز. وهذا يعني أنه من الضروري الانتقال من مستوى الأهمية إلى مستوى تفكيك الجمل، واستكشاف أبعادها الوظيفية والسياقية في المكان والزمان، وهذا يشبه إلى حد ما ما يسمى بالحمية الحوارية، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ﴾ (الأعراف، 154/7) وهي - مع كونها زائدة - متعلقةً بالعامل الذي قوّته؛ لأنها - مع زيادتها - أفادته التقوية، فليست زائدة محضة.. " ¹.

وحرى بالذكر أنّ من الدارسين المحدثين من لم يعقد مفهوم الجملة على أساس من التركيب؛ فإبراهيم أنيس مثلاً يقتضي صور الجملة بدءاً بصورتها الصغرى ككلمة واحدة عند الحذف، ووصولاً إلى صورتها الأكثر تركيباً، فالغاية ان تكون الجملة تامة المعنى لاغير فسيوق تعريفه للجملة على أنّها " النحو التركيبي

¹ النعالي، فقه اللغة، 390-391

التحليلي للنص فهو دراسة للوحدات المنطوقة المتجاوزة للجملة Transphratisch ومكوناتها وقواعد الربط بينها من خلال مناهج تركيبية تحليلية وذلك بالإضافة إلى العلاقات الداخلة.

اعتنى النحو العربي عناية كاملة بما يطلق عليه (جملة)، وهي: "ذلك التركيب المتضمن إسناداً مستقلاً مقصوداً"، عني بالجملة - بهذا التحديد - من حيث بيان كيفية تعالق هذه العناية التي أولاهها النحو العربي للتركيب الذي يطلق عليه (جملة) - أو (كلام)، حسب بعض النحاة - تصب فيما يطلق عليه (نحو الجملة)، وهو نحو غير النحو الذي يعتني بالتحديد السابق"¹

علاقة النحو باللغة والنص الأدبي مبكرة وإسنادية تنشأ منذ اللحظة الأولى لتكونها فينظم النحو اللغة ضمن معايير متفق عليها يتم من خلالها الفهم والإفهام، فعلاقة اللغة بالنحو علاقة قصدية فالنحو لا يقصد من اللغة حملها على دلالات فنية أو نفسية أو اللغة لا تمنح النحو شرعية معانيها النهائية.²

3- دلالة (لن) ومفارقتها وأثرها في التركيب النحوي (مفارقة التخالف)

اختلف النحويين في تأصيل لن، هل هي حرفية أم مركبة؟ الوظيفة النحوية: اختلف العلماء، في أصل "لن" وحقيقتها على ثلاثة مذاهب:

¹ صفا فيصل إبراهيم، "نحو النص في النص العربي"، (الكويت: جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي، المجلد 23، العدد 92).

² أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي، *الجنى الداني في حروف المعاني*، تح: فخر الدين قبادة - الأستاذ محمد نديم فاضل، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413 - 1992)، 270-271

مذهب الخليل والكسائي: "يرى زُواد هذا المذهب أنَّ "لن" مُركَّب، وأصله من (لا أن) حذفت الألف همزة أن تخفيفاً، ثم حُذفت الألف لالتقاء الساكنين، بدليل أن الشيء قد يُحدث له يكن قبل، كما في "لو" حرف أمتناع لأمتناع وتلبّيها الأفعال" ¹

وقد رد سيبويه ما وصل إليه الخليل: "ومهما يكن من شيء فإن النحويين طرحوا أنَّه لا يمكن أن تكون (فيجعله معمولاً، وإنَّما المتعاهد عليه هو إبدال النون الفأ (كنسفعاً) لا العكس، ولا أصلها (اللا النافية وأن المصدرية الناصبة)."²

وزهد جمهور النحاة أنَّها بسيطة غير مركبة بدليل البساطة أصل والتركيب فرع ألا بدليل قاطع وليس هناك دليل قاطع يدل على تركيبها.

وذكر أبو البقاء: "أن (لا) يسبقها ما يرد في المعنى و(لن) لا يلزم فيها ذلك."³

وزهد الفراء: "إلى أن أصلها لا النافية ثم أبدلت الألف نوناً" "هذا قول ضعيف لأن (لا) لم توجد

ناصبه للفعل المضارع."⁴

¹ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المبرد، المقتضب، تح. محمد عبد الخالق عظمية، د.ط، (القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1415-1994)، 358/6

² خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، الوفاة زين الدين المصري، شرح التصريح على التوضيح في النحو، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421-2000)، 23/2

³ أبو البقاء، عبد الله بن الحسين العكبري، اللباب في علل الأعراب، تح. غازي مختار طليمات، ط1، (دمشق - سوريا: دار الفكر، 1985)، 33/3

⁴ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 171

كما اختلف النحاة في دلالة (لن) بين التأكيد والتوكيد يقول في كتابه المفصل¹ " في نحو: ﴿

لَنَسْفَعًا﴾ (العلق، 15/96) كذلك تبدلون النون ألفاً.²

وعارض ابن هشام مذهب الفراء قائلًا: " أنّ المعروف إنما إبدال النون ألفاً لا العكس؛

نحو: ﴿لَنَسْفَعًا﴾ ﴿وَلَيَكُونَنَّ﴾ (يوسف، 32\12)³ ﴿لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ (الحج، 72\22)

(، وتأني كقوله الإمام " {واعلم يقيناً أنّك لن تبلغ أملاً ولن تعدو أجلّك. } "⁴ وقد يعترض على العلاقة

المعنوية بين الفعل المنفي وفاعله؛ لأنّ النفي يسلب تلك العلاقة، ويفرض انعدامها بينهما، ولكن يبقى الفعل

مسنداً على فاعله في النفي كونه مذكوراً معه وهو يقع من فاعله؛ ولولا ذلك لما استطاع المتكلم أن ينفي الفعل

غير مرتبط بفاعله؛ " لأنه إنّما كان فاعلاً باعتبار ذكر الفعل معه دالاً على من هو أثبت النفي "⁵

بناء المفارقة يتطلب مستويين:

- الأول: (المستوى السطحي للكلام).

- والثاني: المستوى الكامن الذي لم يتم التعبير عنه بعد.

¹ ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 8/ 111-112

² الإمام أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حُرُوفِ المعاني، تح: أحمد محمد الخراط، ط1، (دمشق: دار القلم، 1423-2002)، 285

³ ابن هشام، مغني اللبيب، 1/ 248

⁴ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 93/16

⁵ أبو عمرو عثمان بن عمر، ابن الحاجب النحوي. الأيضاح في شرح المفصل، تح: موسى بناي العليبي، ط1، (دم: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 1425)، 159/1

وسبب توليد الاتصال بين المستويين علامة تسمى المفارقة، وهذا يعني أن المفارقة تصر على القارئ لفهم معنى الكلمات المنطوقة أو المكتوبة سطحياً، وفي الوقت نفسه يعرف في قراره أن الكلمات المنطوقة ليست مناسبة لأخذ معناها على السطح في ضوء السياق الذي قيل فيه الموقف الإعلامي.

لاشك أن ترسيخ عنصر أزواج المعنى في مكونات بناء التناقض يتطلب أن تجعل الفنون الأخرى تطلبه، وتطالب به كجزء رئيسي منه، وعندما تثبت حقيقة ثم بعد ذلك سرعان ما يلغيها، يحدث هذا من خلال المهارة الفائقة في تحريك اللغة¹

إن المفارقة البنائية إنما اعتمادها القصصية التي يقصده مخرج النص، ووظيفتها تدعيم بنية الدلالة في النص وتأكيدا، ومن مظاهرها: أن يجعل النص محكم متكلماً آخر ينزل بغيره تهماً، وإن استخدام النفي في هذا السياق وبأداة النفي (لن) لجعل الدلالة مستقبلية، وبناء المفارقة يتطلب صوراً لجعل الوصايا تأخذ طابع النهي المستقبلي، وتوردها بصيغة (لن) حتى يكون المستوى السطحي أن الأمر ليس مؤكداً وإلا كان الإمام عليه السلام استخدم لا، والتي تكون جواباً لقسم ب(لن) المنفي ب (لن) لا يكون جواباً له ونفي الفعل إذا قسم أكد².

في تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ (الأعراف، 7\143) أن العلاقة هي التي تحدد الاستراتيجية المناسبة لتجسيدها، وعليه يمكن تعريف استراتيجية الخطاب: بأنها عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه، ومن بديهيّات

¹ حسن حماد، المفارقة في النص الروائي نجيب محفوظ، ط1، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005)، 78-79

² المرادي، الجنى الداني، 270

المعرفة أن كل سلوك اتصالي موجه إلى هدف، والاهداف مختلفة لاريب أن الفعل المنجز (فان استقر) وهو كلام الله تعالى بوصفه مرسلاً في التعبير عن قصده الصريح، ويعكس قرب المسافة بين المرسل الأدنى مرتبة بالمرسل اليه الأعلى درجة لإبراز الغرض.

4- مفارقة (أما) التفصيلية

تستخدم كلمة الأداة في لغيتنا الفصحى والدراجة بمعنى الوسيلة المستعان بها لإنجاز عمل ما فلفتح الباب أداة أسمها المفتاح، ولجر الأثقال أداة أسمها الحبل، وفيداع الأوراق أداة أسمها المحفظة وهكذا، فالأداة تكون وسيلة بمساعدتها العمل المراد إنجازها والوسيلة واسطة بين أمرين، وقد تسمى الوسيلة آلة أو واسطة ويبقى اللفظ الأنسب هو اللفظ الأدرج والأكثر استعمالاً وهو المصطلح عليه عموماً.

وتنتمي الأدوات النحوية إلى أقسام الكلمة المعروفة أن تكون من الحروف أو من الأسماء المبنية وغيرها أو من الأفعال على الندرة، الأدوات الحرفية، وهذا النوع من التركيب "تقوم أداة الشرط والجزاء"¹ ، وأن يكون عن طريق ذلك صيغاً لغوية جديدة للبناء، وأن يدرك أبنية صوتية وأن يستطيع فهمها باعتبارها صيغاً لغوية، وتعبيراً عن مركب لفعل كلامي تتقدم، فوق النص لتخصص دلالاته أو تقيدها أو تحصرها بلون دلالي آني وتخصيص العموم، وأن يكون حكماً عاماً فيخصص (أما)؛ لأن معنى أو الشك والتخير والأباحة² قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ (الأعراف، 115/7) وهذا مايسمى مفارقة التخير هو الحكم الأول في دخول (أن) مع (أما) يكون على وجه الخبر أما يعذبهم، وأما

¹ بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح. محمد بلسل عيون السود، ط1،

(بيروت: دار الكتب العلمية، 1420-2000)، 190/6

² ابن مالك، شرح ابن الناظم على الألفية، 509

يتوب عليهم) فهم يسمونه الإبهام جاء لرفع الشبه، وفي إعرابها أداة شرط وتفصيل تفيد التخيير، وتتميز بعض هذه الألفاظ بملامح دلالية فارقة: فالخشية تمتاز بلمح العلم بموجبات الخوف، وفيها انقياد وامتنال، والرعب: بلمح الهيئة الناشئة عن أمر خارق للمألوف، والرهبه¹ وقد ورد هذا التركيب في نهج البلاغة { " ينتظر من الله إحدى الحسينين، إما داعي الله فما عند الله خير له، وإما رزق الله " }².

5- دلالة (لكن) عند النحاة (مفارقة الاستدراك)

ومعنى الاستدراك³: " نشأ من كلام سابق ذلك التصارع بين المعنيين لذاتها بداية يكتشف سياق هذا المعنى سواء في عمقه، أو في زمنه، فإنه يفاجئنا بالكشف عن آخر متصارع معه، وهو في الواقع في مواجهة المعنى الأول الذي أصبح الآن وكأنه ليذكر غايته التي وجد من أجلها باعتبارها شكلاً من أشكال القول يعد أمراً غير ملائم بالدرجة اللازمة فهو يغطي مساحة صغيرة مما نعرفه بالمفارقة اللفظية، إدراك وهو ظهور التناظر أو التناقض فيها بشكل واضح " ⁴

قال ابن هشام الأنصاري: أمّا ترد تارة للاستدراك، وتارة للتأكيد⁵ في اللغة: استدراك الشيء

بالشيء فستدركه⁶ أمّا الاستدراك اصطلاحاً: أن تنسب، لذلك لما بعدها⁷

¹ الطبري، جامع البيان، 164

² ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 312/1

³ عبد الرحمن بن أحمد نور الدين الجامي، شرح مآل جامي، تح. أحمد عزّو عناية - علي محمد مصطفى، ط1، (د.م: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1430)، 326

⁴ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1/ 503

⁵ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، 1/ 290

⁶ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، 1/ 209

⁷ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، 1/ 290

ويقول الزجاج في معناها: "دفع توهم يتولد من الكلام المتقدم، تشبيهاً بالاستثناء، ولذلك قدر الاستثناء، ولذلك فإذا قلت: جاءني يزيد، فكأنه أغفل أن عمار جاءك أيضاً لما بينهما من إزاحة الافتراء، ذلك بقولك لكن عماراً لم يصل فمعنى الاستدراك لا يتحقق إلا إذا وقعت بين جملتين متنافيتين¹. وعند معالجة هذا النوع من (المفارقة) يتضح أن منها أنماطاً تتصل بالمغزى أو مقصد القائل، ومنها ما يتعلق باللغة أو البلاغة، وهو عملية عكس الدلالة، وهذا هو ما يجعل (المفارقة) تتصل اتصالاً وثيقاً بتقنية التوكيد².

قال الزمخشري: "أن يتوسط بين كلامين متقاربين نفيًا وإيجابًا فيستدرك النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي، وطبيعة الأحداث المرافقة للحدث الكلامي، ومن ثمّ التوافق مع السياق المحيط به والذي أسماه ثم بنقلها من مستوى اللغة إلى مستوى الأداء الفني، والغرض إظهار القصد عن طبيعة العملية الإبداعية، وأنها ليست عفوية، بل إنها اختيار منظم يرتبط بالسياق اللغوي الداخلي للنص، ويتدرج معه حتى ينتظم"³.

"لكنّ": المشددة أفادت الاستدراك إذا وقعت بعد النفي أو الإثبات والتوكيد أو الشرط مشروط بإزاحة (الإغفال) لقوله تعالى: ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَنْ

¹ عبد الله بن السيد البطلوسي، إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي، تج. حمزة عبد الله النشربي، ط1، (الرياض: دار المريخ الرياض 1399)، 93

² هيثم محمد جديتاوي، المفارقة في شعر أبي العلاء المعري؛ دراسة تحليلية في البنية والمغزى، ط1 (أريد: مؤسسة حمادة، 2012)، 27.

³ الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، 300

يَخْشَى ﴿طه، 20\2-3﴾ لقوله تعالى: إِلَّا تَذَكَّرَ أَي: بل هو تذكرة، أو (استدراك بتذكرة) وليس عناءً " وهو ذكر أنزل الله فيه حلاله وحرامه"¹.

يصطنع المخاطب أو القارئ أو المستمع في الغفلة فيجئ بعبارة مستدركة تزيل الإغفال المفروض، وبذلك يكون قد أكد الحقيقة التي استهدفها: عن طريق الأسلوب المذكور فإذا قلنا (ما تحدثنا بالباطل: لكن الحق): من خلال الأسلوب المذكور، فإذا قلنا (ما تحدثنا بالباطل: لكن بالحق)² لتثبت بذلك حقيقة نستهدفها كما في قول الإمام: { "إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً " }³

مفارقة أنساق (لكن): لقد برهن أن الأنساق جزئية تألف نسقاً كلياً متكاملاً، وهذا لا يحدث إلا بترايط وتواصل هذه الوحدات تفاعلياً؛ لأن المقطع النسقي يقوم على الارتباط التفاعلي بين تلك المقاطع لتضمن استمرارية النسق بشكل صحيح ليؤدي وظيفته وهدفه الأساس، إذ "يشير مفهوم التفاعل إلى تلك العمالية التي تتفاعل عن طريقها الأنساق بشكل تبادلي"⁴ (ولكنّ المشددة والمخففة) الحرف ثانياً أن يسبقه نفي أو نهي، ثالثاً: ألا يقترن بالواو، نحو: ما شربت اللبن لكن الماء⁵ قال زهير بن أبي سلمى: إن ابن ورقاء لا تخشى بؤاده لكن وقائعهُ في الحرب تُنتظر⁶

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، سورة طه، آية 2

² أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء، الكليات المعجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح. عدنان درويش - محمد

المصري، د.ط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1083)، 796/1

³ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 185/2

⁴ مدونة القوانين الوضعية: مدونة الأنساق، 4

⁵ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 184/27

⁶ محمد بن محمد حسن شُرَّاب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية الأربعة الألف شاهد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1427 -

464/1، (2007)

كما في قول علي كرم الله وجهه: { "ولكن العرق نبوض، والرحم عروض، وإذا قضيت حق العمومة، فلا أبالي بعد" }¹ ورد في البيان والتبيين للجاحظ عن نسق المعنى: وخبث إليه المعاني، وسلس له نظام اللفظ، فتكون الألفاظ فصيحية والصياغة أغنى المستمع عن مظاهر التكلف الذي يقتل الإبداع ويدفن الموهبة، يوضح أهمية التوازن بين اللفظ والمعنى².

6- مفارقة انساق (بل) ودلالاتها للإضراب الانتقالي

إن الإضراب يعني الامتناع، ولكن في نهج البلاغة يعني معاني شتى، لذا فالإضراب يصوّر لنا صور كثيرة في وصايا النهج إذ تتعدد الصور باختلاف المعنى، واللفظة العلوية عندما تكون في إطار الإضراب تترك أثراً نفسياً لدى السامع، بل يوفر حالة من الانسداد نحو النص.

قال الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ (ق، 5/50) وبيان الشارح

وهذا تناقض واضطراب (من اين لهم التذكر والاعتبار والرجوع الى الحق)، وكذا إذا دلت قرينه حاله (لما)، بل الأولى أن يُقال انها قليلة ونادرة، فإنه اذا أجاز أن نصدق ماندر وروده على ألسنة البشر بالقبح، وكونها تؤدي وظيفة الربط، مما يجعل ما يليه مرتبطاً في سياقه بما يسبقه، وبالتالي، عندما يؤدي معنى الإضراب الانتقالي هنا، فإن وظيفته لا تقتصر على مجرد الانتقال من الكلام إلى الكلام دون إقامة علاقة سياقية بينهما³ وفي ذلك إثارة لهؤلاء الكفرة وتنبيه الى ما هم فيه من غفلة وعناد ومكابرة، وحث لهم على قبول الهدى والانصياع للحق، والانصياع لصوت الحق حتى لا يصيبهم ما أصاب الأولين من إهلاك

¹ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 3/ 77

² الجاحظ، البيان والتبيين، 2/ 7

³ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، 1/ 151

وتعذيب¹. ويتضح هذا التنبيه عندما تتأمل سياق الآيات الكريمة ستجد معنى الإضراب الانتقالي بسماع صوت الهدى واضح في ذلك إغراء للمخاطب وحثاً له على الاستجابة وقبول الأمر²، هذا الاندفاع الغريزي والارادي مردّه الى قوة الحق المعنوية في إطفاء المشروعية على أي عمل، وفي أي ميدان فانه يسعى لرسم طريق له نحو الحق و إمطة اللثام عن المقاييس الخاطئة³ نحو قوله سبحانه: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (القيامة، 75\16-19) وبل تلتها جملة فدلّت على الاستئناف لا على العطف أو الإضراب.

وإذا دخلت على جملة كان معناها الإضراب الإبطالي أو الانتقالي والآضراب الإبطالي: هو أن تأتي جملة باطل الشائعة⁴ وذلك فيما أكده الباري سبحانه بقوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِثُونَ﴾ (الأنبياء، 21\26) فأبطلت بل الجملة الشائعة عند الكافرين وهي "أخذ الرحمن" ولهذا الجذر في اللغة دلالات حسية ومما لاشك فيه أنّ العلاقة واضحة بين المعنى الحسي والدلالة المعنوية جعل جزاء مترتباً على التقوى كما جعل تكفير السيئات والمغفرة، كما في قول الإمام: { " فقلت بل أنتم والله لأحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب " }⁵.

كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ (سورة الأنبياء، 62/21-63)، { قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ } جاء في التفسير الشامل: أي: فلمّا

¹ ابن مالك، شرح الكافية، 2/ 379.

² مصطفى حميدة، أساليب العطف في القرآن الكريم، ط1، (القاهرة: الشركة العالمية للنشر لوطن، 1999)، 356

³ ظاهر شوكت البياتي، أدوات الإعراب، ط1، (لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2005)، 208

⁴ علي جاسم سلمان، موسوعة معاني الحروف العربية، ط1، (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003)، 78

⁵ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 84/2

أتوا به قالوا أنت فعلت هذا الكسر بأهتنا، قال: بل فعله كبيرهم هذا الذي الفأس في عنقه ﴿فَسَأَلُوهُمْ أَن
كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ "حتى يُخبروكم وأراد بهذا تقريرهم بأنهم ظالمون في عبادتهم ما لا يدفع عن نفسه؛ لأن
جماعتهم كانوا يعلمون أنَّ الصنم لا يعقل ولا ينطق، فأراد إبراهيم عليه السلام بذلك تبكيث القوم وتوبيخهم
على عبادة من لا يعقل ولا يفعل لذلك قال: فسألوهم إنَّ كانوا يقدرُونَ على النطق"¹.

أمَّا في تفسير البيضاوي فقد جاء ما يلي: في الآيتين الكريمتين لم يقصد إبراهيم في الآيتين الكريمتين
لم يقصد إبراهيم عليه السلام².

وذهب الزمكاني إلى "أن السؤال وقع على الفاعل لا على الفعل مع أنَّهم لم يستفهموه عن
محطم الأوثان، وإنما عمن قام بتحطيمها"³.

3.5.2. المطلب الثاني: مفارقة الموقف أو السياق

مهما حاول المبدع أن يخرج من عباءة الذات لن يستطع، فالكتابة قد تأخذه قريباً، أو بعيداً عن
الذات وفق مسارات التخيل التي يحتملها النص الإبداعي، وقد يبتعد عن الواقع كثيراً لكن يبقى مشدوداً
بخط ما إلى الذات، ذلك أن أشد النصوص تخيلاً تبقى مسافة التوتر، ومسافة ما بين المتخيل والكاتب أو بين
الواقع واللا واقع، وربما هذا النمط يزداد عبر في النصوص القصصية إذ من الصعب أن يبرئ الكاتب والمبدع

¹ ابن حيان، تفسير البحر المحيط، آية 62-63

² القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح. محمد صبحي بن حسن
حلاق، ومحمود أحمد الأطرش، ط1، (بيروت: دار الرشيد، 1421-2000)، 17/4

³ كمال الدين عبد الواحد الزمكاني، البرهان الكاشف في إعجاز القرآن، تح. أحمد مطلوب، ط1، (بغداد: وزارة الثقافة 1974)، 170-

نفسه من نصه لا تغيب عنه إشكاليات النص ومهيمناته، تعد نتاج موقف تاريخي أو فكري تستطيع أن تبلغ الحقيقة ونصل إلى لذة النص¹، فقد تختلف المواقف في التعبير عن قضية واحدة، فالمعلم يزين الواقع للطلاب بنظرة تفاؤل، بينما يرى الطلاب أن هذه النظرة ليست إلا تزييفاً للحقيقة الماثلة أمام أعينهم²

تعنيالمفارقة الموقفية: " أن نستوعب موقفاً متكاملاً يجسد علاقات النفس المتكاملة، ونتخير المراد به عنه بالبيئة المحيطة به، أو الحافين به في الزمان والمكان نحدده، وسواء انتشر التناقض أو انكمش، فإنها تملك المقدرة على الاستيعاب كل ما يقع في منطقة نفوذها، والموقف والأحوال"³

كما جاء موافقاً لما طرحه الإمام: {يا بني عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا إليكم، وإن فقدتم بكوا عليكم⁴، فقد بني النص على موقفين متضادين، فموقف المعلم يعبر عن رؤية مستقبلية وتجاوز للعبات بينما رفضه الناس المتمثلة بواو الجماعة ذلك الموقف معبرين عن استسلامه لصعوبات الواقع واثارة انتباهه، وتحفيزه على التفكير والتأمل، وامتاعه انفعالياً؛ لأنها تمنحه حس اكتشاف علاقات خفية في النص⁵، والمتعة من أهم العناصر التي حرصت عليها العملية الإبداعية التي لا يمكن تجاهلها أو إغفالها⁶، وتعد المفارقة عند بعضهم اختباراً لمهارة القارئ في قراءة ما بين السطور.

¹ بسام قطوس، مقاربات نصية؛ في الأدب الفلسطيني الحديث، ط1، (د.م: فضاءات للنشر والتوزيع، 2018)، 142.

² عبد القادر طالب، "شعرية المفارقة ودرامية النص الشعري (قراءة في قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم"، (الجزائر: مجلة دولية محكمة عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي نور البشير بالبيض، العدد24، 2016)، 190.

³ محمد عبد المطلب، كتاب الشعر، ط2، (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، 2000)، 70

⁴ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 120/6

⁵ عدنان خالد عبد الله، النقد التطبيقي التحليلي، ط1، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1406-1986)، 27.

⁶ صوالحة، المفارقة في النقد القديم، 163-164.

إن نص الإمام علي يترك للقارئ فجوات وفراغات ليملاها بتوقعات تتعدد باختلاف القراء، وكلما ازدادت التوقعات استطاع النص أن يحقق مشاركة القارئ في الإنتاج وجعل القراءة أمراً محبباً ومثيراً له¹، بما يحسه من الجودة والتعرف المستمر لما هو غير مألوف وخارق لقواعد اللغة²، فالقارئ يجذب الوصول إلى المعنى بنفسه ويؤثر إنتاجه ويقتنع به³ تمنح القارئ حس الاكتشاف وتمنعه من الانفعال المباشر السريع، بحيث لا يفقد النص من قيمته شيئاً، فهي تمنع الإدراك التلقائي⁴، فالمفارقة في دراسة النص غاية في الأهمية، ذلك أن دراستها تعني الولوج إلى مضامين النصوص ودواخلها، ومحاولة الكشف عن رؤية المبدع، وإخراج ما في النصوص من أبعاد المعنى وتحليلاته⁵.

ومما تجدر الإشارة إليه أن النص الأدبي يكون تعبيراً، فيؤكد من توصل إليها أن النص حاولها بينما ينفي الآخر وجودها، فهي غير متاحة للجميع، ولا يدركها إلا من يمتلك أدوات القارئ المثالي⁶، فالمفارقة في حركة مستمرة بسبب التوتر والتناقض الظاهري بين المفردات التي تشكلها، فهي غالباً ما تكون متنافرة لا تربط بينها على المستوى السطحي بينما تكون دلالاتها منطقية مترابطة على المستوى الخفي الذي يستدعي المتلقي للتأمل والتأويل⁷.

¹ عبد الباسط محمد محمود الزبيد، "جماليات التلقي في" تكسير ركب" لتركيا تامر: المفارقة نموذجاً"، (عمان/الأردن: المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد 10، العدد 1، 2014)، 101.

² قيس حمزة الخفاجي، المفارقة في شعر الرواد، د.ط.، (بابل/العراق: دار الأرقم، 2007)، 24-25.

³ شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، 76.

⁴ شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، 72-28.

⁵ نعيمة خالد عبد الرحيم، المفارقة في الشعر الأندلسي. شعراء قرطبة نموذجاً، (إربد/الأردن: جامعة اليرموك، رسالة ماجستير، 2006-2007)، 146.

⁶ حماد، المفارقة في النص الروائي، 67.

⁷ إسراء سلامة محمد مقدادي، المفارقة في شعر إبراهيم نصر الله، (إربد/الأردن: جامعة اليرموك، أطروحة دكتوراه، 2016-2017)، 19.

3.5.2.1. مفارقة الموت والحياة

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: { "آنس بالموت من الطفل بثدي أمه" }¹، وتعد مفارقة الموت والحياة العصب المركزي لعدد وافر من المفارقات الجزئية الداخلية في وصايا الإمام لذا يؤكد ترحيبه واستئناسه بالموت، ولعل معيار السياق ضمن انسجام النص توفر جملة آنس بالموت من الطفل بثدي أمه². ويمكن على هذا الأساس أن نعد السياق مصطلحاً نصياً له، ولأن الإمام رأى الموت حقيقة واقعة تتجسد أمامه من أثر الضربة التي كانت سبب الاستشهاد، فعكس حالة من حالة الرضا، وراحة البال والطمأنينة والاسترخاء ولها تين الحاليتين القلق والسكينة، وبعبارة أخرى خلق الإمام حالة من حالات المفارقة التي تعبر عن محتوى متضاد بين الحياة والموت على وفق عوامل متباعدة ومتنافرة، بل تصنع قوتها على أحداث تصديق للعالم الواقعي عبر اعتمادها بأشكال من التداخل والتمازج، على نحو تبادل مظاهر الموت والحياة مواقعها في ذات الوصية.

عند تأملنا سياقات المفارقة في ثنائية الحياة والموت، نلاحظ ارتباطها الجوهري بـ(الحياة اليومية) الواقعية وصراعتها التي لا تنهي فاعتماد المفارقة أساساً تكوينياً للعالم الوعظي الذي في الوصايا؛ لأن "حضور المفارقة يصلح مؤشراً على الخصائص الأدبية نوعياً لنص معين، والتعرف على المفارقة يعني رؤية كثافة الداخلية التي تتشكل عندما يتم تعديل قوة عبارة، أو حكم بواسطة الخطاب الأوسع الذي يوجد فيه الحكم، أو تلك العبارة

¹ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 1/ 213

² عمر، علم الدلالة، 68-69

وعلى حين أن الخطابات تبني المعنى تدريجياً بطرائق مختلفة، فإن المفارقة تجلب إلى السطح الالتباسات التي يمكن أن تنجم حينما تنطبق أطر مرجعية متعددة في الوقت نفسه على عبارة مفردة"¹

فالموت والولادة أمران لا بد منهما حتى أهما يتشابهان في الأمر، وبهذا تتجسد المفارقة بعقد مقارنة بين الأموات والأحياء بقول الإمام: { "وطيبوا عن أنفسكم نفساً، وامشوا إلى الموت مشياً سجعاً، وعليكم بهذا السواد الأعظم، والرواق المطنب }"²، إن المفارقة تستند هنا على القوة التعبيرية المرتبطة بالخطاب الساخر لتلقي بظلالها تعلق الإنسان بالدينا، وزهده بنعيم الآخرة، مكونة هالة فنية صادمة للمتلقي الذي يتوقع منها إرسالاً يوافق حبه للدينا فعاكست توقعه"³.

وقوله سبحانه عز وجل: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ (النساء، 78/4) الألفاظ والعبارات والجمل لتأكيد ما يدعو إليه (بادروا، مهدوا، عدوا،...). جاءت أوامر الإمام على شكل متتاليات يطرحها، فنجد أن الربط بالواو، ولم يحدد زماناً ولا مكاناً؛ لأنه استخدم فعل الامر فالدلالة واحدة وتطعي صورة واحدة حيث نلاحظ، ومما يولد مفارقة على المستوى اللغوي تجعل من البنية الأمرية تهدف إلى وجود تفسير إلى الظاهر المتناقضة أنها لاتندم على إبلام، ولا تحزن لموت حين يطلب الفعل ممن لا يستطيع أو يطلب التصرف في موقف يستحيل التصرف، ومن هنا خلق بنية مزدوجة المفارقة اللفظية"⁴ المترابطة بالألفاظ للاضطراب والحركة استوحشها البشرية لاتنتفع مفارقاتها إلا ضمن بنى سياقات الخطاب؛

¹ المقدادي، المفارقة في شعر إبراهيم نصر الله، 116

² ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 168 /5

³ دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها، 125

⁴ مجمع أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، (القاهرة: مطبعة

السنة المحمدية، 1374-1955)، 121/1

لتصبغ ما احتوته بصبغتها، وتكون المفارقة بذلك متعلقة بالحدث الذي صنعتها الظروف الخارجية والتي يفهمها المخاطب المتلقي¹.

ويقصد تلك العلاقة الكامنة بين الشيء (الدال) ومدلوله أي: بين اللفظ والمعنى فهي علاقة صورتين "صوتية وذهنية" وبحصولها يتم الفهم و الإدراك، وتسمى أيضاً "العلاقة الدلالية أو شكل آخر من أشكال ما يحصل به التواصل والاتصال، ولا يمكن فصل الصوت عن فكرة الدهن، فمتى حضر الأول، استدعى حضور الثاني والعكس، فقد يدرك الإنسان الشيء المعنوي عن طريق معلومات التي تقدم إليه، مثل شعوره بالموت عن طريق معاينته شخص يموت، أو ميت "ثم أن المعنى والفكرة لا يتطابقان تطابقاً تاماً، وإن كان أحدهما، أي: المعنى جزءاً من الآخر (الفكرة) فإن المعنى يستدعيه الرمز إلى بينما الفكرة يستدعيها الشيء نفسه"².

3.5.2.2. مفارقة الإسكان والإضرام

السكنية: "ما يجده الوجدان اطمأن بها، وسكنت إليها الجوارح، وخشعت واكتسبت الوقار لطائف صنع الحق أمر الله الذي ينزل السكنية في قلوب المؤمنين وتكون درجة من الخشوع عند قيام للخدمة رعاية وتعظيما وحضوراً"³.

¹ شبانة، المفارقة في شعر العربي الحديث، 72

² محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، ط1، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2002)، 20

³ الجرجاني، التعريفات، 113

والإسكان احتياج العبد ليثبت قلبه، ولا يزيغ عند الوسوس القاذحة في أعمال الإيمان¹ والتسكين: يعني إقرار القرار فذلك قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (الأنعام، 96/6) يعني: لستقروا فيه، السكن، يعني الطمانينة، فذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة، 103\9) وطامن الشيء: سكنه، والطمانينة السكون، وأطمأن الرجل اطمئنناً وطمنانينة أي: سكن " ذهب سيوييه إلى اطمأن مقلوب، وأصله من طأمن"² فوردت: " بصيغة (المخبتين) ومعناه المطمئنين الخاضعين لله بالطاعة المدعين له بالعبودية، المنيبين إليه بالتوبة "³ قال الإمام: { " ولا تعجلوا في أمر حتى تتبينوا، فإن لنا مع كل أمر تنكرونه، وإن هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنونها وترغبون فيها.. " }⁴ تعد السكينة في وصية الإمام عليه السلام لتبرز لنا ماكان ومراغة بالغيب الذي رغم ما يرتكبه البعض من أخطاء علنية في حياته مصحوبة بآثارها هو المفرق بين شيئين، أو أمرين، أو موفقين متعارضين في المظهر، وواقع الحال، أو الظاهر والباطن هذا التفريق، من هزئ والمتعته، وهنا يكمن المعنى الأدبي"⁵.

والتي تتضمن تعبيراً نصياً قاطعاً والأعلى معنى واحداً، بالمقابل الدلالة الاحتمالية فوظيفتها تتضح لنا طريق مسماها، فهي تعبيرٌ دالٌّ على أكثر من معنى، " وهذا أساس في طبيعة الدلالة العربية للجملة النحوية، ولو ضيفتناً واسعاً وقلناً أن مصطلح الدلالة قد يبرز من جهة الوظيفة، وهي بمعنى أن المعنى

¹ محمد عبد الرؤف المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، تح. محمد رضوان الراية، ط1، (دمشق: دار الفكر المعاصر، 1410)، 410.

² ابن منظور، لسان العرب، 13/268.

³ الطبري، جامع البيان، 18/256.

⁴ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 7/39.

⁵ أحمد النعيمي، "المفارقة، موضوعاً شعرياً قبل الإسلام"، (العراق: جامعة بغداد، مجلة كلية التربية للبنات، العدد2، 2002)، 42.

الظاهر تتم بموجب تواضع مستعملي اللغة"¹، ولا يستطيع الضمير أن يجعل التناسب موقعاً مهماً في الارتباط النصي خصوصاً الوسيلة التعبيرية والقيمة الجمالية، وأن السياق التي يستدعي بعض الإشارات والتنبيهات التي توضح الموقف الذي اختلقته المفارقة، والتي تحمل المعنى، والذي يعتبر رسالة تعبيرية لتوصيل المسألة التي تؤكد فكرة المناسبة بين الصورة المختارة الواقعية، والصورة المتخيلة، والمطالبة بتكوين موقف يصلح للمعنى المطلوب

2"

إن استخدام المعنى وسيلة من وسائل عرض القضية التي يريدتها المتكلم، وبذلك جند الوسائل من أجل توصيلها إلى المتلقي ولها صلة مباشرة بالمعنى المعجمي رغم عموميته وتعددده، والذي يحمل دلالات تفسر العبارات على مدى متوافق مع الإسكان والإضرام حاق المعنى اطلاعاً مؤدياً الطمأنينة"³.

إن الجامع الدلالي العام (فكرة التخلي عن الدنيا وإعطاء فكرة الخلود في الآخرة، ثم جعل فكرة السكينة والأضرام داخل النفس) حتى تستقيم فكرة المركبات اللغوية التي تسند النص، والموجهات التي تحقق الانسجام الجامع بين الدلالة المعنى نتجية لمقدمات منطقية وتجارب عملية الخاصة التي تؤسس صياغة الجمل الرشيقة فتقول هذه الألفاظ تراق لك، وتؤنس خاطرك، وكل ماهو مغاير لك يكدر صفوك، ويحدث توتراً ملحوظاً على تركيب الجمل التي تصوغها فتكون بحاجة على الاستتقرار والسكينة والهدوء، وكل ذلك محاولة لتعليل الذوق الأدبي، واستتقامت، واستضاءت، وتدفتت الكلمات، وتغير مدلولاتها، يرى النتائج، ولا يرى

¹ مشكور كاظم العوادي، البحث الدلالي عند ابن سينا دراسة أسلوبية في ضوء اللسانيات، د.ط، (بيروت: مؤسسة البلاغ، 1424-2003)، 24

² محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط5، (القاهرة: 1421هـ - 2000)، 247.

³ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب، 58

المقدمات، ويقدر ما يظهر على الشكل الخارجي، ولا يقدر ما وراء الستار، ولا يرى من الساعة إلا عقاربها ولا يمكن التغلب عليه إلا بالجهد الطويل، وما علينا إلا البدء، والاستمرار، وعلى من خلفنا أن يكمل ما بدأنا ما توصلت مفارقة الإسكان والإضرار"¹.

3.5.2.3 مفارقة السلم والحرب

يعتمد المبدع مخزونه الفكري والثقافي وأسلوبه الخاص في صياغته، فيخرج النص بدلالات ورؤى جديدة تجذب القارئ وتثير دهشته لاسيما في قيامه على تقنية المفارقة، فالنص تتقاطع فيه شواهد متعددة لتولد نصا جديدا²، فالنص إنتاجية؛ ترحال للنصوص وتداخل نصي³، وتأتي سياق النص وحدة جزئية تشكل مع الوحدات الأخرى سياق⁴ عن طريق النص يلحم المتلقي حجم بالاعتماد على تقنية التوسع الدلالي الذي يرمز له السياق، ويستمر في توليد (الدلالات المفارقة) بوساطة استدعاء رموز والتي تنسم بالقوة والرصانة، لا سيما رسم المفارقة في الواقع السياسي.

لو تأملنا قوله تعالى: ﴿لَا تُقَاتِلُونَهُمْ ثِقَاتِلُونَهُمْ حَتَّى يبدؤوكم﴾ (البقرة، 191/2) فقد صور لنا الموقف المؤسسة العسكرية في تطبيق الأوامر المنقنة والعادلة، وأنهم بمثابة طلاب ينفذون مخططات الواقع السياسي وبدون أي نقاش أو جدل، مع قناعة تامة بما يقومون به، فوضعهم قائم على الآباء، هذا الاستشعار

¹ نعيم تشومسكي، البنى النحوية، تر. يؤيل يوسف عزيز، مراجعة مجيد الماشطة، ط1، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1987)، 22

² لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية - عربي إنكليزي فرنسي-، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2002)، 63.

³ جوليا كريستيفا و" فان دايك"، علم النص، تر، فريد ال ازهي، د.ط. (المغرب، دار توبقال، الدار البيضاء، 1991)، 21.

⁴ محمد أبو زيد، "الترجيح بين دلالة السياق وسبب النزول"، (سوريا: مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد 3-4، 2012)، 17.

جعل الإمام عليه السلام ينهال في الوصايا واحدة تلو الأخرى، المعنى، وإذا ظفرت بالمعنى فاللفظ وراء ناظر¹

إن التحدث عن المستوى العقلي للمتكلم الذي يتسم بثقافة عالية تجعل المتلقي ينجذب إليها لما تتوافر فيها عناصر الخطاب تتوافق مع مفهومه، (السياق التداولي)؛ ولأنه القطب الأول من أقطاب العملية الخطابية، والتي تعني الدلالة والفهم؛ ولأنها ضرورة قصد التواصل غير قابلة للتحديد حيث أنها تتجلى في الرغبات والمعتقدات، وربطها بالنواحي الدلالية والبلاغية²، ومن هذا الوجه يعرف ما تبغي إليه وصية الإمام عليه السلام العقل، والملاحظ أن هذا المقال يحمل دلالة معاكسة، وهو نوع من نقل مجازي للتفاؤل، كما هو في الأصل: قرب الدمار، ثم نقله إلى دلالة البراءة والأمان، وقد استخدم القرآن الكريم هاتين الإشارتين السابقتين، وهذه الإشارة لا تحيد عن معناها الحسي، من السرعة والصلاح، فالنصر خير من الله، ويطمئن المؤمنون على عون الله لهم ونصره لهم، وهم يجتهدون في طريقه، المركز والنية والأهمية في مجال الحدث المجازي المتجذر في النمط والسياق³

كما في قوله عليه السلام: { " لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم، فإنكم بحمد الله على حجة، وترككم إياهم يبدأوكم حجة أخرى لكم عليهم، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً، ولا تصيبوا معوراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تهيجوا النساء بأذى " }⁴، فطبيعية وصية الإمام (الدفاع عن النفس) وجود وصفين متناقضين

¹ الجرجاني، دلائل الإعجاز، 49

² الجرجاني، دلائل الإعجاز، 246

³ بحري، علم لغة النص المفاهيم، 44

⁴ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 105 / 15

أحدهما ضد الآخر، ماضياً وحاضراً أدخل في نسيج النص الجملتان في الخبرية والإنشائية لا مانع ما يدخل في نسيج نص نَحج البلاغة كما في قوله: {".احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك، وقال لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه إضرار بنفسه: إنما أنت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه"}¹ إِنَّ الإمام هنا يركز على أن "القدرة على فعل الواجب، وترك الحرام، والتغلب على النفس الأمانة أن يكون الترك والفعل خالصاً لوجهه الكريم، وتقدم خلاصته الرغبة الى الله أن يمهّد السبيل لتيسير فعل من أجل إحداث الموقف الذي تبسطه وتسعه مفارقة الموقف، القتال فيه ردّ الاعتداء المعتدين على الحق، وأهله إلى أن يأمن شرهم، ويأمن السلامة من غوائلهم ... إن دفع الشر بالشر عند القدرة عليه، وعدم التمكن من سوء طبيعة في الإنسان"².

ولأهمية العلاقة الإسنادية بين الفعل والفاعل كان النحاة يشبهون العلاقة بين الفعل والفاعل بعلاقة الشئ بنفسه"³ والموجهات ذات دور أساسي في توجيه المعنى في النص، لا تؤدي دورها في إبراز مكنون النفس من دون استخدام الموجهات، مع مقتضى الجملة، والتي تظافر الأدلة الوافية الكافية في تحديد الموقف الذي بمقتضاه ذكر المسند، وتقيد ماهية الجملة التي تحقق الموقف، الذي من خاصته من خاصته هو ينسب الحكم إلى اللفظ ما يحصل من ذلك من تحول التركيب نتيجة لتغير المعنى سواء أكان ذلك في اختلاف الحركة أم في اختلاف البنية"⁴

¹ ابن أبي حديد، شرح نَحج البلاغة، 226 / 10

² مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط1، (بيروت: مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لوجنان، 2009)، 164

³ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1404-1983)، 62/2

⁴ تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 201

القواعد التي تتحكم في الجملة الأصل (البنية العميقة) إذ ان الانتقال في التحولات عبارة عن دلالة النمط اللغوي، والتي بدورها تتطلب تغييراً في الإعراب الذي يناسب التحوّل الطارئ على النمط اللغوي، كما أن الاتجاه الطبيعي للغة وصورتها الدارجة، أو المتكلم بها، مركزياً وتعليل الظاهرة الإعرابية وفق قواعد لجؤوا إلى الأصل، أو إلى تقدير الكلام، وهذه التحولات التي أسهمت في اتساع التراكيب تبعاً لتغير المعنى ماكانت إلا نتيجة لاختلاف القراءات التي يقوم بها المتلقي، والزاوية التي يشكل بها وجهة نظره¹.

إنّ الإمام عليه السلام كانت عنايته بما يحقق الوظيفة والتعبير عن كينونة الثقافية للمجتمع العربي ويصورها على نحو يجعل القارئ يقتنع بالصورة التي صاغها، والتي تؤهله على ذم أهل الدنيا، وأهلها وانتقاد مختلف الرذائل التي تفشت في مجتمعه، فقد روي عنه أنّه قال: ﴿عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدِّقِ، فَأَكْثَرُ اكْتِسَابِهِمْ، فَإِنَّهُمْ عِدَّةُ الرَّحَاءِ وَجُنَّةُ الْبَلَاءِ﴾²، فذلك يعد من أبرز الأسس التي يركز عليها المجتمع، ع وتخلق روح التعاطف والتوَادد والرحمة والمحبة بين الناس، فقد أوجد الفكر التربوي عنده وتصونها، التي أكدها الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة، 2/4) وفي مثل هذه الحالة لا يحتاج المجتمع إلى أكثر من نسيج يؤمن التعاون، وتوزيع الأعمال بين أعضاء المجتمع، ويؤمن لهم العدالة الاجتماعية، والحسم، والقضاء، بعدل، بحالة تصادم المصالح - والعدوان - وتوفير

¹ بوجراند، النص والخطاب والإجراء، 91

² ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 9/1

التعليمات والمجاملات الإنسانية التي تلطف جو التعامل الإنساني¹ فالعلاقات الاجتماعية الطيبة هي الكفيلة بأن تجعل المجتمع متماسكاً، ويعيش أواصر اللحمة والتضحية، وهي النسيج الرابط فيما بينهم.

الصلة والرابط بين الإنسان وأخيه الإنسان تعمق الشعور بالود، والتعاطف، والتقارب، بين أفراد المجتمع الإسلامي، وأمر التقوى للفرض بلزوم مراعاة أحكام لما يترتب عليها صحة العمل المتعلق بالوصية لارادة الواقع دون ماهو مؤدى، واثباته من غير ناحية التبادر والتفاهم العربي وبتوجيه الخطاب الشرعي إليه وجب، فبديهة الصدق؛ لأن علم العاقل بموضوعية طاعة الله والرجوع الى كتابه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات، 13/49) فكانت علاقات الإمام علي الاجتماعية متينة وطيبة حتى مع الذين يختلفون معه في الدين، أو الفكر حتى ضرب أروع وأجمل صور التوادد، والتعاطف الإنساني مع الآخرين، الأمر الذي دعاه إلى أن يكفل حقوقهم وامتيازاتهم بغير بخرس أو منٍّ أو أذى، ثم العمل بمجد وحزم على إشاعة المساواة بين الناس، وأنه لا توجد أفضلية لشخص على آخر، فرؤيته عليه السلام أنه يجب السعي الحثيث لكي تلغى كل عوامل التمايز السطحية التي أوجدها الناس التي تدفع إلى العلو والفساد داخل المجتمع، والاختلاف والنزاع والكراهية والحقد التي تجعل من بعض الأشخاص ينظرون بأعين الاستصغار للآخرين طانين أتهم أعلى مرتبة من الآخرين.

¹ محمد مهدي الآصفي، الثقافة القيادية والإدارية عند امير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)، ط1، (النجف: العتبة العلوية المقدسة، سلسلة في رحاب نهج البلاغة، 2012)، 15

فكلمات الإمام علي، تفيد إثبات معان نحوية نحو التأكيد والمصدرية، والتي أثرت على نظرة الإنسان المعاصر (المثقف اللغوي) بل أنها تنبئ عن وجود فكرة التجاذب والتعلق بين الوحدات اللغوية ليفتح آفاق جديدة كواحدة من مرتكزات نظرية التلقي والقراءة، ودور القارئ في تحديد معنى النص، ليأتسي به كل من يقتدي بالإمام، "ويكون الإنسان صالحاً إلا إذا صح العزم، وسعى له سعيه تماماً هنا قرينة السياق، وليكون قدوة في التواضع والخلق الكريم خيارنا الأول"¹

3.5.2.4. مفارقة الأخذ والعطاء

هي وسيلة يعبر بها عن حالة نفسية يمر بها الأديب، تعبيراً عما ينتابه من مشاعر وأحاسيس، أمام موقف من المواقف، لذا، يعدّ هذا المصطلح فضفاضاً في فضائه الدلالي، تستكن فيه كثير من المسميات الأخرى كالأخذ والعطاء، حين يكون غرض نص أدبي ما، فغاية الأديب هنا يجلب الاستعطاف للأخذ والتقليل من قيمة الأخذ، والارتفاع من قيمة المعطي، ولا يدخر وسيلة من شأنها فعل ذلك إلا فعلها.

والعطاء والذي يأتي تركيبه اللغوي من العطاء، يمد ويقصر، اسم مصدر مأخوذ من العطو: وهو التناول، يقال: عطوت الشيء تناوله وفي الأثر: "يرى الربا عطو الرجل عرض أخيه بغير والعطاء في الاصطلاح لا يتعدى المعنى اللغوي في أن العطاء يدور معناه حول المناولة قال ابن العربي: "حقيقة العطاء المناولة، وهي في اللغة والاستعمال نفع أو ضرر من الغير إلى الغير"².

¹ ناتالي بيغي -غروس، مدخل إلى التناسخ، تر. عبد الحميد بواريو، د.ط، (دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2012)، 12.

² محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الأشليبي المالكي الأندلسي، أحكام القرآن، ط3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424-2003)،

إن اعظم درجات العطاء الذي لاحدود له، والذي لا يكون ابتغاء عوض هو من صفات الخالق عز وجل، وأن من أسماء الله الحسنى (المعطي) والعطاء بمعنى المطاوعة وهي الجرأة، وصيغة "تعاطى" تشير إلى تعدد الفاعل نجد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ (القمر، 29/54) وقد تكمن المفارقة في معنيين:

- المعنى الأول اعطى لمعنى العطاء الخير الكثير، العطاء المحمود المشروع وهو عطاء العباد للعباد ونجد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَلَّى بِالْحَسَنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيَسْرَى﴾ محل رفع خبر المبتدأ (من). قول تعالى ذكره: فأما من أعطى واتقى ومنكم أيها الناس في سبيل الله، ومن أمره الله بإعطائه من ماله، وما وهب له من فضله، واتقى الله واجتنب محارمه..¹

- والمعنى الثاني الذي يربط بين الأخذ والعطاء ويجعل بينهما مفارقة اللغوية الدلالية تأخذ منهج التحليل الذي يعطي صورة للقارئ توضح الفرق بين المعنيين مستمدة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اليد العليا خير من اليد السفلى»² " فإذا كانت تلك المفارقة ظاهرة تنعدم معها أوجه الملاءمة حيث تنفصل ذات المتكلم، وذات المخاطب تشظياً لا يمكن جبره، وإنما يعرض صلى الله عليه وسلم على سبيل الاكتمال أراد باليد معروفاً بالألف واللام مما يضيفي للموضوع دلالة العينة، كما أن ذاك اليد تعميمه على جل الأيدي بل خصه

¹ شهاب الدين محمود بن محمود بن عبد الله الحسني الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثالي، تح. علي عبد الباري عطية، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415)، 83 /20

² أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، تح. عبد الغفار سلمان البغدادي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991)،

المصطفى صلى الله عليه وسلم باستدعاء من مستقر الماضي، فأشار إليه ضمن حيزه النصي عبر مراحل استرجاعية بحيث ساعدت المتلقي على تخمين طبيعة العطاء الموصول لاحقاً، فالعنوان طاقة تفجيرية تتشظى معها الذات المبدعة إلى جزيئات نسقية تعيد لها الدلالة جمالية الفهم عن طريق تأويلها بربط عاليها بسافلها، وتعانقت لتنفيذ معنى السمو والرقى والهيمنة أيضاً، ويتلاشى الظرف الزماني فيكون الحدث مطلقاً فقد حشد الوسيلة التصويرية تحشيداً جعل من الصورة أقل فنية، فقد جمع من أنماط الصورة الحسية (البصرية واللمسية) وتفوق في تكوين تكتيفاً دلالياً، بمعنى أن للإرادة أهمية في التفريق¹ "كما في قوله عليه السلام: {واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله، والاقتصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آباءك}².

(اعلم) تعريفاً موجه لعامة المؤمنين بالأمر بأخذ النصيحة، والقصد منه قيام علاقة وثيقة بينهم قائمة على المحبة والتآلف والتراحم خالية من بواعث التفرق والكراهية، لذا جاء النهي مباشراً لهم دون غيرهم، موضحاً للعبارة من ذلك ففي قوله الإمام: {إنما لك من دنياك، ما أصلحت به مثواك} ³ إنَّ ابن أبي حديد قال: {هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا ابن آدم ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت»⁴، قال الإمام: {واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض، قد أذن لك في الدعاء، وتكفل

¹ باكتجي، بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة، 13/ 182

² باكتجي، بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة، 16/ 70

³ محمد تقي التستري، بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة، نج. أحمد باكتجي، ط2، (طهران/إيران: مطبعة رستمخاني، 1368)، 8/ 329

⁴ حمد، المسند، 1/ 2114 برقم 16365 قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك" ¹ وهنا حامل وحمّال وجوه؛ مواز دلالي للنص، وعتبة قرائية مقابلة له توجه المتلقي نحو فحوى الوصية، ومضمونها التي أبلغها المرتضى على تشيكل مناداته باستخدام الضمير المرتبط بالفعل، والذي يعود على الرحمن الرحيم وهذه المقدمة التصريحية يعود ليربط بسمة التلميح التي يقوم عليها الموقف المفارقي فسيعى إلى دفع الفاعل إلى التوجه إلى الرزاق الأول الذي هو المعطي الوهاب، وهي علاقة تبدأ في التشكيل تدريجياً وتتصاعد ².

3.5.2.5. مفارقة الاختيار والإجبار

قال الإمام عليه السلام: { " (وقال عليه السلام لابنه الحسن): يا بني احفظ عني أربعاً وأربعاً لا يضرّك ما عملت معهن: أغنى الغنى العقل. وأكبر الفقر الحمق. وأوحش الوحشة العجب } ³، هكذا يحاول الإمام عبر الرمز والإيحاء أن يعبر عن التحذير من المصادقة، ويبيّن عن طريق الأسماء، لكنّه في نفس الوقت لا يعطي زمناً معيّناً لكل اسم، ويجعل النص هو يختار الزمان بمفارقة سياقية لا فكّك منها، وفي النّهاية يريد أن يبيّن لنا الطبيعة والقضايا الحاكمة، ولكي نبيّن مدى علاقته بالزمن بمفارقات مختلفة، لا سيما المفارقة السياقية.

¹ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 4/ 36

² محمد عبد الحميد بن محمد عبد الواحد، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، (ماليزيا: جامعة المدينة العالمية، كلية اللغات: قسم اللغة العربية

رسالة ماجستير، 2019-2020)، 20

³ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 18/ 157

إنَّ الإمام علي عليه السلام أول من خطط وصمم لنظام إداري محكم فيه الوظائف، وكيفية الاختيار العاملين قيادات ومنتسبين، وبيَّن واجباتهم وحقوقهم، ووضع أساليب وصيغ المشاركة في صنع واتخاذ القرارات وحدد أبعاد المسؤولية، كما كشفت الإشارات السابقة في النص عن إيجابية الإمام، والذي يبلغه بالتصريح والذي يجعل الخطاب أكثر تبليغاً، ويساعد صاحبه على تجنب استجابات المتلقي التي قد تكون غير صالحة ونجد تصريح وتلميح لجمال فتغذو الألفاظ واسعة الدلالة، وقابلة للأخذ والرد¹، ولعل أقوى باعث على الزهو والشعور بالتفوق العقلي الذي جعل من أسلوب التحذير مادة لوصيته في صور مختلفة الازدواج الكامن في الذات الإنسانية، الازدواج بالفكر والعمل.

إنَّ وصايا الإمام علي لا تقبل بالواقع المتمرد، وإنما تطمح إلى المثال، ولهذا نجده قوي الملاحظة لعيوب المجتمع يتابعها ويلتقطها، والتي تنشط فيه مواعظه في أوقات التي يدرك عن طريقها أن هناك قصور في الأداء، وتراجع ملحوظ في الواجبات، وذلك عن طريق خطابه.

"أما كونه وبرزت مقدرته على معالجة الموضوع الاجتماعي وتوجيه دلالات الصورة، أو حصرها على جهة واحدة طالما يستطيع أن يتخلل فراغات الخطاب، ويكشف علاقات غيابه من الحضور السياقي المنظم؛ لأن حضور عنصر ما أو غيابه ينجم عن خيار معين إرادة الإمام من حيث أنه يمكن التعبير به عن الذات والمعنى والموضوع والمعدوم والحاضر والغائب ... وأما كونه أيسر فإنه موافق للأمر الطبيعي، التوصلية

¹ سلمان علاء الشافعي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ط1، (القاهرة: الدار الثقافية، 2015)، 21

من الجانب الآخر لما تتصف به من قدرة، وما تملكه من آليات في تجسيد المعنى؛ لأنها تعبر عن الذات العميقة"¹.

3.2.2.6. مفارقة الانتصار والانحزام

قال عليه السلام: { "بعثه والناس ضلال في حيرة، وحاطبون في فتنة، قد استهوتهم الأهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى زلزال من الأمر، وبلاء من الجهل، فبالغ وبلاء من الجهل، فبالغ صلى الله عليه وسلم وآله في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة"² وظف السياق الاجتماعي والثقافي والدلالة المعجمية لعرض واقع التعسف والظلم فأصبح ظلال الحيرة والذيت يتكلمون بالفتنة في أسلوب احتجاجي يعتمد فيه على المنطق، فإذا كان الواثق يزعم أن الجهل حق وبلاء الجهل أشد أنواع البلاءات التي واجه النبي مما ينتج عنه التمرد، مما ينتج عنه رفض الواقع الذي تحول النصيحة إلى موقف عقلائي احتجاجي فيصدم المتلقي بمفارقة اللفظية يتحول فيها التمرد الى طاعة وحكمة وموعظة"³

وقد الفعل الماضي من السيطرة على النص فإن وظائفه لا تقتصر على المستوى البنيوي للنص، وإنما تحديد لهوية النص، ومميزاً لها أو اختزال لمضمون موسع أو إيجاء به، وإنما يلعب أدوراً هامة في إيضاح الغموض، وخلق التوافق بين المادة المعنونة، وبين سياق التأليف كقوله: "ضلال في حيرة، وحاطبون في فتنة" ولا يتسم

¹ أحمد سحنون، دلالة اللون في نصح البلاغة - اللون الأخضر والأحمر والأصفر نموذجاً، (الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة، رسالة ماجستير

2007-2008)، 179

² ابن أبي حديد، شرح نصح البلاغة، 62 / 7

³ ابن أبي حديد، شرح نصح البلاغة، 62 / 7

بالغموض وذا قوة دلالية مؤثرة هي مفارقة الموقف أو السياق كقوله: "واستخفتهم الجاهلية الجهلاء" وتصويرها بمنظور المفارقة، وكشف خيوط تعارضها، وعن طريق هذه المفارقة استطاع الإمام علي عليه السلام أن يعبر عن حالة المفارقة، وأن يكشف حقيقتها بكل ما يكتنفها من تناقض واضطراب وصراع، عن طريق التشبيهات التي لعبت دوراً هاماً في مراوغة المتلقي، ومخالفة فتركته متردجاً بين القبول والرفض، بين نظرة جدية للحياة، واغتنام فرصها لما يسمو ويعلو به إلى القيم والمثل، وتحقيق الذات والنفع العام، وبين الاستخفاف بها والانصراف عنها أو الزهد بها.

وتشبيه الإنسان كونه حاطب يجمع الفتنة مرة، ويجمع الحسنات مرة أخرى بحال لا يستقر به المقام فيغادر مكانه الذي فيه إلى مكان آخر، وكأن الأرض تزلزل بهم نتيجة الجهل بالغ الله بهم البلاء، والنبي الأكرم ﷺ بالغ في النصحية، ولعله يقصد من وراء الدلالة تحويل الأمر، والمبلغة في وصف شدته وهو ينصح لهذا الأمر "الفتنة" قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ (الفرقان، 4/25) قال: السعدي في تفسير هذه الآية: وجهنا شرح السعدي بتصرف حيث أشار أن السخرية يكون هدف الكافرون استتار الضحك عن طريق ذكر عيبي جعلها مبعثاً للسخرية ففي الوقت الذي يمجّد المؤمنون برسول الله الكافرون يفعلون عكس ذلك؛ بغية توصيل رسالة السخرية، والرسول صلى الله عليه وسلم يوجه رسالة إرشادية، وتعليم المتلقي بواحداتها عن طريق أن يرسل المعاني ألفاظها الحقيقية دون زيادة أو نقصان بحيث يتحرك النموذج داخل دائرة حكم المتكلم الفاعل "1

¹ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم في كلام المنان تفسير السعدي، تح. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط 1، (بيروت: مؤسسة

الرسالة، 1420هـ-2000م)، 578

من الطبيعي شعور المرتضى U بتلك الصدمة الباطنية عندما تسلك بين حروف متناسقة ومختارة؛ لأن اللغة خزان عاطفي ينوء بثقل الأيام وتعقيد التجارب في مسالك الكتابة خاصة جمعت بين الوصف والحوار مررت للمتلقي رسائل عدة على أختيارات انتقل فيها في الأساليب الإنشائية الطلبية منها: (النداء والدعاء) وغير الطلبية: (المدح والذم والقسم) بنية خطابية متكاملة الجوانب في بث السخرية بأساليبها المتنوعة من الإزراء والتهكم والتوبيخ في هجاء العاصي، وقوله عليه السلام: { "عليهم التكذيب ولا التغيير ولا التبديل ولا الكتمان ولا تأخر البيان عن وقت الحاجة، ولا الغلط فيما يؤدونه عن الله تعالى" }¹.

وللجملة معنى عن طريق المفارقة والأحداث استخدام التوكيد (ولا) على الاستمرار والإصرار، بالرغم من عملية الإقصاء تركز وفقاً لقدراته الثقافية بحثاً عن المعنى الخفي، وتقصياً لجماليات الأثر المقروء، ويمكن أن نلاحظ المحاكاة وإظهار موقف الانهزام في القراءة الأولية للتركيب، تجعل المتلقي يخلق بالتركيب الأول المفهوم الإيجابي: علاقة الإنسان بالشجاعة، ويلحق بالتركيب الثاني المفهوم السلبي: علاقة الإنسان بالضعف والرضى ببقايا الأشياء، فكانت القراءة في السياق العالم المستبد، فتصبح دلالة وهذا التوظيف السلمي للعنصر بالخروج من دلالة السخرية على دلالة الطلب بمفهوم يحمل الدلالات الضمنية عن طريقة السلطة التشريعية للغة التي يمارسها الإمام²

يفيد الحديث أن الصدق ترفع من قلوب الرجال، وهم لا تغير، لا كتمان، لا غلط، والموقف الذي قيلت فيه الوصية يبين فيه أن الناس سوف تغفل عن الصدق، وتتراكم في قلوبها بعض العادات السيئة، أو

¹ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، 19/7

² بوجراند، النص والخطاب والإجراء، 177

السلوكيات الخاطئة، وأن ترسيخ هذا (الصدق) لا يتم إلا بالعلم بالقرآن الكريم، وبالسنة النبوية الشريفة، والالتزام بهما، فكأن المقام دعوة على تثبيت الصدق باتباع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ووجه الكلام إلى المخاطب في أي زمان وفي أي مكان، ومن هذا النص أثرت الوصية على المستمع، والمتحدث هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بهذا تساعد الوصية خصائص السياق، وطبيعة الخطاب، وسلامة تأويله وإقناع الآخر¹.

¹ أماني سليمان داود، الأمثال العربية القديمة: دراسة أسلوبية سردية، د.ط، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2009)، 98.

الخاتمة

في ختام هذه الرحلة التي ارتحلت فيها مع عنوان المفارقة اللفظية في وصايا الإمام علي كرم الله وجهه من شرح ابن أبي حديد، ولما كانت وصايا النهج هي البيئة الجديدة التي تمرح بها صور المفارقة، فقد كانت بحق نصوصاً قوية متماسكة، دقيقة السبك، ومن أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة، الآتي:

- أسهمت الشروط التاريخية والثقافية في تكوين بنية للمفارقة تمثلت في خطاب الفخر الذي ينطوي على غرضين متضادين في الوصية، أو اللجوء إلى نقد عيوب المجتمع، ووعظ الناس، وإيقاظهم عن الغفلة بطريقة شديدة التأثير على نفس المتلقي لاقت قبولاً وانتشاراً.
- أدرك الإمام علي عليه السلام حاجة الناس لخطاب قريب فكانت وصاياه رسالة ترعوية هادفة محملة بالدلالات، وهو ما عمق جمالياتها الخطابي، غير أن ثمة أساليب بلاغية حملت في ثناياها مضمون المفارقة ومعناها ونابت عنها، وجعلت من الوصايا فناً أدبياً نبيلاً ممدوداً لمواجهة الانحرافات، والآفات، والأزمات في كل المجتمعات، فجاءت مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر والمدح يبين الدم.

- أظهرت هذه الدراسة الأثر الجلي الذي تنطوي عليه علاقات المعنى في صياغة أحكام عدد من قواعد التركيب، وضابطها لدى النحويين العرب القدامى والمحدثين التقليديين بعامة، وخاصة ما أقره عبد القاهر الجرجاني والزمخشري وابن هشام بخاصة، ثم تضافرت الجهود، وتوصلت إلى توظيف العلاقات بمجموعة تراكيب محددة التي توصل مفاهيم تقارب المعنى.

- أن المفارقة اللفظية ومفارقة الموقف ظاهرة لغوية أسلوبية موجودة بكثافة في وصايا الإمام علي عليه السلام، وأنها لعبت دوراً وظيفياً قوياً في التأثير بالمتلقي، وإثارة دهشته.
- المفارقة انحراف لغوي، يعتبر في الحقل اللساني قطب العلاقة بين اللساني والعالم، إذ يسمح من جهة بتمثيل الواقع في الواقع الملفوظ، لكنه من جهة أخرى يمثل في حد ذاته واقعه وحدثاً فريداً في الزمان والمكان، فهي أشبه بالرسم والتدخلات.
- خدمت الوصايا معاني واردة في القرآن والحديث، وعبرت عن نظرتة الفلسفية لعلاقة الإنسان بربه وبأخيه الإنسان وبالكون.
- ولفهم نصوص الإمام لابد من تجاوز ظاهر النص إلى مستواه الدلالي العميق، وذلك لما تتمتع به النظم (سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) من بلاغة فريدة، وإمكانات لغوية صبغت النص بالجمال والدقة.
- من أبرز ما ورد في وصايا الإمام علي تساند التضاد مع المفارقة الموقفية بشكل أعطى تأثيراً قوياً في نفس المتلقي.
- على الرغم من الجدل الذي دار بين العلماء حول وجود ظاهرة الأضداد في اللغة فإننا نجد أن القدماء مثلوا لذلك بأقوال الإمام علي، وقد ظهر أن كلامه غني بالأضداد والتضاد، مما يؤيد ويؤكد وجودها في اللغة العربية.
- تعتمد نصوص الوصايا على الواقع، وتتجسد في المفارقة فيها القيمة الدلالية والتعارض فتظهر بذلك مقدرات الأديب اللغوية، وكيف يسخرها لينال من أعدائه، أو ليكشف الغطاء عن المجتمع المظلم الذي يعيش فيه الإنسان المقهور.

- لعل استخدام الإمام علي عليه السلام الأساليب التي تؤدي إلى تقوية المعنى وتكثيف الدلالة والاقتصاد في السرد، فهو أهل اللغة، ومدينة العلم، لذلك استطاع تطويع الفنيات اللغوية لتسليط الضوء على قضايا مختلفة، والخروج من دائرة الأنا المغلقة إلى فضاء الآخر، ووصف الواقع والمستقبل باستنتاج فريد، فكانت سمة مميزة له.
- أشارت الدراسة إلى علاقة المفارقة تدرج ضمن النص العجائبي أو النص الخارق، الذي يخضع كل ما في الوجود اليه لقوة واحدة فقط هي قوة المبدع المبتكر الذي يحوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية المطلقة فإنه المتبع (نص وصايا أمير المؤمنين U) فهي إحدى نتائج الإبداع الذي يعتمد على الحوار لإداركه فيجبر على استعمال الربط بين أجزائه.
- إن النصوص التي جاءت بأسلوب الإضراب الإبطالي، وخاصة ما كان إبطالاً لكلام الكفرة تمثل صورتين متناقضتين في مشهد واحد، فالسامع من خلال اتضاح هاتين الصورتين عنه، ومن خلال أسلوب الإضراب يستطيع أن يحدد الحق والباطل في وصايا نهج البلاغة .
- يوفر الإضراب الانتقالي حالة من الإيجاز في عرض الحقائق في نص قد لا يتجاوز بضع كلمات، وهذا من أسرار قوة تأثير نهج البلاغة في نفوس المتلقين .
- أهم العلاقات التي ظهرت: العلاقات الدلالية المسماة بعلاقة التقابل والترادف التام والترادف الجزئي، وهذا الترادف الذي أكد البحث عدم وجوده بشكله التام عن طريق التقسيمات التي اعتمدت مفارقة الدلالة اللغوية واختلاف دلالات الألفاظ حسب المحاور التي تنتمي لها، والسياقات التي جاءت فيها.

- إن هذه الدراسة عكست الأثر الجلي الذي تنطوي عليه علاقات المعنى من ترادف وتضاد، وإجمال وتفصيل، وغيرها في إكساب النص قوة دلالية، أبدع فيها الإمام علي عليه السلام بما يجعله صانع مفارقة من الطراز الرفيع.

التوصيات:

توصي هذه الدراسة بمراعاة طلاب العلم للآتي:

1. البحث عن نماذج نصية قوية في المبنى والمعنى، حتى يوضح له مدى الانسجام والتناسق والتوافق في صفة المفارقة على سطح نصه، ويكشف له عن المفارقات التي تعتمد بالدرجة الأولى على جماليات النص.
2. زيادة الاهتمام والعناية بكتاب نهج البلاغة في وصايا الإمام علي عليه السلام، وتناوله من زوايا أسلوبية أخرى، فهو كتاب زاخر بالأدوات الفنية البلاغية، وكأنه النبع الذي لا ينضب مأواه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. هنداوي، عبد الحميد. الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ط1، القاهرة: الدار الثقافية، 2015م.
2. عياض بن نامي السلمي. أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله. د.ط. (الرياض: دار التدمرية، د.ت).
3. ابن أبي حديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن المدداني. تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1378 - 1959م.
4. ابن أبي ربيع، أبو الحسين عبيد الله بن أبي جعفر القرشي الأموي العثماني الإشبيلي (ت. 688). الملخص في ضبط قوانين العربية. تح. علي سلطان الحمكي، د.ط. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1410.
5. ابن الأثير الجزري، ضياء الدين، نصر الله بن محمد (ت. 637). المثل السائر. تح: أحمد الحوفي - بدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة، د.ت.
6. ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت. 606). النهاية في غريب الحديث والأثر. تح. طاهر أحمد الزواري، محمود محمد الطناجي، د.ط. بيروت: المكتبة العلمية، 1399 - 1979.
7. ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، النحوي (ت. 646). الأيضاح في شرح المفصل. تح. موسى بناي العليلي، ط1، د.م: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 1425.

8. سيد حسن، السيد محمد (ت. 866). *الراموز على الصحاح*. تح. محمد عبد الكريم الرديني، ط. 2، دمشق: دار أسامة، 1986.
9. ابن المطهر الحلي، الحسن بن يوسف، حسن زاه الآملي. *كشف في شرح تجريد الاعتقاد*. د. ط قم/إيران: مؤسسة الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، 1986.
10. ابن رشيقي، الحسن القيرواني (ت. 1064). *العمدة*. تح. محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة السعادة، 1907.
11. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى (ت. 458). *المحكم والمحيط الأعظم*. تح. عبد الحميد هنداويد، ط. 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421-2000.
12. ابن شهر آشوب، محمد علي ابن أبي نصر بن أبي الجيش (ت. 588). *معالم العلماء في فهرست كتب المصنفين منهم قديماً وحديثاً*. د. ط، بيروت: مؤسسة آل البيت، د. ت.
13. ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي (ت. 395). *الصاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. ط. 1، بيروت: محمد علي بيضون، 1418-1997.
14. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت. 276). *تأويل مشكل القرآن*. تح. إبراهيم شمس الدين، ط. 2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2007.
15. ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (ت. 774). *تفسير القرآن العظيم*. تح. محمد حسين شمس الدين، ط. 1، بيروت: دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون، 1419.

16. ابن مالك، بدر الدين محمد، ابن الناظم الإمام جمال الدين محمد (ت. 686)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح. محمد باسل عيون السود، ط. 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420-2000.
17. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الأفرقي (ت. 711). لسان العرب. الحواشي لليازجي وجماعة من اللغويين، ط. 3، بيروت: دار الصادر، 1414.
18. ابن هشام، عبد بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو يوسف (ت. 761). مغني اللبيب عن كتب الأعراب. تح: مازن مبارك - محمد علي حمد الله، ط. 6، دمشق: دار الفكر، 1985.
19. ابن يعيش، ياسين بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصل. شرح المفصل. تقديم: إميل بديع يعقوب، ط. 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422-2001.
20. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القرمي (ت. 1094). الكليات المعجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تح. عدنان درويش - محمد المصري، د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1083.
21. ابن الأعلم الشمنتري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأندلسي (ت. 476). النكت في تفسير كتاب سيوييه. تح. رشيد بلحبيب، د. ط، المغرب: وزارة الأوقاف، 1999.
22. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسى (ت. 458). المحكم والمحيط الأعظم في اللغة. ط. 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421-2000.

23. أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي. *الأضداد في كلام العرب*. تح. عزة حسن، ط.2، سوريا: المجمع العلمي العربي، 1996.
24. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت.207). *علم معاني القرآن*. تح. أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبد الفتاح - إسماعيل الشلبي، ط.1، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، 1403-1983.
25. أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (ت.377). *الإيضاح العضدي*. تح. كاظم بحر المرجان، ط.2، بيروت: عالم الكتب، 1419-1999.
26. أبو عودة، عودة خليل. *التطور الدلالي بين لغة القرآن ولغة الشعر*. ط.1، الأردن - الزرقاء: مكتبة المنار، 1405-1985.
27. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت.393). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تح. أحمد عبد الغفور عطار، ط.4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407 - 1987.
28. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت.1005). *الفروق اللغوية*. تح. محمد إبراهيم سليم، د.ط، القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت.
29. أبو موسى، محمد محمد. *خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني*. ط.5، القاهرة: مكتبة وهبة، 1421هـ - 2000 .

30. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت395). معجم مقاييس اللغة. تح. عبد السلام محمد هاون، د.ط، د.م: دار الفكر، 1399-1979.
31. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري شهاب الدين (ت. 923). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ط.7، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1323.
32. الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث في ما به يكون الملفوظ نصاً). ط.1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1998.
33. الإسترباذي، محمد بن الحسن الرضي نجم الدين (ت.686). شرح شافية ابن الحاجب. تح. محمد نور الحسن - محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، 1395-1975.
34. الأصفي، الشيخ محمد مهدي. الثقافة القيادية والإدارية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع). ط.1، النجف/العراق: العتبة العلوية المقدسة، سلسلة في رحاب نهج البلاغة، 2012.
35. الألوسي، شهاب الدين محمود بن محمود بن عبد الله الحسني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تح. علي عبد الباري عطية، ط.1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415.
36. الآمدي، علي بن محمد. الإحكام في أصول الأحكام. تح. عبد الرزاق عفيفي، ط.2، دمشق: المكتب الإسلامي، 1402.
37. أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت (ت.215). النوادر في اللغة. تح. محمد عبد القادر، ط.1، القاهرة: دار الشروق، 1401-1981.

38. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. *الجامع لأحكام القرآن*. تح. أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش، د.ط، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384-1964.
39. أنيس، إبراهيم. *في اللهجات العربية*. ط.2، القاهرة: مطبعة البيان العربي، 1952.
40. أنيس، إبراهيم. *المعجم الوسيط*. تح. حسن عطية، محمد أمين، بيروت: دار الفكر، د.ت.
41. أنيس، إبراهيم، *من أسرار اللغة*. ط.3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1966.
42. بحري، سعيد حسن، *دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين الدلالة بين البنية والدلالة*. د.ط، د.م: مكتبة زهراء الشرق، 1997.
43. قطوس، بسام. *مقاربات نصية؛ في الأدب الفلسطيني الحديث*. ط.1، د.م: فضاءات للنشر والتوزيع، 2018.
44. البطلوسي، عبد الله بن السيد، *إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي*. تح. حمزة عبد الله النشقي ط.1، الرياض: دار المريخ الرياض، 1399.
45. بلعبد، صالح. *التركيب النحوية وسياقتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني*. د.ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
46. البياتي، ظاهر شوكت. *أدوات الأعراب*. ط.1، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2005.

47. البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت. 791). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تح. محمد صبحي بن حسن حلاق، ن ومحمود أحمد الأطرش، ط. 1، بيروت: دار الرشيد، 1421-2000.
48. التستري، محمد. هج الصياغة في شرح نهج البلاغة. تح. أحمد باكنجي، ط. 2، طهران/إيران: مطبعة رستمخاني، 1368.
49. الجامي، عبد الرحمن بن أحمد نور الدين. شرح مآل جامي. تح. أحمد عزو عناية، وعلي محمد مصطفى، ط. 1، د.م: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1430.
50. جديتاوي، هيثم محمد. المفارقة في شعر أبي العلاء المعري؛ دراسة تحليلية في البنية والمغزى. ط. 1، أريد: مؤسسة حمادة، 2012.
51. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي (ت. 471). دلائل الإعجاز. تح. محمود شاکر أبو فهر، ط. 1، جدة/السعودية: دار المدني، 1413-1992.
52. جرير بن عطية الخطفي حذيفة بن بدر يربوع. ديوان جرير. تصحيح. كرم البستاني، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1978.
53. جليل، عبد القادر: التنوعات اللغوية، ط. 1، عمان/الأردن: دار الصفاء، 1417-1997.
54. الجماعلي، أبو محمد موفق الدين (ت. 620هـ). روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. ط. 1، د.م: مؤسسة الريان، 1423هـ-2002.

55. ابن مالك الأندلسي، محمد بن عبد الله الطائي (ت 672). شرح تسهيل الفوائد. تح. عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي طبانة، ط.1، القاهرة: دار المهجر للطباعة والتوزيع والنشر، 1410-1990.
56. الحباشة، صابر محمود. الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب. د.ط، إربد/الأردن: عالم الكتب الحديث، 2011.
57. حسان، تمام. البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني. ط.1، د.م: عالم الكتب، 1413 - 1993.
58. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها. ط.5، د.م: عالم الكتب، 1427 - 2006.
59. حماد، حسن. المفارقة في النص الروائي: نجيب محفوظ نموذجاً. ط.1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005.
60. يوسف، حسني عبد الجليل. المفارقة في شعر عدي بن زيد العبادي. د.ط، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2005.
61. أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ. ط.1، مصر: الأنجلو المصرية، 1976.
62. عفيفي، أحمد. نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي. ط.1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2001.
63. عمر، أحمد مختار. علم الدلالة. ط.5، القاهرة: عالم الكتب، 1418 - 1998.

64. الوزان، تحسين عبد رضا. الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث.

ط.1، عمان/الأردن: دار دجلة، 2011.

65. الخطيب، حكمت صبغة. في معرفة النص: دراسات في النقد الأدبي. ط.3، بيروت: منشورات دار

القاف الجديدة، 1985.

66. حميدي، خالد كاظم. التقابل بين البلاغة والأسلوبية المعاصرة: دراسة في ضوء المقاربات السيميائية

والأسلوبية والتداولية. عمان/الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2017.

67. عبد التواب، رمضان. التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه. ط.2، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.

68. عبد التواب، رمضان. التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه. ط.3، القاهرة: مكتبة الخانجي،

1417-1997.

69. سعيد، شوقي. بناء المفارقة في الدراما الشعرية. ط.1، القاهرة: دار إيتراك للنشر والتوزيع، 2001.

70. أيوب، عبد الرحمن. محاضرات في اللغة. بغداد: مطبعة المعارف، د.ط، 1966.

71. عمر، عبد القادر جليل. التنوعات اللغوية. د.ط، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2009.

72. السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري. التعبير القرآني. د.م: دار عمار للنشر

والتوزيع، 2015.

73. الداية، فايز. علم الدلالة النظرية والتطبيق دراسة تأريخية - تأصيلية - نقدية. ط.2، دمشق: دار

الفكر، 1996.

74. علي، محمد محمد يونس. المعنى وظلال المعنى؛ أنظمة الدلالية في العربية. ط.2، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2007.
75. حميدة، مصطفى. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية. ط.1، القاهرة: مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، 2009.
76. حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. ط.1، القاهرة: الشركة العالمية للنشر لونغمان، 1999.
77. الأسدي، علي عبد الإمام. الثنائيات الضدية في شعر أبي العلاء المعري: دراسة أسلوبية. ط.1، دمشق: تموز طباعة نشر توزيع، 2013.
78. عبد المطلب، محمد. بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوينية البديعي. ط.2، القاهرة: دار المعارف، 1995.
79. إبراهيم، نبيلة. فن القص بين النظرية والتطبيق. د.ط، القاهرة: مكتبة دار غريب، د.ت.
80. نحر، هادي. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي. ط.1، الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، 2007-1427.
81. داود، أماني سليمان. الأمثال العربية القديمة: دراسة أسلوبية سردية. د.ط، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2009.

82. ميويك، دي.سي. موسوعة المصطلح النقدي المفارقة وصفاتها. تر. عبد الواحد لؤلؤة، ط.1، د.م:

المؤسسة العربية للدراسات، 1988.

83. أبو بكر الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت. 666). مختار

الصحاح. تح. يوسف الشيخ محمد، ط.5، بيروت: المكتبة العصرية-الدار النموذجية، 1420-

1999.

84. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت. 502). مفردات غريب الحديث. تح.

صفوان عدنان الداودي، ط.1، دمشق: دار القلم، 1412.

85. الزبيدي، محمد مرتضى الحسني. تاج العروس من الجواهر القاموس. د.ط، الكويت: دار الهداية،

وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني، د.ت.

86. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي (ت. 1396). الأعلام. ط.4، بيروت:

دار الملايين، 2002.

87. الزمخشري، أبو القاسم جار الله بن عمر (ت. 538). المفصل في العربية. فخر صالح قدارة، د.ط،

د.م: دار عمار للنشر والتوزيع، 1425-2004.

88. الزمخشري، أبو القاسم جار الله بن عمر (ت. 538). أساس البلاغة. تح. محمد باسل عيون السود،

ط.1، د.م: دار الكتب العلمية، 1419-1998.

89. الزمלקاني، كمال الدين عبد الواحد. البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن. تح. أحمد مطلوب، ط.1،

بغداد: وزارة الثقافة، 1974.

90. زيتوني، لطيف. معجم مصطلحات نقد الرواية: عربي إنكليزي فرنسي. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون،

2002.

91. السعدي، مصطفى. أسلوب تراثي في الشعر. القاهرة-الاسكندرية: منشأة المعارف، ط.1، 1990.

92. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت. 1376). تيسير الكريم في كلام المنان تفسير السعدي. تح.

عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط.1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420-2000.

93. سلمان، علي جاسم. موسوعة معاني الحروف العربية. ط.1، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع،

2003.

94. السهلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله. نتائج الفكر في النحو. تح. محمد إبراهيم البناء، ط.1،

بيروت: دار الكتب العلمية، 1412-1992.

95. سيوييه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء. الكتاب. تح. عبد السلام محمد هارون. ط.3،

القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408-1988.

96. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي(ت. 1966). في ظلال القرآن. د.ط، مصر: دار الشروق،

د.ت.

97. الجلالى، السيد محمد حسين الحسينى. *دارسة حول نهج البلاغة*. د.ط، بيروت: مؤسسة الأعلى للمطبوعات، د.ت.
98. السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت. 911). *المنهر فى علوم اللغة وأنواعها*. تح. فؤاد على منصور، ط.1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418-1998.
99. السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت. 911). *الدّر المنثور فى تفسير المأثور*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1432 - 2011.
100. السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت. 911). *الأشباه والنظائر فى قواعد وفروع فقه الشافعية*. ط.1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1404 - 1983.
101. الشاطبى، أبو اسحق أبراهيم بن موسى (ت. 907هـ). *المقاصد الشافعية فى شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)*. تح. مجموعة محققين، ط.1، مكة المكرمة: جامعة أم القرى - معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامى، 1428 - 2007.
102. شاهين، عبد الصبور. *العربية العلوم والتقنية*. القاهرة: دار الاعتصام، 1406-1988.
103. شرّاب، محمد بن محمد حسن. *شرح الشواهد الشعرية فى أمات الكتب النحوية "الأربعة آلاف"*. شاهد شعري. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1427 - 2007.
104. الصبحى، محمد الأخضر. *مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه*. ط.1، د.م: دار العربية للعلوم، ناشرون منشورات الاختلاف، 2008.

105. مطهري، صفية. *الدلالة الالغائية في الصيغة الإفرادية*. ط.1، دمشق: دار أرسلان للطباعة والنشر

والتوزيع، 2015.

106. صولحة، أيمن إبراهيم. *المفارقة في النقد العربي القديم في ضوء النقد*. د.ط، إربد/الأردن: جامعة

الدراسات لنشر والتوزيع، د.ت.

107. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت.310). *جامع البيان عن تأويل أي القرآن*. تح. عبد الله بن

عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط.1، د.م: دار هجر للطباعة

والنشر والتوزيع، 1422-2001.

108. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت.460هـ). *تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد*.

تح. السيد الخرسان، د.ط، طهران: دار الكتب الإسلامية تهران بازار سلطاني، 1390.

109. طيعقوب، بديع. *فقه اللغة العربية وخصائصها*. د.ط، بيروت: دار بيروت للثقافة الإسلامية، د.ت.

110. عبد اللطيف، محمد حماسة. *اللغة وبناء الشعر*. د.ط، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 2002.

111. عبد اللطيف، محمد حماسة. *العلامة الأعرابية في الجملة بين القديم والحديث*. د.ط، القاهرة: دار

غريب للنشر والتوزيع، 2001.

112. جاد الكريم، عبد الله. *النحو العربي عماد اللغة والدين*. ط.1، القاهرة: مكتبة الآداب، 2001.

113. عبد الله، عدنان خالد. *النقد التطبيقي التحليلي*. ط.1، بغداد/العراق: دار الشؤون الثقافية العامة،

1406-1986.

114. العبد، محمد. *المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة*. د.م: دار الفكر العربي، ط.1، 1415-1994.

115. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت. 1421). *شرح ألفية ابن مالك*. ط.1، الرياض: مكتبة الرشيد، 1434-2013.

116. قاسم، عدنان حسين. *الاتجاه الأسلوبي في نقد الشعر العربي*. د.ط، القاهرة: دار العربية للعلوم، 2001.

117. العراقي، الشيخ ضياد الدين. *مقالات الأصول*. تح. محسن العراقي، ط.1، قم/مجمع الفكر الإسلامي، 1414.

118. عكاشة، محمود. *الدلالة اللفظية*. ط.1، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2002.

119. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت. 255). *البيان والتبيين*. د.ط. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423.

120. العوادي، مشكور كاظم. *البحث الدلالي عند ابن سينا دراسة أسلوبية في ضوء اللسانيات*. د.ط، بيروت: مؤسسة البلاغ، 1424-2003.

121. عياشي، منذر. *علم الدلالة*. ط.1، دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1988.

122. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت.855). المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح

الألفية المشهور بشرح الشواهد الكبرى. تح: علي محمد فاخر وآخرون، ط.1، القاهرة: دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع، 1431-2010.

123. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت.170). كتاب العين. تح. مهدي المخزومي

وإبراهيم السامرائي، د.ط، د.م: دار ومكتبة الهلال، د.ت.

124. القرطاجني، حازم أبو الحسن بن محمد بن حسن (ت.684). منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تح.

محمد الحبيب بن الخوجة، ط.3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986.

125. الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، (ت. 739). الإيضاح في علوم البلاغة. تح.

محمد عبد المنعم خفاجي، ط.3، بيروت: دار الجبل، 1980.

126. القمري، بشير. النظرية التوليدية والشعرية الأدبية. ط.1، المغرب: دار النشر المغرب، 1422-

2001.

127. المالقي، أحمد بن عبد النور (ت. 702هـ). رصف المباني في شرح حُرُوفِ المعاني. تح. أحمد محمد

الخراط، ط.1، دمشق: دار القلم، 1423-2002.

128. مبارك، محمد. فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية

الأصيل في التجديد والتوليد. ط.1، دمشق: مطبعة جامعة دمشق، د.ت.

129. المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، (ت. 285هـ). المقتضب. تح. محمد عبد الخالق

عظمية، د.ط، القاهرة: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية/ لجنة إحياء التراث الإسلامي،

1415-1994.

130. المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت. 975هـ). كنز العمال في سنن الأقوال

والأفعال. تح. بكري حياتي، ط. 5، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401-1981.

131. متولي، نعمان عبد السميع. المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية: دراسة تطبيقية. د.ط، مصر: دار

العلم والإيمان، 2014.

132. محسب، محي الدين. التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري دراسة في البنية

الدلالية لمعجم العربية. ط. 1، المنيا/مصر: دار الهدى للنشر والتوزيع، د.ت.

133. الخطابي، محمد. لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب. د.ط، د.م: المركز الثقافي العربي،

2006.

134. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن (ت. 393هـ). التحرير والتنوير. تونس: دار

التونسية، 1984.

135. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (ت. 711هـ). لسان العرب. ط. 3، بيروت: دار

صادر، 1414.

136. عبد المطلب، محمد. كتاب الشعر. ط. 2، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، 2000.

137. المرادي، محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المصري المالكي (ت.749هـ). الجنى

الداني في حروف المعاني. تح. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط.1، بيروت: دار الكتب العلمية،

1413-1992.

138. المسدي، عبد السلام. الأسلوبية والأسلوب. ط.3، تونس: دار العربية للكتاب، د.ت.

139. الرفاعي، مصطفى صادق. وحي القلم. ط.1، بيروت: دار إحياء التراث للطباعة والنشر والتوزيع،

1413-2010.

140. المفضل الضبي بن محمد بن يعلى بن سالم (ت.168هـ). المفضليات. تح. أحمد محمد شاكر. وعبد

السلام محمد هارون، ط.6، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

141. مكرم، عبد العال سالم. كتاب المشترك اللفظي في الحقل القرآني. ط.2، بيروت: مؤسسة الرسالة،

1417.

142. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت.518هـ). مجمع الأمثال. تح. محمد

محيي الدين عبد الحميد، د.ط، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1374-1955.

143. النجار، نادية رمضان. اللغة العربية وأنظمتها بين القدماء والمحدثين. تقديم: عبده الراجحي، ط.1،

الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007.

144. أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت.338هـ). إعراب القرآن الكريم. اعتنى به:

خالد العلي، ط.2، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1429-2008.

145. أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت. 338هـ). معاني القرآن. تح. محمد علي

الصابوني، ط.1، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1409.

146. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت. 303هـ). السنن الكبرى. تح. عبد الغفار سلمان

البغدادي، ط.1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991.

147. نوفل، يسري. المعايير النصية في السور القرآنية. ط.1، د.م: دار النابعة للنشر والتوزيع، 1436-

2014.

148. أبو غزالة، إهام. مدخل إلى علم لغة النص. ط.2، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.

149. هيمة، عبد الحميد. البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر شعر الشباب أنموذجاً. د.ط، د.م:

دار هومة، 1998.

150. وافي، علي عبد الواحد. علم اللغة. ط.1، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر، 2004.

151. الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري (ت. 905). شرح التصريح على

التوضيح في النحو. ط.1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421-2000.

الدوريات والمجلات

1. إبراهيم، صفا فيصل. نحو النص في النص العربي. الكويت: جامعة الكويت-مجلس النشر العلمي، المجلد

(23)، العدد(92).

2. أبو زيد، محمد. الترجيح بين دلالة السياق وسبب النزول. دمشق/سوريا: مجلة جامعة دمشق، المجلد (28)، العدد (3)، 2012.
3. أبو شاويش، حماد. مشكلة المصطلح في النقد الأدبي الحديث. د.م: مجلة كلية التربية، المجلد (1)، العدد (1)، 1997م.
4. بازي، محمد. نظرية التأويل التقابلي مدخلا لمعرفة الوجود قصة موسى مع الخضر مطلقاً. العراق: مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد (28)، العدد (8)، 2020م.
5. بكداش، كمال. التعبير الشفهي والتعبير الكتابي. د.م: مجلة الفكر العربي-معهد الإنماء العربي، المجلد (1)، العدد (9)، 1979م.
6. خالقي، علي. المفارقة التصويرية في شعر معروف الرصافي. آزاد الإسلامية: إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الثالثة، العدد (12)، 2013م.
7. الزبيد، عبد الباسط محمد محمود. جماليات التلقي في " تكسير ركب" لذكريا تامر: المفارقة نموذجاً. عمان/الأردن: المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد: (10)، العدد (1)، 2014م.
8. سالم، رشاد محمد. الأداء الصوتي. الإمارات: مجلة جامعة الشارقة، المجلد (2)، العدد (2)، 2005م.
9. سلمان، خالد. المفارقة والأدب دراسات في النظرية والتطبيق. د.م: مجلة فصول، المجلد (7)، العدد (3)، 1987م.
10. شبانة، ناصر. المفارقة في الشعر العربي بين سلطة الإبداع ومرجعية التنظير. الجزائر: مجلة اللغة الوظيفية بجامعة الشلف، العدد (8)، 2017م.

11. طالب، عبد القادر. شعرية المفارقة ودرامية النص الشعري (قراءة في قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم".
الجزائر: مجلة دولية محكمة عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي نور البشير بالبيض،
العدد(24)، 2016م.
12. طليمات، غازي مختار. نظرات في دلالة الألفاظ عند ابن فارس. الكويت: جامعة الكويت، مجلس
النشر العلمي، العدد (11)، 1998م.
13. عبيدي، شريف. المفارقة المصطلح والمفاهيم. د.م: مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد
(53)، 2019م.
14. علي، عاصم شحادة. المفارقة في معهود الخطاب العربي. الجزائر: مجلة الأثر الأدبية بجامعة قاصدي
مرباح، العدد (10)، 2011م.
15. قاسم، سيزا. المفارقة في القصص العربي المعاصر. د.م: مجلة فصول، المجلد (2)، العدد (2)، 1982م.
16. محمد، محمد عامر. المشترك اللفظي وإشراقاته في القرآن الكريم: سورة الفتح نموذجاً. العراق: مجلة ميسان
للدراسات الأكاديمية بجامعة ميسان، العدد(31)، 2017م.
17. مصطفى، هثيم مصطفى. ملامح من النظرية الوظيفية التواصلية عند ابن جني في كتابه الخصائص.
الموصل/العراق: مجلة العلوم الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية، المجلد (8)، العدد: (18)، 2014م.
18. النعيمي، أحمد. المفارقة، موضوعاً شعرياً قبل الإسلام. العراق: جامعة بغداد-مجلة كلية التربية للبنات،
العدد (2)، 2002م.

الكتب المترجمة إلى العربية

1. بيغي غروس، ناتالي. مدخل إلى التناس. تر. عبد الحميد بواريو، د.ط. دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2012م.
2. تشومسكي، نعوم. البنى النحوية. تر. يؤيل يوسف عزيز، م. مجيد الماشطة، ط.1، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1987م.
3. دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والأجراء. تر. تمام حسان، ط.1، القاهرة: عالم الكتب، 1418-1998م.
4. دي سوسور، السي فرد ينان. علم اللغة العام. تر. يؤيل يوسف عزيز، م. مالك يوسف المطلبي، د.ط، بغداد: الأعظمية، دار افاق عربية، 2009م.
5. كريستيفا، دايك، جوليا وفان. علم النص. تر. فريد الزاهي، د.ط. الدار البيضاء/المغرب: دار توبقال، 1991م.

الرسائل الجامعية والأطاريح

- 1- زواوي، ليندة. فقه اللغة للثعالبي (350-429) دراسة دلالية. (الجزائر: جامعة منتوري، رسالة ماجستير، 2007-2008م.
- 2- سحنون، أحمد. دلالة اللون في نهج البلاغة - اللون الأخضر والأحمر والأصفر نموذجاً. الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة، رسالة ماجستير، 2007-2008م.

- 3- عبد الواحد، محمد عبد الحميد. دراسة في العلاقة بين النص والسياق. ماليزيا: جامعة المدينة العالمية/قسم اللغة العربية، رسالة ماجستير، 2019-2020م.
- 4- عظمي، فضيلة. التناسب السياقي ومستوياته في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور. الجزائر: جامعة محمد لمين دباغين، أطروحة دكتوراه.
- 5- عمار، عثمان. ملامح تجديد البلاغة في كتاب " البلاغة العربية، قراءة أخرى" لمحمد عبد المطلب دراسة تحليلية نقدية. الجزائر: جامعة وهران، قسم اللغة العربية وآدابها، رسالة دكتوراه، 2016م.
- 6- لحماي، فطومة. السياق والنص: استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي. الجزائر: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد خضير، العددان: (2)، (3)، 2008م.
- 7- مقدادي، إسراء سلامة محمد. المفارقة في شعر إبراهيم نصر الله. أربد/الأردن: جامعة اليرموك، أطروحة دكتوراه، 2016-2017م.
- 8- ناعوس، ابن يحيى. تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة. الجزائر: جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون/قسم اللغة العربية وآدابها، أطروحة دكتوراه، 2012-2013م.

